

انوار الربيع

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

اللهم لك الحمد ولك الشكر على ما أنعمت . اللهم صل
على محمد وآله ، وارزقني التحفظ من الخطايا ،
والاحتراس من الزلل انك حميد مجيد .

شاكر هادي شكر

٢٣ رمضان المبارك ١٣٨٨ هـ

١٤ كانون الاول ١٩٦٨ م

الغناء العربي

في أنواع البديع

تأليف

السيد علي صيد الدين بن معصوم الدين

١٠٥٢ - ١١٢٠ هـ

حقيقته

وترجم شعراؤه

شاكره نادى شكر

الجزء الثاني

الطبعة الاولى

١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

جميع الحقوق محفوظة لمحققه

نشر وتوزيع مكتبة العرفان - بكر بلاء - العراق

مطبعة النعمان - النجف الاشرف تلفون ٩٩٧

الابهام

قالوا وقد ابهموا اذ بان مكتمى

في حبهم بان لكن أي مكتم

الابهام - بالباء الموحدة ، وسماء بعضهم : التوجيه ، ومحتمل الضدين وهو عبارة عن أن يقول المتكلم كلاما محتملا لمعنيين متضادين ، لا يتميز أحدهما عن الآخر ، كالمديح والهجاء وغيرهما ، ولا يأتي بعده بما يميز المراد منهما ، قصدا للابهام .

وزاد بعضهم : وينبغي ان يكون المراد ، انه اذا جرد عن القرائن ولم ينظر الى القائل والمقول فيه ، كان احتمالاه للمعنيين على السوية ، كما سيلوح في اكثر الامثلة .

ومثاله من القرآن العظيم قوله تعالى حكاية عن اليهود « مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَارِغْنَالِيًّا بِالنِّسْبَةِ » (١) .

قال صاحب الكشاف : قوله : غير مسمع ، حال من المخاطب ، أي اسمع وأنت غير مسمع ، وهو قول ذو وجهين ، يحتمل الظم ، أي اسمع منا مدعوا عليك ، بلا سمعت ، لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع ، فكان أصم غير مسمع ، قالوا ذلك اتكالا على ان قولهم : لا سمعت ، دعوة مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه ، ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك

فكأنك لا تسمع شيئاً ، أو اسمع غير مسمع كلاماً ترضاه ، فسمعك عنه نابٍ . ويجوز على هذا أن يكون غير مسمع ، مفعول اسمع ، أي اسمع كلاماً غير مسمع مكروهاً . من قولك : اسمع فلان فلانا ، اذا سبه . وكذلك قولهم : راعنا ، يحتمل راعنا نكلمك ، أي ارقبنا وانتظرنا ، ويحتمل شبه كلمة عبرانية وسريانية كانوا يتسابون بها وهي راعينا ، فكانوا سخرية بالدين وهزوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكلمونه بكلام محتمل ، ينوون به الشتيمة والاهانة ، ويظهرون به التوقير والاكرام . فان قلت : كيف جاؤا بالقول المحتمل ذي الوجهين ، بعدما صرحوا وقالوا : سمعنا وعصينا ؟ قلت : جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والمصيان ، ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء ، ويجوز ان يقولوه فيما بينهم ، ويجوز ان لا ينطقوا بذلك ، ولكنهم لما لم يؤمنوا به جعلوا كأنهم نطقوا به . انتهى .

ومثاله من الحديث قوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد ذكر عنده شريح بن الحضرمي وهو من الصحابة : ذاك رجل لا يتوسد القرآن . فيحتمل وجهين ذكرهما تغلب (٢) عن ابن الاعرابي ، احدهما المدح وهو أنه لا ينام الليل حتى يتوسد القرآن معه فيكون مدحاً . والثاني الذم ، وهو انه ينام ولا يتوسده معه اي لا يحفظه ، فيكون ذماً .

ومثله قول عبد الملك بن مروان ، وقد ذكر ذاكر عنده عمر بن الخطاب : اقصر من ذكره فهو طعن على الائمة وحسرة على الامة . فيحتمل الذم ، وهو ان ذكره وعده من الائمة طعن عليهم بمشاركته لهم في الامامة ، وحسرة على الامة المأمورين بمتابعتة . ويحتمل المدح وهو ان كل من قاس سيرة أمراء الزمان بسيرته طعن عليهم ، وكل من فكر ونظر فيما كان

(٢) - تغلب - كذا ورد في الاصل واحتمل انه تغلب .

عليه من التقشف وترك الدنيا ، تحسر على ما فات من الامة .
ومثاله من الشعر قول بعضهم ، وفيل انه بشار (*) ، يروي انه فصل
قباة عند خياط أعور اسمه عمرو أو زيد كما في تحرير التحبير لابن ابي
الاصبع ، فقال الخياط على سبيل العبث به : سأتيك به لا تدري أقباة هو أم
دواج (٣) ، فقال له : ان فعلت ذلك لانظمن فيك بيتا لا يعلم احد ممن سمعه
لك أم عليك .

ف فعل الخياط فقال هو : -

خاط لي عمرو قباة° ليت عينيه سواء° (٤)
قلت شعراً ليس يدري امديح أم هجاء°
فان قيل انه قصد التساوي بين عينيه في العمى صح ، وان قيل انه
قصد التساوي بينهما في الابصار صح .
ومثله ما حكى ان جعيفران الموسوس تقدم الى يوسف الاعور القاضي
بسر من رأى في حكومة ، في شيء كان في يده من وقف له ، فدفعه عنه وقضى
عليه ، فقال : أراني الله ايها القاضي عينيك سواء ، فأمسك عنه وأمر برده
الى داره . فلما رجع اطعمه ووهب له دراهم ، ثم دعا به فقال له : ما أردت
بدعائك ، أردت ان يرد الله علي من بصري ما ذهب ؟ فقال له : لئن كنت
وهبت لي هذه الدراهم لاسخر منك لأنت المجنون ، لا أنا ، اخبرني كم من
اعور رأته قد عمي ؟ فقال : كثير ، فقال : هل رأيت اعور صح قط ؟ قال :
لا ، قال : فكيف توهمت علي الغلط ؟ . فضحك منه وصرفه .

(٣) - الدواج كرمان وبدون تشديد كغراب : اللحاف الذي يلبس .

(٤) - في تحرير التحبير / ٥٩٧ (جاء من زيد قباة) ونسب لبعضهم .

في نهاية الارب ٧ / ١٧٤ (خاط عمرو اي قباة) والشعر منسوب لبشار .

ومن شواهدة أيضا قول محمد بن حازم الباهلي (٥) في الحسن بن سهل
حين تزوج المأمون ببنته بوران : -

بارك الله للحسن° ولبوران في الختن°

يا بن هارون قد ظفرت ولكن بينت من° (٦)

أفلا يعلم ما أراد بينت من ، في الرفعة ، او في الحقارة ؟ ولذلك لما نمي

هذا الشعر الى المأمون قال : والله ما ندرى اخيرا أراد أم شراً .

واكثر من ألف في البديع لم يعرف قائل هذين البيتين ، ونسبوهما الى

بعض الشعراء ، وقائلهما محمد بن حازم المذكور على ما في وفيات الاعيان

للقاضي ابن خلكان ، وبعض شروح المقامات .

وكان محمد بن حازم هذا شاعرا مطبوعا ، من شعراء الدولة العباسية

مولده ومنشأه البصرة ، وسكن بغداد ، وكان كثير الهجاء للناس . ساقط

الهمة . مر به بعض الامراء (٧) وهو جانس على باب داره ، فلم يسلم عليه

سلاما يرضيه وكان من باهله ايضا .

(٥) - هو ابو جعفر محمد بن حازم بن عمر الباهلي . سيذكر المؤلف

بعد قليل طرفا من اخباره . وصفه مترجموه بأنه ساقط الهمة ، اي انه لم

ينظم القصائد الطوال واقتصر على المقطعات ، ولم يمدح احدا من الخلفاء

سوى المأمون ، والا فهو حسبما يتضح من خلال سيرته ، كان ابيا مترفعا عن

اتكسب بشعره ، كثير الهجاء لمن يروم النيل من كرامته . ولما بلغ الخمسين من

عمره تنسك . ولم أقف على تاريخ وفاته .

المصادر (معجم الشعراء / ٣٧١ ، تاريخ بغداد ٢ / ٢٩٥ ، الديارات / ١٧٧

الاغاني ١٤ / ٨٧ ، وفيات الاعيان ٢ / ٢٥٨ في ترجمة بوران) .

(٦) - في تحرير التحبير (يا امام الهدى ظفرت) .

(٧) - أخال الجملة محرفة وصوابها حسبما يتضح من أبيات الشعر

(مر ببعض الامراء) .

فقال فيه : -

وباھلي من بني وائل
قطب في وجهي خوف القرى
واظهر التيه فتايهته
أعرته اعراض مستكبر
أدرك مالا بعد افلاض^(٨)
تقطيب ضرغام لدى الباس
تیه امرء لم يشق بالناس
في موكب مرء بكناس

ومن شعره يمدح الشباب ويذم الشيب . قال ابن الأعرابي : وهو احسن

ماقاله المحدثون في ذلك : -

لا حين صبر فخلّ الدمع ينهمل
سقيا ورعيا لا يام الشباب وان
جرّ الزمان ذيولا في مفارقه
وربما جرّ أذيال الصبّا مرحا
يصبي الغواني ويزهاه بشرته
لا تكذبن فما الدنيا بأجمعها
كفالك بالشيب عيبا عند غانية
بان الشباب وولى عنك باطله
أما الغواني فقد اعرضن عنك قلى
فقدّ الشباب بيوم المرء متصل
ثم يبق منك له رسم ولا طلل
وللزمان على احسانه علل
وبين برديه غصن ناعم خضل
شرح الشباب وثوب حالك رجل^(٩)
من الشباب بيوم واحد بدل
وبالشباب شفيعا أيها الرجل
فليس يحسن منك اللهو والغزل
وكان اعراضهن اللئ والخجل

(٨) - في الاغاني « افاد مالا » .

(٩) - يزهاه : يستخفه ويحمله على الزهو . شرة الشباب : نشاطه .

شرح الشباب : أوله . ثوب حالك ، يقصد به الشعر . شعر رجل : بين السبط والجعد . في الاصل (لشرته) مكان « بشرته » والتصويب من الاغاني .

أعرتك الهجر مانحت مطوقة
ليت المنايا أصابتنني بأسهمها
عهد الشباب لقد أبقيت لي حزنا
ان المشيب اذا ما حل رائده
فلا وصال ولا عهد ولا رسل^(١٠)
فكنَّ ييكن عهدي قبل أكتهل
ما جدَّ ذكرك الا جد لي ثكل
في منهل جاء يقفو اثره الاجل^(١١)

وقال له القاضي يحيى بن أكرم : ما عيب شعرك الا انك لاتطيل . فقال : -

أبي لي أن أطيل الشعر قصدي
وايجازي بمختصر قريب
فابعثهن أربعة وخمسا
خوالد ما حدا ليل نهاراً
وهن اذا وسمت بهن قوما
وهن اذا أقمت مسافرات
الى المعنى وعلمي بالصواب
حنفت به الفضول من الجواب^(١٢)
بالفاظ مثقفة عذاب^(١٣)
وما حسن الصبا باخي الشباب^(١٤)
كأطواق الحمائم في الرقاب
تهادها الرواة مع الركاب

وكان يقول : لم يبق علي شيء من اللذات الا بيع السنابير ، فقال له
بعض أصحابه : سخنت عينك ، أيش نك في بيع السنابير من اللذة ، قال :
يعجبي ان تجيء العجوز الرعاء تخصمني وتقول : هذا سنوري سرق مني ،
فأخاصمها واشتمها وتشتمني ، وأغيظها فأعضها^(١٥) ، وانشد : -

-
- (١٠) - في الاغاني (ملاحت مطوقة) .
(١١) - الرائد : المرسل لتقصي الاخبار . في الاغاني (ان الشباب) مكان
(ان المشيب) و (راد) مكان (جاء) .
(١٢) - في معجم الشعراء (مع الجواب) .
(١٣) - في معجم الشعراء (أربعة وستا) . وفيه وفي الاغاني (مثقفة
بالفاظ عذاب) .
(١٤) - في معجم الشعراء (باخي التصابي) .
(١٥) - في الاغاني (واغيظها واباغضها) .

صل خمرة بخمار وصل خمارا بخمر
وخذ بحظك من ذا وذا الى أين تدري (١٦)

فقال له : الى أين ويحك ؟ فقال : الى النار يا أحمق .

وحدث عن نفسه ، قال : عرضت لي حاجة في عسكر الحسن بن سهل ،
فأتيته وقد كنت قلت شعرا ، فلما دخلت على محمد بن سعيد بن مسلم (١٧) ،
فاتسبت له فعرفني ، فقال لي : ما قلت في الامير ؟ قلت : ما قلت فيه شيئا
بعد ، فقال له رجل كان معي : بلى قال أبياتا .

فسألني ان انشده فانشدته قولي : -

وقالوا لو مدحت فتى كريما	فقلت وكيف لي بفتى كريم (١٨)
بلوت الناس مذ خمسين عاما	وحسبك بالمجرب من عليم
فما أحد يعدُّ ليوم خيرا	ولا أحد يعود على حميم (١٩)
ويعجبني الفتى وأظن خيرا	فأكشف منه عن رجل لئيم
تقيل بعضهم بعضا فاضحوا	بني أبوين قدوا من أديم (٢٠)
وطاف الناس بالحسن بن سهل	طوافهم بززم والحطيم (٢١)
وقالوا سيد يعطي جزيلا	ويكشف كربة الرجل الكظيم

(١٦) - في الاغاني والديارات : -

وخذ بحظك منها زادا الى حيث تدري

(١٧) - في الاغاني والديارات (سعيد بن سالم) .

(١٨) - في الديارات (وقالوا لي مدحت) .

(١٩) - في الاغاني (ولا حميم) .

(٢٠) - تقيل : اشبه . في الاغاني والديارات (قدا) مكان (قدوا) .

(٢١) - في الاغاني والديارات (فطاف) مكان (وطاف) .

وقد يُؤتى البريء من السقيم	فقلت مضى بدمّ القوم شعري
بأشفى من معاينة الحلِيم (٢٢)	وما خبر ترجمه ظنون
ولن يخفى الاغر من البهيم (٢٣)	فجئت وللأمور مبشرات
رجعت باهبة الرجل المقيم (٢٤)	فان يك ما ينشر عنه حقا
وزال الشكُّ عن رجل حكيم (٢٥)	وان يك غير ذاك حمدت ربي
ولكن الكريم أخو الكريم (٢٦)	وما الآمال تعطني عليه

قال : فلما انشدته هذا الشعر قال لي : أبمثل هذا الشعر تلقى الامير ؟
والله لو كان نظيرك ما جاز ان تخاطبه بمثل هذا ؛ قلت : لذلك قلت لك :
اني لم أمدحه بعد ، ولكني سأمدحه ، قال : افعل وانزلني عنده . ودخل على
الحسن فأخبره بخبري ، فأمر بادخالي اليه من غير مدح ، وأمرني ان أنشد
الشعر وقال : قد قنعنا منك بهذا القدر اذ لم تدخلنا في جملة من ذممت
فانشدته اياه فضحك وقال : ويحك مالك وللناس ؟ حسبك الآن ، فقلت :
قد وهبتهم للامير ، فقال : قد قبلت وانا أطالبك بالوفاء ، ثم وصلني فأجزل
وكساني فقلت في ذلك وانشدته : -

وهبت الناس للحسن بن سهل فعوضني الجزيل من الثواب (٢٧)

-
- (٢٢) - في الاغاني (ترجمه ظنوني) .
(٢٣) - الاغر : ذو الغرة ، وهي بياض الجبهة . البهيم : الاسود .
(٢٤) - في الاغاني والديارات ، (ما تنشر عنه حقا) .
(٢٥) - في الديارات (حلِيم) مكان (حكيم) .
(٢٦) - في الديارات (وليس المال يعطني عليه) .
(٢٧) - في الاصل (من الصواب) مكان (من الثواب) والتصويب من
الاجاني والديارات .

وقال دع الهجاء وقل جميلا
فقلت لنته برئت اليك منهم
ولولا نعمة الحسن بل سهل
بشعر تعجب الشعراء منه
اكيدهم مكايده الاعادي
بلوت خيارهم فبلوت قوما
وما مسخوا كلابا غير اني
فضحك ، فقال : ويحك من الآن ابتدأت تهجوهم ؟ فقلت : هذه بقية

طفحت على قلبي وأنا كاف عنهم ما ابقى الله الامير .
واخباره ونكته كثيرة ، فلنكتف منها بهذا القدر . وانما تعرضنا لترجمته
لكون بيتيه المذكورين في زواج المأمون ببوران بنت الحسن من أحسن
شواهد هذا النوع ، بل قيل انه ليس للسلف ولا للمتأخرين فيه غيرهما ، وغير
البيت المتعلق بالخياط .

وقد ظفرت أنا بيت لبعض السلف يصدق عليه حدهم للابهام ، ولم
يستشهد به أحد من البديعيين فيما أعلم .

وهو قول الشاعر : -

ويرغب أن يبني المعالي خالد
ويرغب ان يرضى صنيع الألائم
فان هذا يحتمل المدح والذم لانه ان قدر (في) أولا و (عن) ثانيا
فمدح ، وان عكس فذم ، اذ يقال : - رغب فيه ، ورغب عنه .

(٢٨) - في الاغاني (للثواب) مكان (للصواب) .

(٢٩) - في الاغاني (يعجب) مكان (تعجب) .

ولهذا اشترط ابن مالك في حذف الجار مع أن ، وإن تعيين الجار ليؤمن اللبس ، قال : فلا يقال : رغبت أن تفعل ، إذ لا يدري هل التقدير : في أن تفعل ، أو عن أن تفعل .

واستشكله ابن هشام في الأوضح بقوله تعالى « وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوا هُنَّ » (٣٠) لحذف الجار ، مع أن المفسرين اختلفوا في المراد . وأجاب في المغني : بأنه إنما حذف الجار للقرينة المعينة ، وإنما اختلف العلماء في المقدر من الحرفين في الآية لاختلافهم في سبب نزولها ، فالاختلاف في الحقيقة إنما هو في القرينة .

وأجاب المرادي بذلك ، وبأنه أراد الإبهام ليرتدع من يرغب فيهن لجمالهن وما لهن ، ومن يرغب عنهن لدمامتهن وفقرهن . واستحسنه بعضهم ، قال : لأن من شرط أمن اللبس يقول : إذا خيف اللبس لم يجر الحذف ، وعند ارادة الإبهام لا يخاف اللبس فيجوز الحذف لاجلها . انتهى وهو في محله .

ومن لطيف الإبهام ما يحكى أن معاوية بن أبي سفيان قال لعقيل بن أبي طالب عليه السلام : إن أخاك علياً قد قطعك ووصلتك ، ولا يرضيني منك إلا إن تلغنه على المنبر ، قال أفعل ، فصعد المنبر فقال بعد أن حمد الله وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم : أبا الناس قد أمرني أن العن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان فالعنوه لعنة الله عليه ، ثم نزل . فقال له معاوية : أنك لم تبين من اعنت بيني وبينه ، فقال : والله لازدت حرفاً ولا نقصت آخر ، والكلام إلى نية المتكلم .

وغلط ابن حجة فعد من هذا النوع قصة سليمان بن كثير مع أبي مسلم

الخراساني وقال : انها من أعرب ما نقل من شواهد الابهام التي ما يليق بغيره وهي : ان ابا مسلم قال لسليمان : بلغني انك كنت في مجلس وقد جرى ذكري فقلت : اللهم سود وجهه ، واقطع رأسه ، واسقني من دمه ، فقال : نعم قلت ذلك ونحن جلوس تحت كرم حصرم . فاستحسن ابو مسلم ذلك منه . وهذا مما أخطأ فيه ابن حجة الصواب ، بل هذا المثال كما قاله بعض الفضلاء المتأخرين ممن تقدم عصرنا بقبيل : من نوع المواربة - براء مهملة فباء موحدة - وجقيقتها كما سيأتي ، ان يقول المتكلم قولاً يتضمن الانكار عليه ، ثم يستحضر بحذقه وجهها من الوجوه التي يمكن التخلص بها من تلك المؤاخذة ، اما بتحريف كلمة او بتصحيحها او بزيادة او نقص او غير ذلك . واشتقاقها من ورب العرق اذا فسد ، فكأن المتكلم افسد مفهوم ظاهر كلامه بما أبداه من تأويل باطنه ، وبه ظهر ان القصة المذكورة لا يصلح ان يمثل بها لغير المواربة ، لما اشتملت عليه من افساد سليمان بن كثير ظاهر كلامه بتأويله بما لا يخطر ببال ، ولا يتبادر الى ذهن : من ارجاع ضمائره الى الحصرم ، ولا يعد ابهاماً لاشتراطنا في حده استواء معنييه في احتمال ان يكون كل منهما مقصوداً فاعلم .

وعد ابن الاثير في المثل السائر من الابهام قول ابي الطيب المتنبى (*) في

كافور : -

فمالك تعنى بالاسنة والقنا وجدك طعان بغير سنان

ومالك تختار القسي وانما عن السعد يرمي دونك الملوان (٣١)

قال : فان هذا يحتمل المدح والذم ، بل هو بالذم اشبه ، لانه يقول :

انك لم تبلغ ما بلغته بسعيك واهتمامك ، بل بجد وسعادة ، وهذا لافضل

(٣١) - في الديوان (الثقلان) مكان (الملوان) .

فيه ، لأن السعادة ينالها الخامل والجاهل ومن لا يستحقها . قال : وأكثر ما كان المتنبي يستعمل هذا الفن في القصائد الكافوريات .

وتعقبه ابن أبي الحديد في الفلك الدائر فقال : إن الناس وقع لهم واقع طريف مع المتنبي ، وكان أصله الشيخ أبو الفتح عثمان بن جني ، فإنه نبه المتنبي على شيء من هذا الباب لم يكن قصده ولا خطر بباله ، فضحك المتنبي ولم يكن ذلك لبغضه لكافور وحنقه عليه . فصار فيه حديث طويل وزعم من جاء بعده أن المتنبي كان يقصد ذلك ، ويمدحه بالشعر الموجه الذي يحتمل المدح والذم ، ومنهم من يزعم أن كافورا كان يتفطن لذلك ويفضي عنه ، وينقلون هذا عن المتنبي ، وما كان ذلك قط ولا وقع شيء منه ولا قصد أبو الطيب نحو ذلك أصلا .

فاما هذان البيتان فقد قال في سيف الدولة مثلها كثيرا ، نحو قوله له :-

ولقد رمت بالسعادة بعضا من نفوس العدى فأدركت كلا

ونحو قوله له :-

إذا سعت الأعداء في كيد جدّه سعى جدّه في مجده سعي محقق (٣٢)

قال (٣٣) : وهذه الرواية أولى من رواية من روى (سعى مجده في جده) لأن قوله بعده :-

وما ينصرّ الفضل المبين على العدى إذا لم يكن فضل السعيد الموفق

(٣٢) - في الديوان :-

إذا سعت الأعداء في كيد مجده سعى جده في كيدهم سعي محقق

(٣٣) - يعني ابن أبي الحديد في كتابه الفلك الدائر .

يؤكد ما ذكرناه .

ونحو قوله له : -

لو لم تكن تجري على اسيافه مهجاتهم لجرت على اقباله

ونحو قوله له : -

هم يطلبون فما أدركوا وهم يدعون فمن يقبل
وهم يتمنون ما يشتهون ومن دونه جدك المقبل

وقد قال لعضد الدولة ابي شجاع ، وهو اعظم ملكا من سيف الدولة
وأشد باسا واكثر انتقادا للشعر وهو يذكر هزيمة وهوزان عن عسكر ركن
الدولة ابيه : -

وليت يومي فناء عسكره ولم تكن دانيا ولا شاهد
ولم يغب غائب خليفته جيش ابيه وجده الصاعد

وقال له في هذه القصيدة وقد صرح انه يقهر الاعداء بالجد فقط ،
والخطاب مع وهوزان : -

ان كان لم يعمد الامير لما لقيت منه فيمنه عامد
فلا يكل قاتل اعدايه أقائما نال ذاك أم قاعد

وقال له في قصيدة الوداع : -

وأني شئت يا طرقي فكوني أذاة أو نجاة أو هلاكا (٣٤)

يشرّدثمن فثا خسر عني قنا الاعداء والطمن الدرّاكا (٣٥)

وقال (٣٦) لغيرهما من ممدوحيه :-

فقد القضاء بما اردت كأنّه لك كلما أزمعت شيئاً أزمعا (٣٧)
 واطاعك الدهر العصي كأنّه عبد" اذا ناديت لبي مسرعاً
 ولكن سيف الدولة لما اشتهر اخلاص أبي الطيب في ولاءه عدل الناس
 عن هذا الشعر الذي يتضمن ذكر الجد والحظ ، فلم يذكره ولم يجعلوه
 موجهاً متوسطاً بين المدح والذم ، وقالوا ذلك في كافور لمكان تقصيره بأبي
 الطيب ، وانحراف كل واحد منهما عن صاحبه ، ومجاهرة أبي الطيب له بعد
 مفارقتة بالهجاء . ولو تأملت الأشعار كلها و اردت ان تستنبط منها ما يمكن
 ان يكون هجاء لقدرت .

هذا السيد الحميري من الشيعة العلوية لا يختلف في ذلك اثنان ، وقال

ابو عمرو الزاهد في كتابه الياقوتة : ان بعض الشيعة انشد ابا مجالد قول
 السيد (٣٨) :-

أقسم بالله وآلائه والمرء عما قال مسؤول

(٣٥) - فناخسر : اسم عضد الدولة . الدراك : المتلاحق .

(٣٦) - في الاصل (قال) .

(٣٧) - في الديوان (امرا) مكان (شيئاً) باستثناء رواية شرح اليازجي فانها موافقة لرواية المؤلف .

(٣٨) - هو ابو هاشم اسماعيل بن محمد المعروف بالسيد الحميري . ولد بعمان سنة ١٠٥ هـ من ابوين اباضيين . انتقل مع عائلته الى البصرة ، وهو في سن الصبا ، فنشأ وتعلم بها ، ثم اتخذ التشيع مذهباً له . فحدث بينه وبين ابويه خلاف عقائدي ادى الى ان يهجرهما ويهجوهما ، لانهما كانا يفرطان في

انَّ عليَّ ابن ابي طالب
 وانه كان الامام الذي
 كان اذا الحرب مرتها القنا
 يمشي الى الروع وفي كفه
 مشي العفرنى بين أشباله
 ذاك الذي سلّم في ليلة
 ميكال في ألف وجبريل في
 في يوم بدر مدداً كلهم
 على الهدى والبر مجبول (٣٩)
 له على الامة تفضيل
 واحجمت عنها البهاليل
 أبيض ماضي الحدّ مصقول (٤٠)
 أصحره للقنص الغيل (٤١)
 عليه ميكال وجبريل
 ألف ويتلوهم سرافيل
 كأنهم طير أبابيل (٤٢)

فقال له ابو مجالد في هذا : ان الشاعر لم يمدح صاحبك وانما هجاه
 في موضعين ، احدهما انه زعم ان عليا مجبول على البر والهدى ، ومن جبل
 على أمر لم يمدح عليه ، لانه لم يكسبه بسعيه . والثاني انه زعم انه أيد
 في حروبه بالملائكة ، ولا فضيلة له اذن في الظفر ، لان أباحية النميري لو

سب امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ، وانتقل الى الكوفة . كان اشعر
 شعراء عصره بلا منازع ، واحد الثلاثة الكثيرين ، حتى قيل انه نظم الفين
 وستمئة قصيدة في مدح بني هاشم . اوقف كل امكاناته الشعرية على مدح
 امير المؤمنين وأهل بيته (ع) ومحاربة خصومهم . نظم كل ما وصل اليه من
 فضائل امير المؤمنين (ع) شعرا . توفي ببغداد سنة ١٧٣ هـ وأشرف مندوب
 عن هارون الرشيد على تفسيره وتكفينه ودفنه . له ديوان شعر من جمعنا
 وتحققنا وشرحنا ، نشرته دار مكتبة الحياة ببيروت سنة ١٩٦٦ م .

المصادر (شروح الديوان ومقدمته) .

(٣٩) - في الديوان (على التقى) .

(٤٠) - في الديوان (يمشي الى القرن) .

(٤١) - في الديوان (ابرزه) مكان (اصحره) .

(٤٢) - في الاصل « بددا » مكان (مددا) ، في الديوان « مددا انزلوا » .

أيد بهؤلاء لقهر الأعداء وغلبهم .

قال ابن أبي الحديد : وأعلم أن الشعراء ما زالت على قديم الدهر وحديثه يمدحون الرئيس بعلو جده ومساعدة الأقدار له ، ومطاوعة الأفلاك والكواكب والدهر لا رادته ، وأقوالهم في هذا أكثر من أن تورده وتملى . وكان الأصل في أكثرهم من ذلك أن يملأوا أسماع^(٤٣) أعداء الممدوح وخصومه ، ويوقروا في صدورهم أو يثبتوا في نفوسهم أنه منصور من السماء ، وأنه محوط بالعناية الإلهية ، وأن الكواكب تساعده ، والأقضية والأقدار تجري على مراده فيوقعوا الرعب منه في الصدور والخوف في القلوب إلى أن ينخزل من يناويه من غير حرب ولا كيد .

وقد روي أن ملك الصين عرض عسكريه على الإسكندر فاستعظمه ورأى ما هاله ، فقال له : قد كنت قادرا على أن أصادمك بهذه العساكر العظيمة ، لكنني رأيت الأفلاك ناصرة لك ، فرأيت أن لا أحارب من تنصره ثم اعطاه الطاعة ، ودفع إليه الاتاوة .

انتهى كلام ابن أبي الحديد ، ولم يتعرض للرد على أبي مجالد في كتابه المذكور . ولعمري لقد أخطأت أستاذ أبي مجالد الحفزة ، ولم يصب سهمه الثغرة . وقد عرضت كلامه هذا الذي هجر به ، على شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي العاملي عامله الله بأحسنه وكساه حلة رضوانه ، طالبا منه الرد عليه ، فأجاب على جاري عادته فيما يجيب بما شفى النفس وأزال اللبس ، وشحن كلامه بدرر الفوائد وغرر الفرائد ، فقال ما نصه :—

الجواب عن الشبهة الأولى — انه اذا قيل : فلان مجبول على الخير ، لا يصح ان يراد به ما هو ظاهر اللفظ ، من ان الخير غريزة فيه قد طبع عليها كما طبع الانسان على غريزة العقل ، وامتاز بها عن سائر البهائم ، وطبع

(٤٣) — في الأصل « لسماع » مكان (اسماع) .

الحيوان على غريزة الحياة وفارق بها سائر الجمادات والنباتات ، والا لشاركه فيها جميع مشاركاته في الماهية النوعية والجنسية ، ولم يدخل تحت قدرته واختياره ، لان لوازم الماهيات ليست بجعل جاعل وراء جاعل الذات ، فلا بد ان يصرف عنه الى معنى يناسبه ، ويختلف ذلك باختلاف المراتب والدرجات .

فان كان صاحبه من أصحاب اليمين صح ان يراد بكونه مجبولا عليه ، انه صار بسبب التمرن عليه ملكة راسخة فيه حتى كأنه قد فطر في أصل الخلقة عليه .

وان كان من المقربين صح ان يراد به ان كلا من جوهر نفسه وطينة بدنه ، مجبول حقيقة على قابليته ، فان النفس في بدء خلقها قابل محض لاشيء معها بالفعل ، والمادة الاولى مبدأ القوة والاستعداد ، ولكن النفس القدسية والطينة الطيبة لشرف جوهريهما أقبل للطرف الاشراف من كل متقابلين . ثم يتدرج الانسان بعد الخلق الثاني ، وهي النشأة الدنيوية في الاستعداد للتحلي بالفضائل ، والتخلي من الرذائل ، والمواضبة على الاعمال المستحسنة والمجانبة للافعال المستهجنة شيئا فشيئا بسهولة لتهيؤ الاسباب وتوفر المعدات من توفيقات إلهية والطاق ربانية ، على حسب وسع قابليته ، فربما كانت غاية وسع قابليته أن يوكل الله به روح الايمان ، وربما كانت ساحة قابليته أوسع ، فأيده مع روح الايمان بروح القدس ، لا لمجرد بخت واتفاق ، بل لا بد مع علمه تعالى بما طبع عليه من القابلية الذاتية ، ان يعلم ارتفاعه به فيما يؤل اليه من السعادة الابدية ، المستحقة بالاعمال والطاعات الاختيارية . فان الالطاف انما تجري بحسب القابليات ، وعلى طبق المصالح ، ليكون اللطف ناجعا فيه ، اذ التكليف وان أوجب فعل اللطف بالعبد ، ولكن الحكمة تقتضي الا يفعله الله الا بمن علم ان له فيه لطفًا . ولهذا قال تعالى في قوم

غلبت عليهم شقوتهم « وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ » (٤٤)
 قال جار الله (٤٥) : لو علم في هؤلاء الصم البكم اتفعا باللفظ للطف بهم .
 وعلم تعالى ان لامير المؤمنين عليه السلام في العصمة لظفا فعصمه ،
 ثم كلما تم له استعداد فعل أو جبهه الارادة وأبرزته القدرة من مكن
 القوة الى مجلى الفعل ، ان علمه الله تعالى وشاءه وقدره وقضاه وأمضاه .
 فظهر ان هذه اللطاف ليست عللا تامة للطاعات ، ولا مؤثرات مستقلة فيها ،
 بحيث لا يكون لقدرة العبد معها تأثير ، فيخرج بها عن حيز الاختيار ، ويدخل
 في باب الاضطرار ، ولا يكون له سعي ولا كسب فيما يأتي ويذر - كما زعمه
 هذا المطبوع على قلبه - وانما هي معدات ومبادٍ بعيدة وقريبة ، والجزء
 الاخير من العلة التامة هي الارادة الموجبة لما هو راجح في معيار العقل من
 الطرفين .

ومن هنا فسر سيدنا المرتضى رضي الله تعالى عنه العصمة بانها اللطف
 الذي يفعله الله بالعبد فيختار عنده اثار الطاعة والامتناع من المعصية ،
 والوجوب بالاختيار لا ينافي الاختيار بل يحققه ، وكون الفاعل موجبا في
 قبول فعل لكونه مفطورا عليه لا ينافي كونه مختارا في اخراجه من القوة الى
 الفعل ، وبهذا تنحل عقدة التشكيك فيما ورد في طينة المؤمن وطينة الكافر ،
 بانه يستلزم الجبر ، حتى أنكروا صحة ذلك بعض من لم يعرض في العلم
 بضرر قاطع .

واعلم ان هذا الشاعر قد شبه رسوخ ملكتي التقى والبر في النفس
 بالانطباع على الغرائز بجامع عدم الانفكاك عنهما ، ثم استعار للمشبه اسم

(٤٤) - سورة الانفال / ٢٣ .

(٤٥) - هو جار الله الزمخشري .

المشبه به ، واشتق منه صيغة المفعول على اسلوب الاستعارة التبعية ، او
أضر في النفس تشبه التقى والبر الراسخين في النفس بالفرائز التي يطبع
عليها ، وأوماً الى التشبيه بأن أثبت للمشبه لازماً من لوازم المشبه به وهو
الجَبَل على طريق الاستعارة المكنية والتخيل . أو سمي قابلية التقى والبر
التي جبل عليها باسميها ، من باب تسمية الشيء باسم ما من شأنه أن يؤول
اليه ، على نهج المجاز المرسل .

ومع التنزل عن هذه المرتبة فالإيجاب في غريزة من الغرائز الفاضلة انما ينافي
استحقاق الحمد عليها استحقاق المدح بها . ومع التنزل عن هذه المرتبة أيضاً من أين
يلزم ان يكون وصف صاحبها بها هجواً له ؟ وهل في وصف الشمس بالضياء
ذم لها ؟ أو في اطراء انسان بالعقل ازراء عليه لولا نصب أبي مجالد ؟ .

والجواب عن الشبهة الثانية مسبوق بتمهيد مقدمة وهي : ان أهل
القبلة قد اختلفوا في حقيقة نزول الملائكة يوم بدر ، فقال الجمهور : نزلوا
من السماء الى الارض كما ينزل الانسان من الموضع العالي الى الموضع
السافل ، ونزله أصحاب المعاني على ما يناسب نزول المجردات من عالم العقل
الى عالم الخيال ، فيكون التأيد بهم من باب تقوية الارواح لامداد الاشباح .
ثم اختلف الاولون فقال الاكثرون منهم : نزلوا وقاتلوا ، وقال الباقيون :
نزلوا ولم يقاتلوا ، وجعلوا قوله تعالى « فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ » (٤٦)
أمراً للمسلمين لا للملائكة ، وتمسكوا فيه بانه لو حارب واحد من الملائكة
جميع البشر لاستأصلهم ببعض قوته . فان جبرئيل عليه السلام اقتلع مدائن
قوم لوط ورفعها على خافقة من جناحه حتى بلغ بها السماء ، ثم قلبها فجعل
عاليها سافلها ، فما عسى تبلغ قوة ألف رجل من قريش ليحتاج في مقاومتها
الى ألف ملك من ملائكة السماء ، مضافين الى ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من

بني آدم ؟ وانما كان نزولهم ليكثرُوا سواد المسلمين في أعين المشركين ، اذ كانوا يرونهم في بدء الحال قليلين ، كما قال تعالى « وَيَقَلِّكُمُ فِي أَعْيُنِهِمْ » (٤٧) ليطمع المشركون فيهم ، ويجترؤا على حربهم ، فلما نشبت الحرب فيهم كثرهم الله تعالى بالملائكة في أعينهم ليفروا ، ولأنهم كانوا يتصورون لهم في صور من يعرفونهم من البشر ، ويقولون لهم ما جرت العادة به أن يقال في تثبيت القلوب في الحرب وذلك قوله تعالى « إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا » (٤٨) ، وحينئذ فعلى القول بعدم النزول الى عالم الحس او القول به مع عدم القتال فالشبهة ساقطة ، وعلى القول به أيضا انما تفوته فضيلة الظفر لو لم يغن في مجاهدة الفرسان ومجالدة الاقران غنا سائر من حضر من الملائكة والبشر . وَهَبْ أَنها فاتته ، أنيس هذا التأييد في نفسه فضيلة لاتقاس بها فضيلة ؟ ورب فضيلة تركت لما هو أفضل منها . ألم يكن الله تعالى قادرا على قبض أرواح العباد لايبذ عزرائيل ؟ وعلى اهلاك من أهلك من الامم لا على يد جبرئيل ؟ وعلى احصاء اعمال العباد من دون كتابة الصحف ؟ بلى كان قادرا على ذلك كله ، ولكن في حصول المطلوب بنفوذ الامر من القادر المطاع من اظهار الجلال والجبروت مالا يحيط به نطاق العقل بل تسخير المدبرات من آثار التمكّن والاقْتدار مالميس في وسع دائرة المباشرة . ومع الاغماض عن ذلك كله من أين يتطرق اليه النقص لو شاركته الملائكة في قهر الاعداء ؟ او استقلت به دونه حتى يكون وصفه هجوا له ؟ وانما يتطرق النقص الى من تقاعد عن الحرب حيث تمس الحاجة الى القيام بها جينا ، او تقاعس عنها حيث تدعو الضرورة الى الاقدام عليها فرقا . ولعمري لقد عشي

(٤٧) - سورة الانفال / ٤٤ .

(٤٨) - سورة الانفال / ١٢ .

بصر ابي مجالد حتى رأى الحسنة سيئة والمنقبة مثلبة « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » (٤٩) .

هذا ما جرى به القلم على يد أقل العباد محمد بن علي الشامي العاملي عصمه الله من الخل والخطل في القول والعمل في سنة ثمانين وألف . انتهى كلامه رفع مقامه .

وأبو حيه النميري الذي ذكره ابو مجالد كان من أجبن خلق الله . حكي جاره له قال : كان لابي حية سيف ليس بينه وبين العصى فرق ، وكان يسميه لعاب المنية . فاشرفت ليلة عليه فرأته قد أنضاه وهو واقف على باب داره - وقد سمع في بيته حسا - وهو يقول : أيها المغتر بنا والمجتري علينا ، بس والله ما اخترت لنفسك ، خير قليل وسيف صقيل ، لعاب المنية الذي سمعت به ، اني والله ان أدع لك بني نمير ، جءتك بخيلها ورجلها ، فاخرج بالعضو عنك قبل أن ادخل بالعقوبة عليك . ثم فتح الباب على وجل وحذر شديد ، فاذا كلب قد خرج فقال : الحمد لله الذي أرانا كلبا وكفانا حربا .

رجع الى الابهام - ومما قيل ان ابا الطيب (*) قصد فيه الابهام قوله في

مدح كافور : -

ويغنيك عما ينسب الناس انه اليك تناهى المكرمات وتنسب
قال الخطيب لهذا البيت باطن وهو سخرية ، يريد انه لانسب لك

لانك عبد .

(٤٩) - سورة التوبة / ٣٢ . في الاصل (ليطفؤا) مكان (ان يطفؤا)

و (المشركون) مكان (الكافرون) .

وقوله :-

وما طربي لما رأيتك بدعة لقد كنت أرجو ان أراك فأطرب
قال الواحدي وغيره : هذا البيت يشبه الاستهزاء به ، لانه يقول :
طربت على رؤيتك كما يطرب الانسان على رؤية القروء ، وما يستملحه
ويضحك منه . قال ابن جنى : لما قرأت على ابي الطيب هذا البيت قلت له :
أجملت الرجل أبازة ؟ فضحك لذلك .

وقوله فيه :-

يدلّ بمعنى واحدٍ كل فاخر وقد جمع الرحمن فيك المعانينا
قال ابو الفتح : لما قرأت هذا البيت ضحكت وضحك ابو الطيب
وعرف مطلوبي .

وقوله منها :-

وغير كثيرٍ أن يزورك راجل فيرجع ملكاً للعراقين واليا
قال ابو الفتح : هذا ظاهره ان من رآك افاد منك كسب المعالي ، وباطنه
ان من رآك على مابك من النقص وقد صرت الى الملك ضاق صدره ان يقصر
عما بلغته وان لا يتجاوز ذلك الى كسب المكارم ، وكذلك اذا رآك راجل
لا يستكثر لنفسه ان يرجع واليا على العراقين .

ومثل هذا البيت قوله ايضا فيه :-

يضيق على من رآه العذر ان يرى ضعيف المساعي أو قليل التكرم
فان ظاهره ان من رآه لم يكن له عذر ان يكون ضعيف المسعاة قليل

التكرم ، يعني منه يتعلم هذه الاشياء ، فمن رآه ولم يتعلم منه فهو غير معذور . وباطنه ان مثله في خسته ولؤم اصله اذا كانت له مسعاة وتكرم فلا عذر لاحد بعده في تركه .

كما قال الآخر : -

لا تياسن من الامارة بعدما خفق اللواء على عمامة جرول
 هذا كلام ابن جني والحق ما قاله ابن ابي الحديد : ان المتنبى لم يكن يقصد شيئا من ذلك قط ولا خطر له أصلا ، كيف ولو كان كذلك لناقض كلامه بعضه بعضا ، لان له في كافور من المدح مالا يشوبه شيء من هذه التأويلات الباردة ، والله أعلم بحقائق الامور .
 ومن لطيفه الابهام في النثر ، قول القاضي تاج الدين بن احمد المالكي ، امام المالكية بالمسجد الحرام ، في تقریظ له على تصدير وتعجيز للشيخ تقي الدين السنجاري لقصيدة نبي الطيب المتنبى التي مطلعها (اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل) . ولم يكن الشيخ تقي الدين المذكور ممن له قدّم في الادب ولا قدّم في الحسب ، وهو : وقفت على هذا التصدير والتعجيز فاذا منشئه قد أجاد في النظم والانشا ، وما كل من اخذ القلم ومشى ، ووفق بعجيب تصرفه بين معوج المعاني وطابق .
 وكانه قصد الرد على الطغرائي في قوله : وهل يطابق معوج بمعتدل .
 ومنه : فقصد أن يسبك درر الاسلاك ، ويتصرف فيها تصرف الملاك ، أو المنجم الماهر في دراري الافلاك ، فاتبذت خشية منه مكانا قصيا وقالت لعلمها بقدرته على تصرفه كيف شاء « إني أعود بالرائض من منك إن كنت تقييا » (٥٠) انتهى .

انظر ما أحسن هذا الابهام الذي تعقد عليه الخناصر .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلبي (*) في هذا النوع قوله : -

ليت المنية حالت دون نصحك لي فيستريح كلانا من أذى التهم
هذا البيت كما قال ابن حجة ليس له نظير في أبيات البديعيات ، فانه
اشتمل على الرقة والسهولة والانسجام : وما زاده حسنا الا تقويته بـ (ليت)
التي استعان بها الشاعر في ابهام بيته على زيد الخياط . فان الشيخ صفي
الدين لما قال لعاذله (ليت المنية حالت دون نصحك لي) حسن ابهامه بقوله
(فيستريح كلانا من أذى التهم) ، فصار الامر مبهما بينه وبين العاذل .

وبيت عز الدين الموصلبي (*) قوله : -

أبهمت نصحي مشيراً بالاصابع لي ليت الوجود رمى الابهام بالعدم
قال ابن حجة وهذا الابهام هنا يشار اليه بالاصابع ، فانه أجاد فيه
الى الغاية ولم يتفق له في نظم بديعته بيت نظيره ، فانه جمع بين السهولة
والانسجام والتصدير والتورية البارزة في أحسن القوالب بتسمية النوع
ونوع الابهام الذي هو المقصود . ولعمري أنه بالغ في عطف القلوب بهذا
السحر الحلال . انتهى .

وأنا أقول : الذي أراه ان هذا البيت ليس من الابهام الاصطلاحي
في شيء ، بل هو من الاستخدام على طريقة ابن مالك . لان الابهام كما
تقدم ، ان يقول المتكلم كلاما محتملا لمعنيين متضادين لا يميز احدهما عن
الآخر ، ولذلك سماه بعضهم محتمل الضدين ، ولا تضاد هنا بين ارادة
الابهام الذي هو مصدر أبهم الامر ، وبين الابهام الذي هو اكبر الاصابع .
قال العلامة التفتازاني في مختصر المطول عند قول الماثن في تعريف هذا النوع :

هو ايراد الكلام محتملا لمعنيين مختلفين أي متباينين متضادين ، ولا يكفي مجرد احتمال معنيين مختلفين • انتهى •

وهذا يدل صريحا على ان هذا البيت ليس من الابهام في شيء ، وانما قلنا انه من الاستخدام على طريقة ابن مالك ، لانه داخل في حده ، وذلك ان الاستخدام على طريقته كما مر أن يؤتى بلفظ مشترك بين معنيين ثم بلفظين يخدم كل واحد منهما معنى من دينك المعنيين ، وهذا البيت كذلك فان لفظ الابهام يطلق على المعنيين المذكورين ، ولفظ أبهت يخدم الابهام بمعنى المصدر ، ولفظ الاصابع يخدم الابهام الذي هو اكبر الاصابع •

وهذا الكلام بعينه يجري في بدعية ابن حجة (*) :-

وزاد ابهام عذلي عاذلي ودجا ليلي فهل من بهيم يشتفي ألمي فانه لا تضاد فيه بين ارادة البهيم بمعنى بهيم الليل وبين العاذل ، بل هو من الاستخدام على الطريقة المذكورة ، فلفظ الليل يخدم البهيم بمعنى الاسود ، ولفظ ابهام عذلي يخدم البهيم بمعنى العاذل • فلا يفرنك قوله في شرحه : ان الابهام هنا بين بهيم الليل وبين العاذل ، فان اشتراك البهيم صالح لهما ولكن لم يحصل التميز لاحدهما عن الآخر كما وقع عليه الشرط بل الامر بينهما مبهم لا يعلم من هو المقصود منهما • انتهى •

فان هذا الابهام الذي ذكره لغوي لا اصطلاحي ، اذ اشتراط تضاد المعنيين في حد الابهام الاصطلاحي لم يتخلف في كتاب من كتب البديع وأمثلتهم له كلها جارية على ذلك ، والله اعلم •

والطبري (*) جمع بن الابهام والتهكم في بيت واحد فقال :-

أذقت ابهام ما يرضى الفؤاد فسُدَّ تهكما انت ذو عزٍ وذو عظمٍ

الابهام في قوله : يرضي الفؤاد ، فإنه ان قيل : فؤاد العاشق ، صح ،
أو العاذل ، صح .

وبيت بديعيتي : -

قالوا وقد ابهموا اذ بان مكتمي في حبهم بان لكن أي مكتم
الابهام في هذا البيت على حده في بيت ابن حازم (*) المتعلق بزواج
المأمون من بوران بنت الحسن المقدم ذكره وهو : -

يا بن هارون قد ظفرت ولكن بينت من
فانه لا يعلم ما اراد بينت من ، في الحقارة ، أو في الرفعة ؟ . وهنا
كذلك ، فان قولهم : بان لكن أي مكتم ، لا يعلم ما أرادوا به ، هل هو
اعجاب به ، أو احتقار له ؟ فالامر مبهم بين هذين المعنيين المتضادين محتمل
لكل منهما على السواء ، لا يتميز أحدهما عن الآخر .

وبيت الشيخ شرف الدين المقرئ (*) من هذا القبيل ايضا وهو : -

ما مثلهم في العلى هيهات أين هم وأين منصبهم في القدر والعظم
قال ناظمه في شرحه : ما مثلهم في العلى محتمل ، انه أراد : لا نظير
لهم في علوهم ومجدهم ؛ ويحتمل انه أراد : ان مثلهم لا يكون في العلى .
وكذلك قوله : هيهات أين هم واين منصبهم في القدر والعظم ، يحتمل ان
سؤاله سؤال تفخيم وتعظيم ، ويحتمل انه أراد : الاحتقار والاعلام انهم بحيث يفتش
عليهم فلا يوجدون والله اعلم .

وابن جابر الاندلسي لم ينظم نوع الابهام في بديعته .

الطباق

ان أدنُ ينأوا وما قلبي كقلبهم

وهل يطابق مصدوع بملتئم

الطباق ويسمى المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ - هو الجمع بين معنيين متضادين ، أي معنيين متقابلين في الجملة • قالوا : ولا مناسبة بين معنى المطابقة لغة ، ومعناها اصطلاحا ، فإنها في اللغة الموافقة ، يقال : طبقت بين الشيئين : إذا جعلت أحدهما على حذو الآخر ، وطابق الفرس في جريه : إذا وضع رجليه مكان يديه ، والجمع بين الضدين ليس موافقة •

قال ابن الاثير في المثل السائر : ولا أعلم من أي شيء اشتقوا هذا الاسم ، ولا وجه للمناسبة بينه وبين مسماه ، ولعلمهم قد علموا لذلك مناسبة لطيفة لم نعلمها نحن • انتهى •

واغرب ابن أبي الحديد في قوله : الطباق بالتحريك في اللغة ، هو المشقة ، قال الله سبحانه « كَتَرَ كَبْنٌ ، طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ » (١) أي مشقة بعد مشقة ، فلما كان الجمع بين الضدين على الحقيقة شاقا بل متعذرا ، ومن عادتهم ان تعطى الالفاظ حكم الحقائق في أنفسها توسعا ، سمو كل كلام جمع فيه بين الضدين مطابقة وطباقا • انتهى •

وقال السعد التفتازاني في شرح المفتاح : انما سمي هذا النوع مطابقة لان في ذكر المعنيين المتضادين معا توفيقا ، وايقاع توافق بين ما هو في غاية التخالف كذكر الاحياء مع الاماتة ، والابكاء مع الضحك ونحو ذلك • انتهى •

وكان ابن الاثير ظهر له وجه المناسبة فيما بعد فقال في كفاية الطالب :
المطابقة هي عند الجمهور : الجمع بين المعنى وضده ، ومعناها أن يأتلف
في اللفظ ما يصاد في المعنى ، وكأن كل واحد منهما وافق الكلام فسمي طباقاً .
قال : وذكر الاصمعي المطابقة في الشعر فقال : أصلها وضع الرجل موضع
اليدين في مشي ذوات الاربع وانشد : -

وخيل تطابقن بالدارعين طباق الكلاب يطآن الهراشا
الهراش : حطام الشوك ، ولذلك خص الوطأ فيه ، لان الكلب اذا
مشى فيه رأى أين يضع يده فيضع رجله موضعها ، وفي ذوات الاربع ما لم
تجاوز رجله موضع يده ، وقد يطابق من ثقل يحمله ، أو شيء يتقيه ، وقد
يطابق بعضها على كل حال .

قال : وأحسن بيت قيل في ذلك لزهير : -

ليث بعثر يسطاد الرجال اذا ما كذب اللئث عن أقرانه صدقا

وقال الخليل : يقال : طبقت بين الشيئين اذا جمعت بينهما على حد
واحد والصقتهما .

وقدامة يسمي المطابقة تكافؤاً ، والطباق عنده اجتماع المعنيين في لفظة
مكررة ، وانشد عليه قول الاودي (٢) : -

وأقطع الهوجل مستأنساً بهوجل عيرانة عنتريس (٣)

فهوجل الاول : المفازة البعيدة . والثاني : الناقة بها هوج من سرعتها
وهذا عند سائر أهل هذا العلم تجنيس مستوفى . وقد يجمع بين قول الخليل

(٢) - هو الافوه الاودي وسترده ترجمته . في الاصل (قول الاودي)

والتصويب من كتاب الصناعتين لابي هلال العسكري / ٤٢٠ .

(٣) - العيرانة من الابل : السريعة في نشاط . العنتريس : الناقة الغليظة

الوثيقة .

الجزء الثاني

وقدامة ، بأن يجعل الشيطان في كلام الخليل المعنيين ، والحد الواحد اللفظة ويكون مطابقة اللفظة للمعنى أي موافقته ، ومنه قولهم : فلان يطابق فلانا على كذا أي يوافقه ويساعده ، فيكون مذهب قدامة ان اللفظة وافقت معنى ثم وافقت معنى آخر . انتهى كلام ابن الاثير .

وجمعه بين قول الخليل وقدامة ليس بصواب ، فقد قال الاخفش : من قال ان المطابقة اشتراك المعنيين في لفظ واحد ، فقد خالف الخليل والاصمعي ، فقليل له : أو كانا يعرفان ذلك ؟ فقال سبحان الله ، من كان أعلم منهما بطيبه وخبثه ؟ . انتهى .

وما أحسن ما أتى في الجواب بانطباق بين الطيب والخبث ، وعلى هذا فتفسير الخليل المذكور للمطابقة لغوي لا اصطلاحي .

والطباق قسمان ، حقيقي ، ومجازي ، ويخص بعضهم الثاني باسم التكافؤ . وكل منهما اما لفظي أو معنوي ، واما طباق ايجاب أو طباق سلب . فالطباق الحقيقي - ما كان بالفاظ الحقيقة ، سواء كان من اسمين أو فعلين أو حرفين ، كقوله تعالى « وَتَحْسَبُهُمْ آيِنِقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ » (٤) وقوله تعالى « وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ » (٥) وقوله تعالى « وَإِنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَإِنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا » (٦) وقوله تعالى « مَوْتِي الْمَلِكُ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكُ مَنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ » (٧)

(٤) - سورة الكهف / ١٨ .

(٥) - سورة فاطر / ٢١ .

(٦) - سورة النجم / ٤٣ و ٤٤ .

(٧) - سورة آل عمران / ٢٦ .

وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم للانصار : انكم لتكثرون عند
الفرع وتقلون عند الطمع .

وقول ابي صخر الهنلي (٨) : -

أما والذي أبكى واضحك والذي أمات وأحيا والذي امره الامر (٩)

وقول ابن الدمينه (١٠) : -

لان سائني أن نلتني بمساءة لقد سرّني اني خطرت ببالك

(٨) - هو أبو صخر عبد الله بن سلم « قيل سلمة » السهمي أحد بني هذيل بن مدركة . من شعراء الدولة الاموية . مرواني الهوى . له في عبد الملك ابن مروان واخيه عبد العزيز مدائح . هجا عبد الله بن الزبير فحبسه ، وبعد سنة اطلقه بشفاعة رجال من قريش ، وقيل بقي محبوسا الى ان قتل ابن الزبير . لم أقف على تاريخ وفاته .

المصادر (الاغاني ٢٣ / ٢٦٨ ، وديوان حماسة ابي تمام مختصر شرح التبريزي ١ / ١٨٢ ، وامالي القالي ١ / ١٤٨) .
(٩) - في الاغاني (والذي امره امر) . القصيدة بكاملها في امالي القالي برواياتها المختلفة وهي من غرر الشعر العربي .

(١٠) - هو ابو السري عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن مالك الخثعمي المعروف بابن الدمينه . كان شاعرا معروفا بالغزل الرقيق ، مستجمعا للصفات البدوية من قوة وفروسية وشجاعة وفصاحة . موطنه جنوب الحجاز . عاصر الشطر الاول من حكومة بني العباس الى ايام الرشيد . اتصل بمعن بن زائدة الشيباني (المتوفى سنة ١٥٨) ومدحه . قتل غيلة وهو في طريقه الى الحج ، وكان قتله طلبا للثأر . لم أقف على تاريخ وفاته .

المصادر (مقدمة ديوان ابن الدمينه لاحمد راتب النفاخ ، ومعاهد التنصيص ١ / ٥٨ ، وشرح شواهد المغنى / ٤٢٥ ، والشعر والشعراء / ٦١٧

وقول كثير عزة (*): -

ووالله ما قاربت الا تباعدت بصرم ولا اكثرث الا اقلبت

وقول ابي الحسن التهامي (*): -

طبعت على كدر وانت تريدها صفوا من الاقذاء والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار

ومن لطيفه قول الارجاني (*): -

ولقد نزلت من الملوك بماجد فقر الرجال اليه مفتاح الغنى

وقول الفرزدق (١١): -

لعن الاله بني كليب انهم لا يفدرون ولا يفون لجار

والاغاني ١٧ / ٤٧ ، ودائرة المعارف الاسلامية ١ / ١٦١ ، وتاريخ الادب العربي لجرجي زيدان ١ / ١٧٨ وفيه ان المترجم له من الشعراء الجاهليين ، وهو وهم .

(١١) - هو ابو فراس همام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي المعروف بالفرزدق . كان من ابرز شعراء عصره ، حتى قيل : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ، ولولا شعره لذهب نصف اخبار الناس ، ومهاجاته لجرير معروفة . قال ابن خلكان (وتنسب اليه مكرمة يرجى له بها الجنة) ثم قص حكاية عجز هشام بن عبد الملك عن استلام الحجر في الكعبة لشدة الزحام ، وانفراج الناس عن الامام زين العابدين (ع) ، وسؤال رجل من اهل الشام : من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيئة ؟ فقال هشام : لا اعرفه ، وكان الفرزدق حاضرا قال : انا اعرفه ، فقال الشامي : من هو يا ابا فراس ؟ قال الفرزدق قصيدته الميمية المشهورة ، ومطلعها : -

يستيقظون الى نهيق حمارهم وتنام أعينهم عن الاوتار
 وفي البيت الاول مع الطباق تكميل حسن ، اذ لو اقتصر على قوله :
 لا يغدرون ، لاحتل الكلام المدح ، اذ ترك العذر قد يكون عن عفة ، فقال :
 ولا يفون ، ليفيد انه للعجز ، كما ان ترك الوفاء للشؤم ، وحصل مع ذلك
 افعال حسن لانه لو وقف على قوله : ولا يفون ، لثم المعنى ، لكنه لما
 احتاج الى القافية أفاد بها معنى زائدا ، حيث قال : لجارٍ ، لان ترك الوفاء
 للجار اشد قبحا من تركه لغيره .

والطباق بالحروف كقوله تعالى « لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا
 اكْتَسَبَتْ » (١٢) .

وقول الشاعر : -

على اني راضٍ بأن أحمل الهوى وأخلص منه لا عليّ ولا ليا

وقول الآخر : -

ويوم علينا ويوم لنا
 ويوم نساء ويوم نسرٍ

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
 من اعتزاز الفرزدق بنفسه وشرفه انه لم ينشد شعرا بين يدي الخلفاء
 والامراء الا قاعدا . توفي سنة ١١٠ وقيل ١١٢ وقيل ١١٤ هـ . له ديوان
 مطبوع بجزئين .

المصادر (الكنى والالقب ٣ / ١٨ ، وفيات الاعيان ٥ / ١٣٥ ، الموشح / ١٥٦
 معجم الشعراء / ٤٦٥ ، الاغاني ٩ / ٣١٨ و ٢١ / ٢٩٩ ، هدية العارفين ٢ / ٢١٠
 وفيه انه ولد سنة ٣٨ وتوفي سنة ١١١ هـ ، معجم الادباء ١٩ / ٢٩٧ ، فهرست
 مخطوطات دار الكتب ١ / ٣٣٤ وفيه انه توفي سنة ١٦٠ ، الشريشي ١ / ١٧٨
 الشعر والشعراء / ٣٨١ ، اعيان الشيعة ٥١ / ٦٣ ، روضات الجنات / ٤٩٧ .

(١٢) - سورة البقرة / ٢٨٦ .

والطباق المجازي - ما كان بالفاظ المجاز ، كذا قالوا ، والذي أراه :
انه يشترط فيه ان يكون المعنيان المجازيان متقابلين أيضا ، والا دخل فيه
ايهام الطباق - وهو الجمع بين معنيين غير متقابلين ، عبر عنهما بلفظين
يتقابل معناهما الحقيقيان ، وقد جعلوه نوعا آخر غير المجازي .

فمثال الطباق المجازي قوله تعالى « أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَاهُ » (١٣)
أي ضالا فهديناه ، فالموت والاحياء متقابل معناهما المجازيان ، وهما الضلال
والهدى ، ومعناهما الحقيقيان المعروفان .

ومثله قول علي عليه السلام : احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم
اذا شبع . قال ابن أبي الحديد : ليس يعني بالجوع والشبع ما يتعارفه الناس
وانما المراد : احذروا صولة الكريم اذا ضيم وامتن ، واحذروا صولة
اللئيم اذا أكرم . انتهى .

فعبّر عن الضيم بالجوع ، وعن الاكرام بالشبع ، وهو مجاز ، وكلا
معنيهما متقابلان ، الحقيقيان والمجازيان .

وقول التهامي (*) :-

لقد أحيا المكارم بعد موت وشاد بناءها بعد انهدام
فلاحياء والموت والشيد والانهدام متقابلة معانيها الحقيقية والمجازية
اذ المراد : انه أعطى بعد ان منع الناس كلهم .

ومنه قولي :-

يهلك المال بالعطاء ويحيا ميت فضل فاعجب لمحي مميت

ومثال ايهام الطباق قول دعبل (١٤) :-

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فكى

فضحك المشيب هنا عبارة عن ظهوره ظهورا تاما ، ولا تقابل بين البكي وظهور المشيب ، لكنه عبر عنه بالضحك الذي يكون معناه الحقيقي مضاد لمعنى البكاء .

(١٤) - هو ابو جعفر دعبل بن علي بن رزين الخزاعي ، ينتهي نسبه الى الصحابي الجليل بديل بن ورقاء الخزاعي . ولد سنة ١٤٨ هـ . كان شاعرا من ابرز شعراء عصره ، وعالما من علماء الكلام والتاريخ واللغة . وثقته كتب رجال الشيعة ، واثنت عليه ثناء عاطرا . وفد على الامام الرضا (ع) يوم كان وليا للعهد بخراسان ، وانشده قصيدته الثائية المشهورة ، فخلع الامام عليه جبته واعطاه عشرة آلاف درهم ، فاعتصب اهل قم الجبة منه ، ثم عوضوه عنها بثلاثين الف درهم واعطوه قطعة منها ، فكتب القصيدة على تلك القطعة ، واوصى ان توضع في كفيه عند موته . كان متفانيا في حب اهل البيت ومخاصمة خصومهم لذلك عاش مشردا مضطهدا طوال حياته . هجا خلفاء بني العباس الذين عاصروهم اولهم الرشيد وآخرهم المتوكل وهجا الكثير من وزراءهم وقوادهم ، ولو هادتهم ومدحهم لشاركهم في دنياهم . توفي مقتولا بالاهواز سنة ٢٤٦ هـ . من آثاره : طبقات الشعراء ، وكتاب الواحدة في المثالب والمناقب ، وديوان شعره .

المصادر (معجم الادباء ١١ / ٩٩ ، اعيان الشيعة ٣٠ / ٣٦٠ ، الاغاني ٢٠ / ٦٨ ، وفيات الاعيان ٢ / ٣٤ ، الشعر والشعراء ٧٢٧ / تاريخ بغداد ٨ / ٣٨٢ ، كشف الغمة للاربلي ٣ / ١١٢ ، رجال العلامة الحلي / ٧٠ ، رجال الطوسي / ٣٧٥ ، رجال الكشي / ٤٢٥ ، الذريعة ٩ / ٣٢٦ ، روضات الجنات / ٢٧٥ ، مقدمة ديوان دعبل لعبد الصاحب الدجيلي ، مقدمة ديوان دعبل لعبد الكريم الاشر .

وقول ابن رشيق (*): -

وقد اطفأوا شمس النهار واوقدوا نجوم العوالي في سماء عجاج
فان التقابل انما هو بين معني الاطفاء والايقاد الحقيقيين ، واما
المجازيان فلا ، لان اطفاء الشمس عبارة عن اثاره العجاج حتى غطى على
الشمس ، وايقاد نجوم العوالي عبارة عن تشريع أسنة رماحهم ، ولا مضادة
بين هذين المعنيين . وغلط ابن حجة في عده هذا البيت من التكافؤ .

ويعجبنى من هذا النوع قول ابي العرب المغربي (١٥) :-

من كل مشتمل بمنصل عزمه ذي همة يطأ السماك همام
نشوان من خم الكرى صاحي الندى ريان من ماء المحامد ظام
فالتقابل في هذا ايضا بين المعاني الحقيقية لا المجازية كما لا يخفى .
واما الطباق المعنوي فهو مقابلة الشيء بضده في المعنى لا في اللفظ ،
كقوله تعالى « **إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ** » . **قَالُوا رَبَّنَا يُعْلِمُ**
إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ » (١٦) معناه : ربنا يعلم انا لصادقون ، وقوله
تعالى « **جَعَلْ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً** » (١٧) قال ابو

(١٥) - لعله ابو العرب مصعب بن محمد بن ابي الفرات القرشي الزبيري الشاعر . ولد بصقلية سنة ٤٢٣ هـ ، وخرج منها لما تغلب عليها الروم سنة ٤٦٤ هـ قاصدا المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية ، فاستقر عنده وعند ملوك الاندلس . كان عالما بالادب مفتنا شاعرا مقلقا . قال ابن البار : وديوان شعره بايدي الناس . توفي بالاندلس سنة ٥٠٦ هـ ، وقيل كان حيا سنة ٥٠٧ هـ .
المصادر (المكتبة الصقلية / ٦٢٩ و ٦٥٥ ، التكملة لكتاب الصلة / ٧٠٣) .

(١٦) - سورة يس / ١٥ و ١٦ .

(١٧) - سورة البقرة / ٢٢ .

٤٠ أنوار الربيع
علي الفارسي : لما كان البناء رفعا للمبني قوبل بالفراش الذي هو خلاف البناء .

وقول المقنع الكندي (١٨) : -

لهم جل مالي ان تتابع لي غنيّ وان قلّ مالي لا اكلفهم رفا (١٩)
فقوله : ان تتابع ، في قوة قوله : ان كثر ، والكثرة ضد القلة ، فهو
إذّن° طباق بالمعنى لا باللفظ .

وقول هذبة بن الخشرم (٢٠) : -

فان تقتلونني في الحديد فاني قتلت اخاكم مطلقا لم يقيد (٢١)

(١٨) - هو محمد بن ظفر بن عمير الكندي الملقب بالمقنع ، كان من اجمل
الناس ولا يمشي الا مقنعا . شاعر مجيد مقل ، من شعراء العهد الاموي ،
سمع اليبدين لا يرد سائلا . توفي في أيام عبد الملك بن مروان .

المصادر (الاغاني ١٧ / ٦٠ ، حماسة ابي تمام مختصر شرح التبريزي
٢ / ٥٤ ، الشعر والشعراء / ٦٢٥ ، الحماسة البصرية ٢ / ٣٠ وفيه وفي
المصدر الذي قبله (محمد بن عمير) ، شرح شواهد المغني / ٣٧٢ وفيه
(محمد بن صفر) .

(١٩) - في حماسة ابي تمام والحماسة البصرية وامالي القالي (لم
اكلفهم رفا) .

(٢٠) - هو ابو سليمان هذبة بن الخشرم بن كرز بن ابي حية العذري .
شاعر مجيد كثير الامثال في شعره . قتل ابن عمه زياد بن زيد العذري ،
فحبسه سعيد بن العاص - والي المدينة من قبل معاوية بن ابي سفيان -
خمس سنين أو ستا ، الى ان بلغ المسور بن زياد - وكان صغيرا - فقتله
بابيه ، وقيل : قتله عبد الرحمن بن زيد اخو زياد .

المصادر (الاغاني ٢١ / ٢٧٧ ، معجم الشعراء / ٤٦٠ ، الشعر والشعراء
/ ٥٨١ ، جمهرة أنساب العرب / ٤٤٨ ، الحيوان للجاحظ ٧ / ١٥٥) .
(٢١) - في الشعر والشعراء (مطلقا غير موثق) .

فان معناه ، فان تقتلوني مقيدا ، وهو ضد المطلق ، فطابق بينهما بالمعنى .

وطباق الايجاب كجميع ما تقدم من الامثلة .

وأما طباق السلب ، فهو الجمع بين فعلي مصدر واحد ، مثبت ومنفي

أو أمر ونهي ، كقوله تعالى « قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ

وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ » (٢٢) وقوله « أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ .

يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » (٢٣) وقوله « تَعْلَمُ مَا فِي

نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ » (٢٤) فالمطابقة في هذه الآيات

حاصلة بين اثبات العلم ونفيه . وقوله تعالى « فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ

وَإَخْشَوْا اللَّهَ » (٢٥) فالمطابقة حاصلة بين النهي عن الخشية والامر بها .

ومثاله من الشعر قول امرئ القيس (*) : -

جزعت ولم اجزع من البين مشفقا وعزيت قلبا بالكواعب مولعا (٢٦)

وقول الآخر (٢٧) : -

وتنكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

وقول البحتري (*) : -

يقيض لي من حيث لا اعلم النوى ويسري الي الشوق من حيث أعلم

(٢٢) - سورة الزمر / ٩ .

(٢٣) - سورة الروم / ٦ و ٧ .

(٢٤) - سورة المائدة / ١١٦ ، وفي الاصل « تعلم ما نفسي » .

(٢٥) - سورة المائدة / ٤٤ وفي الاصل « ولا تخشوا الناس واخشوني » .

(٢٦) - في الديوان (من البين مجزعا) .

(٢٧) - هو السمائل وقد مرت ترجمته .

وقول ابي الطيب (*): -

ولقد علمت وما علمت حقيقة ولقد جهلت وما جهلت خمولا (٢٨)

ومن المستطرف في ذلك قول بعضهم :-

خلقوا وما خلقوا لمكرمة فكأنهم خلقوا وما خلقوا
رزقوا وما رزقوا سماح يد فكأنهم رزقوا وما رزقوا
فالمطابقة في ذلك كله بين الايجاب والسلب .

ومن الطباق نوع يسمى الطباق الخفي ، والملحق بالطباق ، وهو الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر ، نوع تعلق مثل السببية واللزوم كقوله تعالى « أَشِدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ » (٢٩) فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة ، وقوله تعالى « وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ » (٣٠) فان ابتغاء الفضل وان لم يكن مقابلا للسكون لكنه يستلزم الحركة المضادة للسكون ، ومنه قوله تعالى « اغْرِقُوا ظُفُودَهُمْ فِي مَخِيلَتِهِمْ لِيَدْخُلُوا النَّارَ لِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا » (٣١) لان ادخال النار يستلزم الاحراق المضاد للاغراق ، وقيل لان العرق من صفات الماء ، فكأنه جمع بين الماء والنار . قال ابن منقذ : وهي أخفى مطابقة في القرآن .

قال ابن المعتز : من أملح الطباق واخفاه قوله تعالى « وَلَكُمْ فِي

(٢٨) - في الديوان « ولقد عرفت وما عرفت حقيقة) .

(٢٩) - سورة الفتح / ٢٩ .

(٣٠) - سورة القصص / ٧٣ .

(٣١) - سورة نوح / ٢٥ .

الْقِصَاصِ حَيَاةً» (٣٢) لان معنى القصاص القتل ، فصار القتل سبب الحياة .

ومن امثله في الشعر قول التهامي (*) :-

والهون في ظلّ الهوينا كامن وجلالة الاخطار في الاخطار^(٣٣)
فان جلالة الاخطار وان لم تكن مقابلة للهون ، لكنها لازمة للعز
المقابل للهون .

وقول الآخر :-

وجهه غاية الجمال ولكن فعله غاية لكلّ قبيح
فان ضد الجمال الدمامة ، لكنها لما كانت تستلزم القبح طابق بينه
وبين الجمال .

وكذا قول الطغرائي (*) :-

وشان صدقك عند الناس كذبهم وهل يطابق معوج^٣ بمعتدل
لان المعوج انما يطابقه المستقيم ، والمعتدل يطابقه المائل ، لكن الاعتدال
لازم للمستقيم المطابق للمعوج .

واما قول ابي الطيب (*) :-

لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها سرور محبٍ او اساءة مجرم
فاتفقوا على ان طباقه بين المحب والمجرم فاسد ، لان المجرم ليس ضد

(٣٢) - سورة البقرة / ١٧٩ .

(٣٣) - الهون بالضم : الذل ، الخزي .

المحب ، وانما ضده المبغض ، وأما طباقه بين السرور والاساءة ، فقد يقال انه من الملحق بالطباق ، لان من أحسن الى شخص فقد سره . وفساد المطابقة أمر محذور .

وعد منه ابن الاثير في كفاية الطالب قول زهير (*) :-

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا اصبت حليما أو أصابك جاهل^(٣٤)
قال : فان الحلم ليس بضد الجهل والخنا ، وانما ضده السفه والطيش ،
وضد الجهل العلم أو المعرفة وما شاكلهما . انتهى .

ووقع هذا للتهامي (*) في قوله :-

ولربما اعتضد الحليم بجاهل لا خير في يمني بغير يسار

على انه ما جهل المطابقة بين الجهل والعلم في قوله :-

ومن الرجال معالم ومجاهل ومن النجوم غوامض ودراري

وممن طابق بين السفه والحلم ، والجهل والعلم ، ابو تمام (*) في قوله :-

سفيه الريح جاهله اذا ما بدى فضل السفه على الحليم

وقوله :-

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ويكدي الفتى من دهره وهو عالم^(٣٥)

(٣٤) - في الديوان (اذا انت لم تقصر) وفي الاصل (حليما واصابك

جاهل) .

(٣٥) - اكدي الفتى : اخفق ولم يظفر بحاجته .

وقال الشريف الرضي (*): -

خطط يجبن المش جمع أو يسفهن الحليما

وقال: -

رأيت المال يرفع من سفيه وعدم المال ينقص من حلِيم
ومقابلة النقص بالرفعة من الملحق بالطباق للزومه الضعة المقابلة لها .

وقال أيضا: -

في رفقة لا يستطيل سفيها أبدا ولا يدري المقال حلِيمها
قال الصفدي: وعدم المطابقة في شعر أبي الطيب (*): كثير، من ذلك قوله:

ولكل عين قرّة في قربه حتى كأن مغيبه الاقضاء
فان القرّة ضدها السخنة ، والقذى ضده الجلاء .

وقوله أيضا: -

ولم يعظم لنقص كان فيه ولم يزل الامير ولن يزالا
فان العظم ضده الحقارة ، والنقص ضده الكمال ، فلو قال: ولم
يكمل لنقص كان فيه ، كان أصنع . انتهى .

قلت: ويجب عنه بانه من الملحق بالطباق لاستلزام النقص الحقارة .

(٣٦) - قرت عينه: كناية عن السرور . الاقضاء جمع قذى: ما يقع في العين من تينة أو غيرها .

قال : وكذا قوله : -

وأنه المشير عليك في بضلةٍ والحراً ممتحن باولاد الزنا (٣٧)
فان الحر ضده اللثيم • انتهى •

ومنه قوله : -

رأيتك في الذين أرى ملوكاً كأنك مستقيم في محال (٣٨)
حكى ابو الحسن الواحدى في شرحه قال: قال ابو الحسين محمد بن احمد
المعروف بالشاعر المغربي : كان سيف الدولة يسر بمن يحفظ شعر المتنبي ،
فانشدته يوماً (رأيتك في الذين أرى ملوكاً) وكان أبو الطيب حاضراً ، فقلت :
هذا البيت والذي يتلوه لم يسبق اليه ، فقال سيف الدولة : كذا حدثني
الثقة ، ان ابا الفضل محمد بن الحسين قال كما قلت •
فأعجب المتنبي واهتز ، فأردت ان احركه فقلت : الا ان في احدهما
عيباً في الصنعة ، فالتفت اليّ التفات حنق وقال : ما هو ؟ فقلت : قولك :
مستقيم في محال ، والمحال ليس ضد الاستقامة ، وانما ضدها الاعوجاج ،
فقال الامير : هب ان القصيدة جيمية وقلت : كأنك مستقيم في اعوجاج ،
فكيف تعمل في تغيير البيت الثاني وهو : -

فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال

فقلت عجلاً كردة الطرف : -

فان تفق الانام وانت منهم فان البيض بعض دم الدجاج

(٣٧) - في الديوان (فالحر) مكان (والحر) .

(٣٨) - المحال بالضم : المعوج ، من قولهم : حالت القوس : صارت معوجة .

فضحك وضرب يده وقال : حسن مع هذه السرعة ، الا انه يصلح أن يباع في سوق الطير ، لا مما يمدح به أمثالنا يا أبا الحسن . انتهى .
 تنبيه - جعل الخطيب القزويني في الايضاح والتلخيص ، من أنواع المطابقة التدييج ومثل له .

بقول ابي تمام (*) :-

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى لها الليل الا وهي من سندس خضر
 ومنع بعضهم كون مطلق التدييج من الطباق ، وقال : ليس في الالوان ما تحصل به المطابقة غير البياض والسواد ، لانهما ضدان بخلاف غيرهما .

قال ابن الاثير : وقد زعم بعضهم ان أفضل مطابقة وقعت قول ابن كلثوم (٣٩) :-

بأنا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد رويانا
 وليس كما زعم ، لان الناس متفقون على ان جميع المخلوقات مخالف
 وموافق ومضاد ، فمتى وقع الخلاف في باب المطابقة فانما هو بسبيل المسامحة .
 قال الرماني وغيره : السواد والبياض ضدان ، وسائر الالوان يضاد

(٣٩) - هو ابو عباد عمرو بن كلثوم بن مالك التغلبي ، وامه ليلي بنت المهلهل بن ربيعة ، من شعراء الطبقة الاولى ومن اصحاب المملكات . كان أعز الناس نفسا ، واكثرهم ترفعا ، وبدافع من هذه العزة اقدم على قتل الملك عمرو بن هند . ولملته أهمية خاصة تميزها عن المملكات الاخرى ، لانها تتحدث عن حالة العرب الدينية والاجتماعية والحربية الى غير ذلك من احوالهم وعاداتهم . قيل انه توفي حوالي سنة ٦٠٠ للميلاد وعاش ١٥٠ سنة .

المصادر (الاغاني ١١ / ٤٦ ، المحبر / ٢٠٢ ، جمهرة اشعار العرب / ٧٢ الشعر والشعراء / ١٥٧ ، شرح القصائد السبع الطوال / ٣٦٩ ، في الادب الجاهلي / ٢١٩ ، شعراء النصرانية قبل الاسلام / ١٩٧) .

كل واحد منها صاحبه ، الا ان البياض هو ضد السواد على الحقيقة ، لان كل واحد منهما كلما قوي زاد بعدا من صاحبه ، وما بينهما من الالوان كلما قوي زاد قربا من السواد ، فاذا ضعف زاد قربا من البياض ، ولان البياض منصبع لا يصبع ، والسواد صابغ لا يتصبغ ، وليس سائر الالوان كذلك ، لانها تصبغ ، وهذا ظاهر فمن شك فيه فلا يعد من العقلاء فضلا عن العلماء . انتهى كلام ابن الاثير .

والحق ان التدييج داخل في تفسير الطباق لما بين اللونين من التقابل ، فانهم فسروا المتضادين في حرد الطباق بالمعنيين المتقابلين في الجملة . قال السعد التفتازاني : يعني ليس المراد بالمتضادين ، الامرين الوجوديين المتواردين على محل واحد بينهما غاية الخلاف ، كالسواد والبياض ، بل أعم من ذلك ، وهو ما يكون بينهما تقابل وتنافٍ في الجملة وفي بعض الاحوال ، سواء كان التقابل حقيقيا أو اعتباريا ، وسواء كان تقابل التضاد أو تقابل الايجاب والسلب ، أو تقابل العدم والملكية ، أو تقابل التضاييف ، أو ما يشبه شيئا من ذلك . انتهى .

وعلى هذا فبين كل لونين من الالوان غير البياض والسواد تقابل ، وان لم يكن تقابل التضاد فهو داخل في الطباق ، وسيأتي الكلام على التدييج مستوفي في محله ان شاء الله تعالى .

تتميم - أحسن الطباق ما ترشح بنوع آخر من البديع يكسوه طلاوة وبهجة لا توجد عند فقدة ، والا فمجرد مطابقة الضد بالضد ليس تحته كبير أمر ، وما وقع في القرآن العظيم منه اكثره مشتمل على ما ذكرنا كقوله تعالى « هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا » (٤٠) فقابل بين الخوف والطمع مع التقسيم البديع ، اذ ليس في رؤية البرق الا الخوف من

الصواعق والطمع في الامطار ، ولا ثالث لهذين القسمين ، وقوله تعالى « **لَمَّا** الْحَمْدُ فِي الْاُولَى وَالْآخِرَةِ » (٤١) فان فيه مع المطابقة ادماجاً (٤٢) ، لان الغرض من هذه الآية تفردده تعالى بوصف الحمد ، وأدمج فيه الاشارة الى البعث والجزاء ، وسيأتي عليها مزيد كلام في نوع الادماج انشاء الله تعالى . وكذلك قوله تعالى « **تَوَلَّجَ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّجَ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَخَرَجَ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ وَخَرَجَ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرَزَّقَ مِنْ تَشَاءٍ بِغَيْرِ حِسَابٍ** » (٤٣) فترشحت المطابقة فيها بالعكس الذي لا يدرك لوجازته وبلاغته ومبالغة التكميل التي لا تليق بغير القدرة الالهية ، فان في العطف بقوله : وترزق من تشاء بغير حساب دلالة على ان من قدر على تلك الافعال التي لا يقدر عليها غيره ، قادر على ان يرزق من يشاء من عباده بغير حساب ، وهذا من مبالغة التكميل المشحونة بالقدرة الربانية ، وقوله تعالى « **جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ** » (٤٤) فان فيه مع المطابقة بين الليل والنهار اللف والنشر المرتب ، فان السكون راجع الى الليل ، والابتغاء راجع الى النهار ، وأنت اذا تأملت ما وقع في كلام الله تعالى من هذا النوع ، رأيت جميعه أو اكثره من هذا القبيل .

-
- (٤١) - سورة القصص / ٧٠ . في الاصل (وله الحمد . . . الخ) .
 (٤٢) - في الاصل (ادماج) بالرفع وفيه وجه باعتبار اسم ان ضمير شأن محذوف . والنصب هو الاولي .
 (٤٣) - سورة آل عمران / ٢٧ .
 (٤٤) - سورة القصص / ٧٣ .

واما امثلته في الشعر فمن بديعه قول ابي الطيب المتنبي (*): -

برغم شبيب فارق السيف كفّه وكانا على العلات يصطحبانِ
 كأنّ رقاب الناس قالت لسيفه رفيقك قيسي وانت يماني
 فانه رشح الطباق بالتورية التي كسته بهجة كان عاريا عنها ، والطباق
 بين قوله : قيسي ويماني ، لان العداوة بين قيس ويمن معلومة ، والتورية
 في قوله : يماني ، لانه أراد به السيف فوري به عن الرجل المنسوب الى اليمن .

ومثله قول صاحب بن عباد يرثي كثير بن احمد الوزير : -

يقولون قد أودى كثير بن احمد وذلك رزء في الانام جليل
 فقلت دعوني والعلى نبكه معا فمثل كثير في الانام قليل

وابو العلاء المعري (*): كساه ديباجة الجمع مع التقسيم في قوله : -

لا تطويا السرّ عني يوم نائبة فانّ ذلك ذنب غير مغتفر
 والخلّ كالماء يبدي لي ضمائرهُ مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

والقاضي الارجاني (*): ضوع أرجه في الف والنشر المرتب في قوله : -

تعلق بين الوصل والهجر مهجتي فلا إرّبي في الحب اقضي ولا نحبي

وهذا البيت من قصيدة جيدة له مطلعها : -

أسائل عنها الركب وهي مع الركب واطلبها من ناظري وهي في القلب

وبعد البيت المستشهد به وبعده : -

فله ربع من اميمة عاطل توشّحه الانداء باللؤلؤ الرطب

رمىت محيا دارهم عن صباية
أروي بها خدي وفي القلب غلتي
فسر تتعل بالحديث عن الهوى
ولا تتعجب اني عشت بعدهم
وحرف تجوب القاع والوهد والرّبي

كحرف مديم الرفع والجرّ والنّصب (٦٤)
نجائب يقدحن الحصى كل ليلة
كأن بايديها مصاييح للركب

ومن المطابقة باللف والنشر المرتب أيضا قول الشريف الرضي (*): رضي

الله عنه :-

يا روض ذي الاثل من شرقي كاظمة
قد عاود القلب من ذكراك أشجانا (٤٧)
أوسعت عيني دموعا والحشا حرقا
فكيف الفت امواها وفيرانا (٤٨)

وما أحسن قوله بعده وهو من الرقص المطرب :-

أشمّ منك نسима لست أعرفه
أظن ظمياء جرّت فيك أردانا

ومنها :-

القاك والقلب صاح من رجيع هوى واتثني عنك بالاشواق نشوانا (٤٩)

(٤٥) - الانسان : انسان العين . الغرب : الدلو العظيمة .

(٤٦) - الحرف الاولي بالفتح : الناقة الضامرة الصلبة .

(٤٧) - كاظمة : بلدة على سيف البحر تابعة الى الكويت بينها وبين البصرة

مرحلتان . في الديوان (اديانا) مكان (أشجانا) واديان جمع دين : الداء .

(٤٨) - في الديوان (شغلت) مكان (اوسعت) .

(٤٩) - في الديوان (صاف) مكان (صاح) .

وما تداويت من قرح على كيدي ولا سقاني راقي الحب سلوانا (٥٠)

ومن المطابقة على الوجه المذكور قوله أيضا : -

تلذ عيني وقلبي منك في ألم فالقلب في مآتم والعين في عرس

وقوله في المعنى أيضا : -

قلبي وطرقي منك هذا في حمى قيظ وهذا في رياض ربيع

وقد أكثر الشعراء من نظم هذا المعنى ، فقال أبو تمام (*) : -

أفي الحق أن يضحى بقلبي مآتم من الحب والبلوى وعيناي في عرس

وقال المتنبي (*) : -

حشاي على جمر ذكي من الهوى وعيناي في روض من الحسن ترتع

وقال آخر وهو شاهد لما نحن فيه من المطابقة باللف والنشر غير أنه معكوس الترتيب : -

تصلى الفؤاد بنور من محاسنها فالعين في جنّة والقلب في نار

وأبو تمام (*) رفع طبقة المطابقة بالاستعارة في قوله : -

وأحسن من نور تفتحه الصبا بياض العطايا في سواد المطالب

(٥٠) - في الديوان : -

ولا تداويت من قرح فرى كبدي ولا سقاني راقي الحي سلوانا

وفي الاصل (حلوانا) مكان (سلوانا) .

وألبسها حلة المشاكلة وملكها رقب الاستعارة في قوله : -

فتى عنده خير الثواب وشرفه ومنه الالباء المرء والكرم العذب^(١)
 واما المتأخرون فاكثروا من ابرازها في اشعار التورية التي هي أعلى
 وأحلى أنواع البديع على القول المتصور .

فمن ذلك قول صاحب فخر الدين بن مكاس (٢) في أمير المؤمنين علي
 ابن ابي طالب (ع) : -

يا بن عمّ النبي انّ أناسا قد توالوك بالسعادة فازوا
 أنت للعلم في الحقيقة باب^(٣) يا امامي ومن سواك مجاز

وقول جمال الدين بن نباتة (*): -

يا غائبين تعلّنا لغيبتهم بطيب عيش ولا والله لم يطب
 ذكرت والكأس في كفي لياليكم فالكأس في راحة والقلب في تعب^(٣)

(١) - في الديوان (الملح) مكان (المر) .

(٢) - هو ابو الفرج فخر الدين عبد الرحمن بن عبد الرزاق المعروف

بابن مكاس ، وزير دمشق ، وناظر الدولة بمصر ، ولد سنة ٧٤٥ هـ . كان
 اديبا بليغا عارفا بصناعة الحساب ومن أبرز شعراء عصره . قبلي الاصل .
 قيل انه توفي مسموما وهو في طريقه من دمشق الى القاهرة ، وذلك سنة ٧٩٤ هـ .
 من آثاره : نبذة من الدر النظيم في آداب الساقى والنديم ، وبهجة النفوس
 الاوانس ، وديوان الانشاء ، وديوان شعر .

المصادر (هدية العارفين ١ / ٥٣٢ ، وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان

٣ / ١٣٥ ، وشذرات الذهب ٦ / ٣٣٤ ، والنجوم الزاهرة ١٢ / ١٣١ ،

واعيان الشيعة ٤٢ / ٢٧٠) .

(٣) الراحة : الكف .

وقوله :-

اني اذا آنت همسا طارقا
ودعوت الفاظ الحبيب وكأسه
عجلت باللذات قطع طريقه
فنعمت بين حديثه وعتيقه (٤)

وقول العفيف التلمساني (*): -

وفي الحي هيفاء المعاطف لو بدت
عجبت لها في حسنها اذ تفردت
مع البان كان الورق فيها تغشت
لايئة معنى بعده قد تثنت

وقول الصالح الصفدي (*): -

وأهيف حاز قدا
تراه في الحسن فردا
قد حار فيه المعنى
لكنه يتثنى

وقول البدر الذهبي (*): -

وحديقة مطلولة باكرتها
يتكسر الماء الزلال على الحصى
والشمس ترشفر يق أزهار الرثبي
فاذا غدا بين الرياض تشعبا

وقول السراج الوراق (*): -

وبي من البدو كحلاء الجفون بدت
بنت عليها المعالي من ذوائبها
في قومها كمهارة بين آساد
بيتا من الشعر لم يمدد باوتاد
لكن لا فئدة منا واكباد
على الرؤوس وقلن الفضل للباد
وأوقدت وجنتها النار لا لقرى
فلو بدت لحسان الحضرمين لها

(٤) - عتقت الخمر : قدمت وحسنت فهي عاتق وعتيق وعتاق .

وقول ابن حجر (٥) :-

خليليّ ولى العمر منا ولم تنب
فحتى متى نبني بيوتا مشيدة
وننوي فعال الصالحين ولكننا (٦)
وأعمارنا منا تهد وما تبنا (٧)

وقوله :-

أتى من أحيا بي رسول فقال لي
فكم عاشق قاسى الهوان بحبنا
تذلل وهن واخضع تفر برضانا
فصار عزيزا حين ذاق هوانا

وقول البدر الذهبي (*) :-

يا عاذلي فيه قل لي
يمرُّ بي كل وقت
إذا بدا كيف أسلو
وكلمامرَّ يحلو

وقول ابن سناء الملك (*) :-

وفي الحي من صيرتها نصب خاطري
فما أذنت في نازل الشوق بالرفع

(٥) - هو ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن محمد العسقلاني المعروف بابن حجر . ولد بمصر سنة ٧٧٣ هـ ونشأ بها يتيما فجد واجتهد حتى بلغ الغاية في كثرة التصانيف ، جلها في الحديث والتاريخ والفقہ والادب ، منها فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، ولسان الميزان ، والدرر الكامنة ، وله مع ذلك اليد الطولى في الشعر . تولى القضاء اكثر من عشرين سنة . توفي بمصر سنة ٨٥٢ هـ .

المصادر (الضوء اللامع ٢ / ٣٦ ، والبدر الطالع ١ / ٨٧ ، وشذرات الذهب ٧ / ٢٧٠ ، والكنى والالقباب ١ / ٢٥٦ ، وروضات الجنات / ٩٤) .

(٦) - في الضوء اللامع وفي البدر الطالع (الصالحات ولكننا) .

(٧) - في البدر الطالع (نبني البيوت) .

تتبعه بفرع منه أصل بليتي ولم أر أصلا قط يعزى الى فرع^(٨)

وقول مؤلفه عفا الله عنه :-

الى الله مما يقاسي المحب
قضى العمر بين بكا واشتياق
بليلى وما نال في الحب نيل
فبيكي نهارا ويشتاك ليلا

وقول البدر الدماميني (٩) :-

أمنييتي أنت يا مليح
فكيف يبدي جفاك خوفا
ما مثله في الوجود ثاني
وانت لي غاية الاماني

وقوله :-

وعزيز الجمال أوجب ذلي وهواه علي^٩ أصبح فرضا

(٨) - فرع المرأة : شعرها .

(٩) - هو بدر الدين محمد بن ابي بكر بن عمر المخزومي الاسكندري المعروف بابن الدماميني ، نسبة الى دمامين قرية في صعيد مصر . ولد بالاسكندرية سنة ٧٦٣ هـ . كان اديبا ناظما ناثرا نحويا فقيها . تصدر بالجامع الازهر لتدريس النحو . عين للقضاء بالقاهرة ثم مارس التجارة وبعض المهن كالحياسة . رحل الى اليمن ثم الى الهند ، وتوفي هناك مسموما سنة ٨٢٧ هـ . من آثاره : شرح على البخاري ، وشرح على التسهيل ، وشرح على الخزرجية ، وشرح على لامية العجم للطفرائي ، وحاشية على مغني اللبيب ، وله عين الحياة اختصر فيه حياة الحيوان للدميري .

المصادر (الكنى والالقب ٢ / ٢٠٩ ، شذرات الذهب ٧ / ١٨١ وفيه انه ولد سنة ٧٦٤ ، والضوء اللامع ٧ / ١٨٤ ، وبغية الوعاة ١ / ٦٦ وفيه انه توفي سنة ٨٣٧ ، والبدر الطالع ٢ / ١٥٠ : هدية العارفين ٢ / ١٨٥ ، وروضات الجنات / ٧١٨) .

فهو في الحسن والجمال سماء صرت ياصاح منه بالذلّ أرضا
ولنكتف من ذلك بهذا المقدار ، خوف السأم من الاكثار .

والشيخ صفي الدين الحلبي(*) جاء بالمطابقة محلاة باللف والنشر، وبيتهنـ

وطال ليلى وأجفاني به قصرت عن الرقاد فلم أصبح ولم أنم (١٠)
وغلط ابن حجة في قوله : ان المطابقة فيه مجردة ، فان قوله : فلم أصبح
راجع الى طول الليل ، وقوله : ولم أنم ، راجع الى قصر الاجفان ، وهذا هو
اللف والنشر المرتب .

وبيت يدعية ابن جابر الاندلسي (*) ، المطابقة فيه مجردة ، وهو : -

واسهر اذا نام جفنا وامض حيث ونى واسمح اذا شحّ نفسا واسران يقمـ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلبي (*) قوله : -

أبكي فيضحك عن در مطابقة حتى تشابه مشور بمنتظم
قال ابن حجة : لعمرى ان بيت الصفي والعميان يتزلان عند هذا البيت
العامر من المحاسن منزلة الاطلال البالية ، فان الشيخ عز الدين جمع فيه بين
تسمية النوع من جنس الغزل وبين غرابة المعنى وحسن الانسجام ، ورقة
التشبيب وبديع اللف والنشر ، ولم يأت كل منهما بغير مجرد المطابقة . وأما
قول العميان في آخر بيته : واسر ان يقم ، فهو من بقية ما سقط من حجارة
البيت . انتهى .

(١٠) - في الديوان (قد طال) مكان (وطال) .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

بوحشة "بدلوا أنسي وقد خفظوا قدري وزادوا علوا في طباقهم

والشيخ عبد القادر الطبري (*) أغار على بيت العز الموصلي فهدمه ،

وعمره بالركة والعقادة فقال : -

يكي المحبُ وذا المحبوب يضحك عن درّ فطابق مشورا بمنتظم

• ما أقبح قوله : وذا المحبوب •

وبيت بديعيتي هو : -

ان ادنو ينأوا وما قلبي كقلبهم وهل يطابق مصدوع بملتئم

المطابقة هنا مرشحة بالتذييل وهو قولي : وما قلبي كقلبهم ، فانه لما

أخبر عن نأيمهم اذا دنا ذيله بقوله : وما قلبي كقلبهم ، يعني ان قلبي واجد بهم

مشغوف بحبهم ، فهو يهوى الدنو منهم ، وليس كذلك قلبهم ؛ فهم ينأون

تعززا وتدللا كما هو شأن المحبوب مع المحب ، والمعشوق مع العاشق •

ثم أتبع ذلك بحسن التعليل مدمجا في التمثيل ، فانه مثل قلبه بالظرف المصدوع

وقلبهم بالملتئم ، واخرج الكلام مخرج المثل السائر ، والتعليل فيه ظاهر ؛

وفيه مع ذلك بديع اللف والنشر والتورية بتسمية النوع من جنس الغزل ،

والله أعلم •

وبيت الشيخ شرف الدين المقرئ (*) منحوت من الجبال وهو : -

أحييت وجددي وأفنيت العزاء وسا ء الود حزني وسر المعتدي سقمي

الشيخ أكثر من المطابقة في هذا البيت ، لكنها من الكثرة التي لا تعجب •

ارسال المثل

ارسلت اذ لذّ لي حبيّهم مثلاً
وقد يكون نقيع السمّ في الدّسمِ

ارسال المثل - من لطائف انواع البديع وهو عبارة عن أن يأتي الشاعر في بيت أو بعضه بما يجري مجرى المثل السائر ، من حكمة أو نعت أو غير ذلك ، مما يحسن التمثيل به .

وقد عقد جعفر بن شمس الخلافة في كتاب الاداب بابا في الفاظ من القرآن جارية مجرى المثل، وأورد من ذلك قوله تعالى « لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ » (١) « الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ » (٢) « وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ » (٣) « ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ يَدَاكَ » (٤) « قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ » (٥) « أَلَيْسَ الصَّبْحُ بِقَرِيبٍ » (٦) « وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ » (٧) « لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْقَرٌّ » (٨) « وَلَا يُحِيقُ الْمَكْرُ

(١) - سورة آل عمران / ٩٢ .

(٢) - سورة يوسف / ٥١ .

(٣) - سورة يس / ٧٨ .

(٤) - سورة الحج / ١٠ .

(٥) - سورة يوسف / ٤١ .

(٦) - سورة هود / ٨١ .

(٧) - سورة سبأ / ٥٤ .

(٨) - سورة الانعام / ٦٧ .

- « السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ » (٩) « قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ » (١٠)
 « وَوَعَىٰ أَنْ تَكْرَهُتُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ » (١١) « كُلُّ
 نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ » (١٢) « مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا
 الْبَلَاغُ » (١٣) « مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ » (١٤) « أَهْلُ
 جَزَاءٍ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ » (١٥) « كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ
 غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً » (١٦) « الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ » (١٧)
 « تَحْسَبْتَهُمْ جَمِيعًا وَقَلْتُوا بِهِمْ شَتَّىٰ » (١٨) « وَلَا يُنَبِّتُكَ مِثْلُ
 خَبِيرٍ » (١٩) « كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ » (٢٠) « وَقَلِيلٌ
 مِنْ عِبَادِي الشَّاكِرُونَ » (٢١) « لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا » (٢٢)
 « لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ » (٢٣) وفي الفاظ آخر .

- (٩) - سورة فاطر / ٤٣ .
 (١٠) - سورة الاسراء / ٨٤ .
 (١١) - سورة البقرة / ٢١٦ .
 (١٢) - سورة المدثر / ٣٨ .
 (١٣) - سورة النور / ٥٤ ، وسورة العنكبوت / ١٨ .
 (١٤) - سورة التوبة / ٩١ .
 (١٥) - سورة الرحمن / ٦٠ .
 (١٦) - سورة البقرة / ٢٤٩ .
 (١٧) - سورة يونس / ٩١ ، في الاصل « الان وقد عصيت من قبل » .
 (١٨) - سورة الحشر / ١٤ .
 (١٩) - سورة فاطر / ١٤ .
 (٢٠) - سورة المؤمنون / ٥٣ ، وسورة الروم / ٣٢ .
 (٢١) - سورة سبأ / ١٣ .
 (٢٢) - سورة البقرة / ٢٨٦ .
 (٢٣) - سورة المائدة / ١٠٠ .

ومن ذلك في الحديث النبوي قوله عليه السلام : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين • آفة العلم النسيان واضاعته ان تحدث به غير أهله • الخزم سوء الظن • الحياء من الايمان • لا ضرر ولا ضرار في الاسلام • الظلم ظلمات يوم القيامة • طائر كل انسان في عنقه • ذو الوجهين لا يكون عند الله وجهيا • الحكمة ضالة المؤمن • المرء مع من أحب • الصبر عند الصدمة الاولى • الشاهد يرى ما لا يرى الغائب • البلاء موكل بالقول • حليف القوم منهم • الأمر بالمعروف كفاعله • خير الامور أوساطها ، ومن ذلك كثير •

ومنه في الحديث العلوي قوله عليه السلام : الناس أعداء ما جهلوا • المنية ولا الدنية • رد الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر • صحة الجسد من قلة الحسد • قد أضاء الصبح لذي عينين • كم من أكلة تمنع أكالات • لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق • من ملك استأثر • لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان • لكل أمر عاقبة حلوة أو مرة • المرء مخبوء تحت لسانه • قلة العيال أحد اليسارين • الهم نصف الهرم • اضاعة الفرصة غصة • قيمة كل امرء ما يحسن • فقد الاحبة غربة • من حذر كمن بشرك • من أطال الامل أساء العمل • رب قول أنفذ من صول • الغيبة جهد العاجز • من لم يعط قاعدا لم يعط قائما • من طلب شيئا ناله أو بعضه وهو في كلامه عليه السلام كثير جدا •

ومن امثله في الشعر قول امرئ القيس بن حجر الكندي (*) :-

الله أنجح ما طلبت به والبرئ خير حقيقه الرء حل (٢٤)

(٢٤) - في الاصل (الرجل) مكان (الرحل) والتصويب من الديوان •

وقوله :-

وقاهم جدهم بيني أبيهم وبالاشقين ما حل العقاب^(٢٥)

وقوله :-

وقد طوّفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب

وقوله :-

إذا المرء يخزان^١ عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان

وقوله :-

فأنتك لم يفخر عليك كعاجز^٢ ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب^(٢٦)

وقول زهير بن أبي سلمى (*) :-

ومن لم يصانع في أمور كثيرة
ومن يجعل المعروف من دونه عرضه
ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه
ومن يك ذا فضل ويخل بفضله
ومهما تكن عند امرئ من خليقة
يضرّس بانياب ويوطأ بمنسهم
يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
يهدّم ومن لم يظلم الناس يظلم^(٢٧)
على قومه يستغن عنه ويذمم
وان خالها تخفى على الناس تعلم

(٢٥) - الجد هنا : الحظ والبخت . في الديوان (ما كان العقاب) .

(٢٦) - في الديوان (كفاخر) مكان (كعاجز) .

(٢٧) - في الديوان (لا يزد) و (من لا يظلم) .

وقوله :-

وهل ينبت الخطي الا وشيجه وتغرس الا في منابتها النخل (٢٨)

وقوله :-

والستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر (٢٩)

وقول النابغة الذبياني (*): -

نبئت أن أبا قابوس أوعدني ولا مقام على زارٍ من الاسد (٣٠)

وقوله :-

فلمست بمستبقٍ أخاً لا تلمسه على شعث أبي الرجال المهذب (٣١)

(وقوله) (٣٢) :-

الرفق يمن والاناة سعادة والياس عما فات يعقب راحة
فاستبق وديك للصديق ولا تكن فاستأن في أمر تلاق نجاحا (٣٣)
ولرب مطمعة تعود ذباحا (٣٤)
قتبا يعرض بفارب ملحاحا

(٢٨) - الوشيح : القنا .

(٢٩) - في الديوان شرح ثعلب طبع دار الكتب (الستر دون الفاحشات) .

(٣٠) - في الديوان (انبت) و (ولا قرار على زار) .

(٣١) - في الديوان (ولست بمستبق) .

(٣٢) - لا توجد هذه الكلمة في الاصل .

(٣٣) - في الديوان (فالرفق) و (فتأن في أمر تلاق نجاحا) .

(٣٤) - في الديوان (والياس مما فات) .

وقول أوس بن حجر الاسدي (٣٥) :-

ولست بخابيء لغدٍ طعاما حذار غدا لكل غد طعام (٣٦)

وقول بشر بن ابي خازم (٣٧) :-

ألم تر أن طول العهد يسلي وينسي مثلما نسيت جذام

(٣٥) - هو أوس بن حجر التميمي الاسدي من فحول الشعراء في الجاهلية ، ولم يدرك الاسلام . كثير الوصف غزلا مفرما بالنساء . من أشهر قصائده مرثيته التي مطلعها :-

أيتها النفس اجملي جزعا ان الذي تحذرين قد وقعا

توفي حوالي سنة ٦١٠ م وقيل ٦٢٠ م .

المصادر (الاغاني ١١ / ٦٤ ، معاهد التنصيص ١ / ٤٧ ، شرح شواهد

المغني / ١١٦ ، القاموس الاسلامي ١ / ٢١٧ ، الشعر والشعراء / ١٣١ تاريخ

آداب اللغة العربية لزيدان ١ / ٨٢ و ١٧٩ ، شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٤٩٢ .

(٣٦) - في الصناعتين لابي هلال العسكري (ابدأ) مكان (لغد) .

(٣٧) - هو ابو نوفل بشر بن ابي خازم عمرو بن عوف الاسدي من اهل

نجد . شاعر جاهلي من الطبقة الاولى . شهد حرب أسد وطيء ، وشهد هو

وابنه نوفل الحلف بينهما . كان من الشجعان المشهورين . غزا طيئا فجرح

واسر فبذل أوس بن حارثة الطائي لآسره مئتي بعير وأخذه منه ، لكي يبر بقسمه

فيحرقه بالنار ، لانه كان قد هجاه بخمس قصائد ، ولكنه عدل عن ذلك ، حيث

راى براجع عقله ان يجتذبه بالاحسان ويحمله على ان يمحو آثار الهجاء ،

فكساه حلته وحمله على راحلته وأعطاه مائة ناقة وسرحه معززا مكرما . فأطلق

الشاعر لسانه بمدح أوس بخمس قصائد عامرة محت الخمس السالفة . قتل

بشر سنة ٥٣٠ م تقريبا ، رماه غلام من بني وائلة بن صعصعة يسهم فأرداه

المصادر (مختارات ابن الشجري ٢ / ١٩ ، الشعر والشعراء / ١٩٠ ،

تاريخ آداب اللغة لزيدان ١ / ٨٢ ، جمهرة أشعار العرب / ١٨٢) .

وقوله :-

يكن لك في قومي يدٌ يشكرونها وأيدي الندى في الصالحين قروضٌ

وقول الأفوه الأودي (٣٨) :-

البيت لا يتنى الا على عمد
فان تجمّع أوتادٌ وأعمدة
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
إذا تولى سراة الناس أمرهم
تهدى الامور بأهل الرأي ما صلحت
امارة النغي ان تلقى الجميع لدى
كيف الرشاد اذا ما كنت في نفرٍ
أعطوا غواتهم جهلا مقادتهم
ولا عماد اذا لم ترس أوتادٌ
وساكن بلغوا الامر الذي كادوا
ولا سراة اذا جهالهم سادوا
نما على ذاك أمر القوم وازدادوا
فان تولت فبالاشرار تنقادٌ
الابرار للأمر والاذناب أكتاد (٣٩)
لهم عن الرشد أغلال وأقيادٌ
فكلتهم في حبال النغي منقادٌ

(٣٨) - هو صلاة بن عمرو بن مالك بن عوف المعروف بالأفوه الأودي .
شاعر جاهلي فحل ، وحكيم من حكماء العرب . كان سيد قومه وقائدهم
المطاع . في شعره حكم خالدة منها الابيات التي استشهد بها المؤلف . توفي
سنة ٥٧٠ م تقريبا .

المصادر (معاهد التنصيص ٢ / ١٥٠ والشعر والشعراء / ١٤٩ وجمهرة
انساب العرب / ٤١١ والافغانى ١٢ / ١٦٥ وتاريخ آداب اللغة لزيدان / ١٣٤) .

(٣٩) - اکتاد : سراع بعضها في اثر بعض .

وقول عبيد بن الأبرص (٤٠) :-

من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيبُ
وكلُّ ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوبُ

وقوله :-

الخير يبقى وان طال الزمان به والشر أخبث ما أوعيت من زادِ

وقوله :-

الخير لا يأتي على عجل والشرُّ يسبق سيله مطرَه

وقول المرقش الجاهلي (٤١) :-

(٤٠) - عبيد بن الأبرص بن عوف (وقيل عون) الاسدي من مضر .
شاعر جاهلي فحل . شهد مقتل حجر بن الحارث الكندي ابي أمريء القيس
عندما ثار عليه بنو اسد ، ثم عمر كثيرا الى ان قتله النعمان بن ماء السماء في
أيام بؤسه ، وذلك حوالي سنة ٥٥٠ م وقيل ٥٥٥ م .

المصادر (الشعر والشعراء / ١٨٧ ، الاغاني ٢٣ / ٤٠٤ ، جمهرة اشعار
العرب / ١٧٣ ، تاريخ آداب اللغة لزيدان ١ / ١٣٠ ، شرح القصائد العشر
للتبريزي / ٥٣٥ ، مختارات ابن الشجري ٢ / ٣٣ ، شعراء النصرانية قبل
الاسلام / ٥٩٦) .

(٤١) - هو المرقش الاصفر واسمه عمرو بن حرملة (وقيل حرملة
ابن سعيد وقيل ربيعة بن سفيان) وهو ابن اخ المرقش الاكبر ، وعم طرفة بن
العبد ، وهو اشعرهما واطولهما عمرا . توفي نحو سنة ٥٧٠ م .

المصادر (معجم الشعراء / ٤ ، الشعر والشعراء / ١٤٢ ، الاغاني ٦ / ١٢٩
المفضليات طبعة الابهاء اليسوعيين ببيروت / ٤٩٣ ، شعراء النصرانية / ٣٢٨) .

ومن يفو لا يعدم على الغي لائماً (٤٢)
من الدهر لم يبرح لها الدهر واجماً
عليك أمور ظلّ يلحاك دائماً

ومن يلق خيراً يحمده الناس أمره
أخوك الذي ان احوجتك ملّمة
وليس أخوك بالذي ان تشعبت

وقول طرفة بن العبد (*) :-

ويأتيك بالاخبار من لم تزودِ

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلاً

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا استبطأ الخبر تمثل بقول طرفة

فيقول : ويأتيك من لم تزود بالاخبار . انها كلمة نبي .

وقوله :-

حنانيك بعض الشر أهون من بعض

ابا منذرٍ أفنيت فاستبق بعضنا

وقوله :-

حتى تظل له الدماء تصبّب (٤٣)

قد يبعث الامر الصغير كبيره

وقوله :-

اذا ذلّ مولى المرء فهو ذليل

واعلم علماً ليس بالظن انه

حصاة على عوراته لدليل

وان لسان المرء ما لم تكن له

وقول المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح (٤٤) :-

(٤٢) - هذا البيت من قصيدة تبلغ (٢٢) بيتاً موجودة في المفضليات

والاغاني ولا وجود للبيتين الذين بعده في تلك القصيدة .

(٤٣) في الديوان (١) قد يبعث الامر العظيم صغيره .

(٤٤) - جرير بن عبد المسيح ويعرف بالمتلمس وهو خال طرفة بن العبد .

قليل المال تصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير على الفساد (٤٥)
وحفظ المال خير من بقاءه وجول في البلاد بغير زاد (٤٦)

وقوله في الاغضاء عن ذنوب الاقرباء :-

ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي جعلت لهم فوق العرائن ميسما
وما كنت الا مثل قاطع كفه بكف له أخرى فاصبح اجذما

وقوله في الامتناع عن النل :-

ولا يقيم على ذل يراد به الا لاذلان غير الحي والوتد (٤٧)
هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يأوي له أحد (٤٨)

من فحول شعراء البحرين ومن الطبقة الثانية من شعراء الجاهلية ، واليه تنسب صحيفة المتلمس التي يضرب بها المثل ، حيث ظن بحصافة رايه ان فيها شرا فرماها في النهر ، وكان فيها امر من الملك عمرو بن هند الى واليه في البحرين بقتله . توفي حوالي سنة ٥٨٠ م .

المصادر (شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٣٣٠ ، الشعر والشعراء / ١١٢ الاغاني ٢٣ / ٥٢٤ ، مجمع الامثال للميداني ١ / ٣٩٩ - المثل رقم ٢١١٣ ، معاهد التنصيص ١ / ٢٤٧ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ١ / ١٨٠) .
(٤٥) - صدر البيت في الاغاني والشعر والشعراء وشعراء النصرانية وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان (واصلاح القليل يزيد فيه) وفي معاهد التنصيص (مع الفساد) .

(٤٦) - في الاغاني والشعر والشعراء (لحفظ المال ايسر من بقاءه) واضرب في البلاد) .

(٤٧) - في شعراء النصرانية (ولن يقيم على خسف يسام به) .

(٤٨) - في شعراء النصرانية (فما يرثي له أحد) .

وقول علقمة بن عبدة (*): -

وكل حصن وإن دامت سلامته
ومن تعرض للغربان يزجرها
ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه

على دعائمه لا شك مهلوم^(٤٩)
على سلامته لا بدء مشؤوم^(٤٩)
أني توّجّه والمحروم محروم^(٤٩)

وقول أبي ذؤاد الأيادي (٥٠): -

إذا كنت مرتاد الرجال لنفعم
فرش^٥ واصطنع عند الذين بهم ترمي

وقول حاتم الطائي (١): -

إذا لزم الناس البيوت رأيتهم
عماة عن الأخبار خرق المكاسب^(٢)

(٤٩) - في شعراء النصرانية ومختار الشعر الجاهلي: -

وكل بيت وإن طالت أقامته على دعائمه لا بد مهلوم^(٤٩)

(٥٠) - هو أبو ذؤاد الأيادي (في الأصل أبي داود) واسمه جارية (أو جويرية)

ابن الحجاج . من أقدم شعراء الجاهلية وأوصفهم للخيل . وكان أبو الأسود
الدؤلي يتعصب له ويقدمه على غيره من الشعراء .

المصادر (الشعر والشعراء / ١٦١ ، الاغاني / ١٦ / ٢٩٤ ، سمط اللالي

/ ٨٧٩ ، شرح شواهد المغني / ٣٥٩ ، الاصمعيات / ١٨٥) .

(١) - هو أبو عدي حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي . كان من شعراء

الجاهلية وفرسانهم ومن أشهر أجوادهم ، ولا يزال يضرب به المثل في الجود
والمرورة ، وكانت أمه عتبة بنت عفيف تقاربه في الجود ، لا تدخر شيئاً ولا ترد

سائلاً . له ديوان شعر صغير مطبوع . توفي حوالي سنة ٦٠٥ م .

المصادر (شرح شواهد المغني / ٢٠٨ ، الشعر والشعراء / ١٦٤ ،

الشريشي / ٤ / ١٦٣ ، شعراء النصرانية قبل الإسلام / ٩٨) .

(٢) - في الديوان (إذا أوطن القوم البيوت وجدتهم) .

وقوله يخاطب امراته ماوية -

ويبقى من المال الاحاديث والذكر

أماوي ان المال غاد ورائح

وقوله أيضا : -

وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا (٣)

وانت اذا أعطيت بطنك سؤله

وقوله أيضا : -

اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر (٤)

أماوي ما يعني الثراء عن الفتى

وقال عمرو بن كلثوم (*) : -

وبعد غد بما لا تعلمينا

وان غدا وان اليوم رهن

وقول عنتر بن شداد (*) : -

والكفر مخبئة لنفس المنعم

نبئت عمرا غير شاكر نعمتي

وقوله : -

ما أن له علم ومالم يعلم (٥)

ان العدو على العدو لقائل

وقول الاضبط بن قريع (٦) : -

(٣) - في شعراء النصرانية والديوان (وانك مهما تعط بطنك) .

(٤) - في الديوان وشعراء النصرانية (اذا حشرجت نفس وضاق بها صدر) .

(٥) - لم اعثر على هذا البيت في ديوان عنتر .

(٦) - الاضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد . شاعر جاهلي قديم

لكل همّ من الهموم سعة
قد يجمع المال غير آكله
لا تحقرنّ الفقير عليك أن
وصل جبال البعيدان وصل الـ
واقبل من الدهر ما أتاك به
والصبح والمسيّ لابقاء معه^(٧)
ويأكل المال غير من جمعه^(٨)
تركع يوما والدهر قد رفعه^(٩)
حبل وأقص القريب انقطعه^(٩)
من قرء عينا بعيشه نفعه^(١٠)

وقول عدي بن زيد العبادي (١١) : -

وهو الذي قاد قبائل سعد بالاشتراك مع النمر بن حمان للملاقاة حمير والغافها
يوم صنعاء ، وكان ممن اجتمع له الموسم والقضاء في عكاظ .

المصادر (الاغاني ١٨ / ٦٧ ، الشعر والشعراء / ٢٩٨ ، سمط اللالي /
٣٢٦ ، شرح شواهد الفني / ٤٥٣ و ٤٥٤ ، المحبر / ١٨٢ و ٢٤٧ ، الحماسة
البصرية ٢ / ٢ وفيه انه اموي الشعر وهو وهم) .

(٧) - في الحماسة البصرية وشرح الشواهد (لكل ضيق من الهموم) .
وفي شرح الشواهد أيضا (والمسي والصبح) . وفي الاغاني (لا فلاح معه) .
(٨) - في شرح الشواهد (لا تهين الفقير) وفي الحماسة البصرية « فلا

تهين الكريم عليك ان » .

(٩) - في الحماسة البصرية (فصل جبال) .

(١٠) - في سمط اللالي (واقنع من الدهر) . وفي الاغاني (فاقبل

من الدهر) .

(١١) - هو ابو عمير عدي بن زيد العبادي . شاعر جاهلي يدين بالنصرانية .

يتقن اللغة الفارسية . عمل ترجمانا في ديوان كسرى . زوجه النعمان بن
المنذر ابنته هند ، ثم وثى به حساده فحبسه ثم قتله حوالي سنة ٥٨٧ م .

له ديوان شعر من جمع وتحقيق محمد جبار المعبد وطبع سنة ١٩٦٥ م .

المصادر (الشعر والشعراء ١٥٠ ، الاغاني ٢ / ٨٠ ، الموشح / ١٠٢ ،

شعراء النصرانية / ٤٣٩ ، معاهد التنصيص ١ / ١٠٥ ، سمط اللالي / ٢٢١) .

كفى واعظاً للمرء أيام دهره
 عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
 تروح له بالواعظات وتفتدي (١٢)
 فان القرين بالمقارن مقتدي (١٣)
 وظلم ذوي القربى أشدّ مضاضة
 على الحرّ من وقع الحسام المهند (١٤)

وقوله في حبس النعمان بن المنذر :-

ابلغ النعمان عني مالكا
 لو بغير الماء حلقي شرق
 انه قد طال حبسي وانتظاري
 كنت كالغصان بالماء اعتصاري

وقوله :-

فهل من خالدٍ اما هلكننا
 وهل بالموت بالناس عارٌ

وقول المثقب العبدى (١٥) :-

(١٢) - في الديوان (كفى زاجرا) .
 (١٣) - في الديوان (فكل قرين بالمقارن يقتدي) . وذكر محقق الديوان
 المصادر التي ورد فيها عجز البيت (فان القرين بالمقارن يقتدي) . علي ان
 هذا البيت والذي بعده ينسبان لطرفة بن العبد كما ينسبان الى عدي بن زيد
 بدون ترجيح .

(١٤) - في الديوان (على المرء من وقع الحسام) .
 (١٥) - المثقب العبدى واسمه عائد (وقيل شاس بن عائد) بن محسن
 ابن ثعلبة . شاعر جاهلي قديم من اهل العراق وقيل من اهل البحرين . عاصر
 الملك عمرو بن هند والنعمان ابا قابوس ، ومدحهما بقصائد عامرة . توفي حوالي
 سنة ٥٨٧ م .

المصادر (معجم الشعراء / ١٦٧ ، الشعر والشعراء / ٣١١ ، سمط
 اللالي / ١١٣ ، شرح شواهد المغني / ١٩٠ ، شعراء النصرانية / ٤٠٠ ،
 المفضليات / ٣٠٢) .

أَنْ تَتِمَّ الوَعْدُ فِي شَيْءٍ نَعَمٌ
 وَقَبِيحٌ قَوْلٌ لَا بَعْدَ نَعَمٍ (١٦)
 فَتَلَفَاهُ إِذَا خَفَتِ النَّدَمَ (١٧)
 وَمَتَى لَا تَتَّقِي الذَّمَّ تَذَمُّ
 حِينَ يَلْقَانِي وَأَنْغَبْتَ كَشْتَمٍ (١٨)

لَا تَقُولَنَّ إِذَا مَالَمَ تَرُدُّ
 حَسَنٌ " قَبْلَ نَعَمٍ قَوْلِكَ لَا
 أَنْ لَا بَعْدَ نَعَمٍ فَاحْشَاةٌ
 وَأَعْلَمُ أَنْ الذَّمَّ نَقْصٌ لِلْفَتَى
 أَنْ شَرَّ النَّاسِ مَنْ يَكْثُرُ لِي

وقوله :-

عَنْهُ أَذْنَابِي وَمَا بِي مِنْ صَمَمٍ
 جَاهِلٌ مَا بِي كَمَا كَانَ زَعَمٌ
 ذِي الْغَضَى أَبْقَى وَإِنْ كَانَ ظَلَمٌ

وَكَلَامٌ سَيِّئٌ قَدْ وَقَرْتُ
 فَتَعَمَدْتُ خَشَاةً أَنْ يَرَى
 وَلِبَعْضِ الصَّفْحِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْ

وقول الممزق العبدي (١٩) :-

هُوَ زَنْ عَلَيْكَ وَلَا تَوْلَعُ بِأَشْفَاقٍ فَأَتَمَّا مَالْنَا لِلرَّوَارِثِ الْبَاقِي

- (١٦) - في شعراء النصرانية (حسن قول نعم من بعد لا) .
 (١٧) - في المصدر السابق (فبلا فابدا اذا خفت الندم) .
 (١٨) - وفي نفس المصدر (من يمدحني) مكان « من يكثر لي » .
 (١٩) - الممزق العبدي واسمه شاس بن نهار . شاعر عراقي جاهلي قديم .
 يقال هو اول من ذم الدنيا في شعره كان معاصرا للملك عمرو بن هند ، وله
 قصيدة يستعطفه فيها بان لا يغزو عبد القيس ، منها البيت المشهور :-
 اذا كنت مأكولا فكن انت آكلي والا فسادركني ولما امزق
 وبهذا البيت سمي الممزق . فلما وصلت القصيدة الى الملك انصرف عن
 عزمه . توفي المترجم له حوالي سنة ٥٨٠ م .
 المصادر (الشعر والشعراء / ٣١٤ ، شرح الشواهد / ٦٨٠ ، الحماسة
 البصرية ١ / ١٢٦ ، الاصمعيات ١٦٤ ، تاريخ آداب اللغة لزيدان ١ / ٨٤) .

وقول افنون التغلبي (٢٠) :-

كان بعض الكهان أنذره بهلاكه من لدغة تصيبه ، وكان يتحرز منها
بجهد ولا ينام الا على ظهر راحلته . فيينا هو ذات ليلة على ناقة له وهي
ترعى ، اذ التوت حية على مشفرها فاضطربت ، فرمت بها اليه فلدغته ، فقال
في وقته .

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقى اذا هو لم يجعل له الله واقيا
ثم خراً ميتاً لساعته .

وقول احبحة بن الجلاح (٢١) :-

استغن أو مت ولا يفررك ذو نسبٍ من ابن عمٍّ ولا عمٍّ ولا خالٍ
اني مقيم على الزوراء أعمرها انَّ الحبيب إلى الاخوان ذو المالِ (٢٢)

(٢٠) - افنون التغلبي واسمه صريم بن معشر ، وانما سمي افنون لقوله :
منيتنا الود يا مضمون مضمونا زماننا ان للشبان افنونا
شاعر جاهلي قديم عاصر الملك عمرو بن هند ، وله قصيدة يمدح بها عمرو
ابن كلثوم لاقدامه على قتل الملك المذكور .

المصادر (الشعر والشعراء / ٣٣١ ، المؤتلف والمختلف / ٢٢٥ وفيه
ان اسمه ظالم بن معشر ، سمط اللالي / ٦٨٤ ، نقائض جرير والفرزدق / ٨٨٦) .

(٢١) - هو ابو عمرو احبحة بن الجلاح بن الحريش الاوسي . شاعر
جاهلي قديم جدا ، معاصر لتبع الاصفر ملك اليمن . كان سيد قومه ، جماعا
للمال حريصا عليه ، يتعاطى الربا . فارقت زوجته سلمى بنت عمرو من بني
النجار ، وكانت عقدة النكاح بيدها وهي ام ولده عمرو ، فتزوجها هاشم بن عبد
مناف ، فولدت له عبد المطلب جد النبي (ص) .

المصادر (الاغاني / ١٥ / ٣٢ ، الاصمعيات / ١٢٠) .

(٢٢) - في الاغاني (اني اقيم) و « ان الكريم » .

وقوله :-

وما يدري الفقير متى غناه ولا يدري الغني متى يعيل^(٢٣)

وقول الاعشى واسمه ميمون بن قيس (*): -

وانَّ القريب من يقرَّب نفسه
ومن يغترب عن قومه لا يزل يرى
وتدفن منه الصالحات وان يسيء
لعمر أيبك الخير لا من تنسبا^(٢٤)
مصارع مظلوم مجرَّأ ومسحبا^(٢٤)
يكن ما أساء الناس في رأس كبكبا

وقوله :-

ألست منتها عن نحت أثلتنا
كناطح نخلة يوما ليقلعها
ولست ضايرها ما أهطت الابل^(٢٥)
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل^(٢٥)

وقوله :-

إذا أنت لم ترحل بزادٍ من التقى
ندمت على أن لا تكون كمثل
ولاقيت بعد الموت من قد تزوَّدا
فترصد للامر الذي كان أرصدا^(٢٦)

(٢٣) - في الديوان (فان القريب) .

(٢٤) - في الديوان :-

متى يغترب عن قومه لا يجد له
اما عجز البيت الذي ذكره المؤلف فهو عجز بيت آخر من القصيدة
وصدره (يحطم بظلم لايزال يرى له) .

(٢٥) - في الديوان (كناطح صخرة يوما ليفلقها) .

(٢٦) - في الديوان (وانك لم ترصد لما كان أرصدا) .

وقول لبید بن ربیعة (٢٧) :-

الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
وقيل لبشار بن برد : اخبرنا عن أجود بيت قالته العرب ، فقال : ان
تفضيل بيت واحد على الشعر كله لشديد .

ولكن احسن كل الاحسان لبید في قوله :-

أكذب النفس اذا حدثتها ان صدق النفس يزري بالامل^(٢٨)
واذا رمت رحيلاً فارتحل واعص ما يأمر توصيم الكسئل^(٢٩)

وقوله :-

وما المال والاهلون الا وديعة ولا بدء يوماً أن تردّ الودائع
وما المرء الا كالشهاب وضوءه يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

(٢٧) - هو ابو عقيل لبید بن ربیعة بن مالك بن جعفر العامري . شاعر
نجدي مخضرم فحل ومن اصحاب المعلقات السبع . كان فارساً جواداً شريفاً
في قومه . ادرك الاسلام ، وقدم على النبي (ص) مع وفد بني كلاب ، فأسلم
وعاد الى قومه ، ثم هاجر الى الكوفة ، وترك الشعر بعد اسلامه . توفي سنة
٤١ هـ وعمره ١٤٠ سنة وقيل ١٤٥ وقيل اكثر من ذلك . له ديوان شعر
بشرح الطوسي حققه وقدم له احسان عباس وطبع على نفقة حكومة الكويت .
المصادر (طبقات ابن سعد ٦ / ٣٢ ، الاستيعاب / ١٣٣٥ ، الاغانى ١٥ /
٢٩١ ، شرح شواهد المغني / ١٥٢ ، الشعر والشعراء ١٩٤ ، سمط اللالي / ١٣ ،
تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام / ١٨٥ ، مقدمة الديوان لاحسان عباس) .

(٢٨) - في الديوان (واكذب النفس) .

(٢٩) - التوصيم للجسد : التكسير والفترة .

لعمر ك ما يدري المسافر هل له نجاح ولا يدري متى هو راجع^(٣٠)
أتجزع مما أحدث الدهر للفتى وأي كريم لم تصبه القوارع^(٣١)

وقول كعب بن زهير بن أبي سلمى (٣٢) :-

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا أصبت لثيما أو أصابك جاهل^(٣٣)

(٣٠) - رواية الديوان لهذا البيت :-

اعاذل ما يدريك الا تظنيا اذا ارتحل الفتيان من هو راجع

(٣١) - في الديوان (بالفتى) مكان « للفتى » .

(٣٢) - هو ابو عقبة كعب بن زهير ابن ابي سلمى . شاعر فحل من

المخضرمين ، وهو صاحب قصيدة (بانث سعاد) في مدح النبي (ص) والاعتذار اليه عما نسب اليه ، وبعد ان اتم انشاد القصيدة اعطاه النبي (ص) برده . اسلم و حسن اسلامه . عدده المؤلف في كتابه الدرجات الرفيعة ٥٣٥ من شعراء الشيعة . واورد له البيهقي في المحاسن والمساوي / ٦٧ هذين البيتين في مدح سيد الشهداء ابي عبد الله الحسين (ع) .

مسح النبي جبينه فله بياض في الخدود

وبوجهه ديباجة كرم النبوة والجدود

وروي له ابن شهر اشوب في المناقب ٢ / ١٥ هذين البيتين في مدح

امير المؤمنين علي (ع) :-

صهر النبي وخير الناس كلهم فكل من رامه بالفخر مفخور

صلى الصلاة مع الامي اولهم قبل العباد ورب الناس مكفور

توفي سنة ٢٤ هـ . له ديوان شعر من جمع وشرح ابي سعيد الحسن بن

الحسين السكري وطبع في دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٠ م

المصادر (معجم الشعراء / ٢٣٠ ، الاغاني ١٧ / ٣٨ ، عيون الاثر ٢ / ٢٠٨

تاريخ آداب اللغة لزيدان ١ / ١٨٣ ، أعيان الشيعة ٤٣ / ١٤٦) .

(٣٣) - في الديوان (تقصر) مكان « تعرض » .

وقول النمر بن تولب (٣٤) :-

يودئ الفتى طول السلامة جاهدا وكيف يرى طول السلامة تفعل^(٣٥)

وقوله :-

خاطر بنفسك كي تنال رغبة ان القعود مع العيال قبيح
ان المخاطر مالك أو هالك والجد يجدي مرة فيريح

وقوله :-

ومتى تصبك خصاصه فارح الغنى والى الذي يهب الرغائب فارغب
لا تغضبني على امريء في ماله وعلى كرائم أصل مالك فاغضب

وقول حسان بن ثابت (*): -

إذا ما الاشربات ذكرن يوما فهن لطيب الراح النداء

وقوله :-

رب حلم أضاعه عدم المال وجهل غطى عليه النعيم

(٣٤) - هو ابو ربيعة النمر بن تولب العكلي من نجد. شاعر فحل مخضرم. ادرك الاسلام وهو كبير ، فاسلم ووفد على النبي (ص) . كان سمحا جوادا ، وقد عمر طويلا فخرف ، فكان هجيراه : انحروا للضيف ، اعطوا السائل . فلم يزل يهذي بهذا ونحوه حتى مات سنة ٢٥ هـ .

المصادر (الشعر والشعراء / ٢٢٧ ، الاغاني ٢٢ / ٢٨٧ ، الاستيعاب /

١٥٣١ ، تاريخ آداب اللغة لزيدان ١ / ٨٤ ، شرح الشواهد / ١٨١) .

(٣٥) - رواية جمهرة اشعار العرب / ١٩٣ لهذا البيت :-

يود الفتى طول السلامة والغنى فكيف ترى طول السلامة يفعل

ما أبالي أنبأ بالحزن تيس أم لحاني بظهر غيب لثيم^(٣٦)

وقول الحطيئة واسمه جرول (٣٧) :-

وقد مرّيتكم لو أنّ درتكم يوم ما يجيء بها مسحي وابساي^(٣٨)
 أزمت يأسا مريحا من نوالكم ولن ترى طاردا للحرّ كالياس^(٣٩)
 من يفعل الخير لا يعدم جوائزه لا يذهب العرف بين الله والناس^(٤٠)
 دع المكارم لا ترحل لبغيها واقعد فانت لعمرى طاعم كاسي^(٤١)

(٣٦) - نَبأ التيس : صاح . الحزن بالفتح : ما غلظ من الارض .

(٣٧) - هو ابو ملكية جرول بن اوس بن مالك العبسي ، ولقب بالحطيئة

لقصره . قيل انه اشعر الناس بعد زهير بن ابي سلمى ، الراجح انه اسلم في خلافة ابي بكر (رض) ، وبقي رقيق الاسلام الى آخر حياته . كان هجاء بذيء اللسان لم يسلم من هجائه أحد حتى امه . كان سؤلا ملحفا ، دميما بخيلا ، وقد رويت عنه في هذا الباب حكايات طريفة ، منها وصيته لاهله وقومه قبيل وفاته . له ديوان شعر بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ، حققه نعمان امين طه ، وطبع بمصر سنة ١٩٥٨ م . يوجد اختلاف في تاريخ وفاته .

المصادر (الاغاني ٢ / ١٣٠ ، فوات الوفيات ١ / ١٩٢ وفيه انه توفي في

حدود سنة (٣٠) هـ . شرح شواهد المغني / ٩١٦ ، الشعر والشعراء / ٢٣٨ ،
 روضات الجنات / ١٥٨ وفيه انه توفي سنة (٥٩) هـ) .

(٣٨) - مرى الناقة يمرىها : مسح ضرعها . الدرّة : اللبن . ابس بالناقاة :

دعاها للحلب متلطفًا بها . في الديوان والاغاني (لقد مرّيتكم) .

(٣٩) - في الديوان والاغاني (يأسا مبينا) . وفي الاغاني « ولن يري » .

(٤٠) - في الديوان والاغاني (جوازيه) مكان (جوائزه) ورواية شرح

شواهد المغني موافقة لرواية المؤلف .

(٤١) - في الديوان وفي جميع مصادر الترجمة (واقعد فانك انت

الطاعم الكاسي) .

وقول ابي نؤيب الهذلي (*): -

أمن المنون وريبه تتوجع
بتجثدي للشامتين أريهم
والنفس راغبة اذا رغبتهما
واذا المنية انشبت اظفارها
والدهر ليس بمعتب من يجزع^(٤٢)
أني لريب الدهر لا أتضعع^(٤٣)
واذا تردت الى قليل تقنع^(٤٤)
الفيت كل تميمة لا تنفسع^(٤٤)

وقول تميم بن مقبل (٤٥): -

فأخلف وأتلف انما المال عارة
وأيسر مفقود وأهون هالك
وكله مع الدهر الذي هو آكلته^٥
على الحي من لا يبلغ الحي نائله^(٤٦)

وقوله: -

(٤٢) - في ديوان الهذليين والافغاني (وريبها) مكان « وريبه » .

(٤٣) - في ديوان الهذليين (وتجلدي للشامتين) .

(٤٤) - في ديوان الهذليين (فاذا) مكان « واذا » .

(٤٥) - هو ابو كعب تميم بن ابي بن مقبل من بني عجلان . وفي رهطه يقول

النجاشي الحارثي: -

اذا الله عادي اهل لؤم ورقة
فعاذي بني العجلان رهط ابن مقبل
كان من مخضرمي الجاهلية والاسلام . وكان شاعرا مجيدا . عمر طويلا
وله قصيدة في رثاء الخليفة عثمان بن عفان (رض) يقول فيها: -

ليبك بنو عثمان ما دام جذمهم
عليه باسياف تعرى ويخشب

نعاء لفضل اللحم والحزم والندی
وماوى اليتامى الغبر عاموا واجدبوا

المصادر (الشعر والشعراء / ٣٦٦ ، سمط اللالي / ٦٨) .

(٤٦) - في الديوان (وأهون مفقود وايسر هالك) .

الجزء الثاني ٨١
خليلي لا تستعجلا وانظرا غدا عسى أن يكون الرفق في الامر أشدا (٤٧)

وقوله :-

وما كان قيس هلكه هلك واحدٍ ولكنه بنيان قوم تهدما (٤٨)

وقول النجاشي الحارثي (٤٩) :-

انني امرؤ قلتما اثني على أحد حتى أرى بعض ما يأتي وما يذر
لا تملحن امرءاً حتى تجرب به ولا تدمن من لم يبله الخبر

(٤٧) - في الديوان (المكث) مكان « الرفق » .

(٤٨) - البيت غير موجود في ديوان تميم بن مقبل وهو في الاغاني ٧٨/١٤
وفي الشعر والشعراء / ٦١٤ منسوب لعبد بن الطبيب .

(٤٩) - هو قيس بن عمرو بن مالك من بني الحارث بن كعب ، المعروف
بالنجاشي الحارثي (في الاصل الحارثي) . شاعر اهل العراق ومن فرسانهم
البارزين في وقعة صفين . كافح بسيفه ولسانه عن عدالة قضية الامام علي (ع)
وقد اورد له نصر بن مزاحم في كتاب صفين خمس عشرة قصيدة عامرة بهذا
الشان ، ولكنه زلت به قدمه فانحدر الى حضيض الفواية ، حيث وسوس له
أحد شياطين الكوفة من بني أسد ، فأغراه على شرب الخمر معه في أول يوم
من شهر رمضان . وهرب الاسدي وحيء بالنجاشي سكران الى امير المؤمنين (ع)
الى من لا تأخذه في الله لومة لائم ، فضربه ثمانين سوطا - حد السكران - وزاده
عشرين لجراته على حرمة رمضان . فأحدث الرجل على نفسه من ألم الشياطين
وهرب من الكوفة ، والتحق بمعاوية ، فتوارى هناك ولم يظهر له أي نشاط .
والظاهر انه لم يعمر طويلا بعد هذه الحادثة .

المصادر (الشعر والشعراء / ٢٤٦ . سمط اللالي / ٨٩٠ ، أعيان الشيعة

٤٣ / ٣٢ ، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٤ / ٨٧ ، وقعة صفين - الفهرس

وقول عمرو بن معدي كرب (٥٠) :-

إذا لم تستطع أمراً فدعه وجاوزه الى ما تستطيع^(١)

وقوله :-

ليس الجمال بمؤزرٍ فاعلم وان رديت بردا
ان الجمال مآثر ومناقب أورثن مجدا

(٥٠) - هو ابو ثور عمرو بن معدي كرب الزبيدي بن عبد الله بن عمرو ابن عاصم . فارس اليمن المشهور . قدم المدينة في السنة التاسعة للهجرة ، فأسلم واستعدى النبي (ص) على قاتل ابيه ، فأخبره بان الاسلام هدر ترات الجاهلية ، فغضب ورجع الى اليمن مرتدا ، واخذ يغير على القبائل . فأرسل النبي (ص) عليا (ع) بسرية الى زبيد ، وأرسل خالد بن الوليد بسرية اخرى الى جعفي وأمر اذا التقيا فعلي هو الامير . والتقى ابو الحسن بابن معدي كرب فصاح به صيحة انخلع لها قلبه ، وولى هاربا ، وترك وراءه اخاه وابن اخيه قتيلين وخلف ولده اسرى وزوجته سبية . ورجع امير المؤمنين الى المدينة وخلف على زبيد خالد بن سعيد وكان على مقدمة جيشه . فعاد عمرو الى ابن سعيد معلنا توبته ورجوعه الى حضرة الاسلام ، فوهب ابن سعيد له زوجته وولده . اشترك المترجم له في حرب القادسية وابلى فيها البلاء الحسن حتى قتل وعمره اكثر من مئة سنة . وقيل انه مات سنة ٢١ هـ بعد ان شهد وقعة نهاوند .

المصادر (طبقات ابن سعد ٥ / ٥٢٥ ، الشعر والشعراء / ٢٨٩ ، معاهد التنصيص ١ / ٢٢١ ، الاغاني ١٥ / ١٦٢ ، الاستيعاب / ١٢٠١ ، اعيان الشيعة ٣ / القسم الاول / ٢٧٦ ، ارشاد المفيد / ٨٤ ، سرح العيون / ٤٣٦) .
(١) - في الاغاني والشعر والشعراء (شيئا) مكان « أمرا » .

وقول عمرو بن الاهتم (٢) :-

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق

وقول سحيم عبد بني الحسحاس (٣) :-

(٢) - هو ابو ربيعي عمرو بن سنان بن وسمي المنقري التميمي ، والاهتم لقب أبيه . من مخزومي الجاهلية والاسلام ، ومن اكابر سادات بني تميم وشعرائهم وخطبائهم . كان يدعى في الجاهلية المكحل لجماله . وفد على النبي (ص) مع جماعة ، منهم الزبيرقان بن بدر ، فاسلموا وذلك سنة تسع من الهجرة . سأل النبي (ص) المترجم له يوما عن الزبيرقان بحضوره فقال : مطاع في أدنائه ، شديد العارضة في قومه ، مانع لما وراء ظهره . فقال الزبيرقان : يا رسول الله انه ليعلم مني اكثر مما قال ولكنه حسدني . فقال عمرو : اما والله انه زمر المروءة ، ضيق العطن ، لثيم الخال ، أحقق الولد ، قريب العهد بالغنى - ثم رأى تغير النبي (ص) لما اختلف قوله فقال : - والله يا رسول الله ، ما كذبت في الاولى ، ولقد صدقت في الثانية ، ولكني رضيت فقلت أحسن ما علمت ، وغضبت فقلت أقبح ما علمت . فقال النبي (ص) : ان من البيان لسحرا . كان عمرو ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية ترفعا . توفي سنة ٥٧ هـ .
المصادر (الشعر والشعراء / ٥٢٨ ، معجم الشعراء / ٢١ ، شرح العيون / ١٤٨ ، الاستيعاب / ١١٦٣ ، لباب الآداب / ٣٥٤) .

(٣) - هو ابو عبد الله سحيم (وقيل اسمه حيه وسحيم لقبه وهو من الاسحم بمعنى الاسود) . كان عبدا اسود نوبيا اعجميا ، فيه لكنة شديدة فاشتراه بنو الحسحاس . كان شجاعا راميا وشاعرا مطبوعا ، ومن مخزومي الجاهلية والاسلام ، وكان زير نساء خان أسياده فتعرض لنسائهم وشبب بهن فقتلوه وقيل أحرقوه ، وذلك في خلافة عثمان بن عفان (رض) . له ديوان شعر صغير حققه عبد العزيز الميمنى وطبعته دار الكتب المصرية .

المصادر (الاغانى ٢٢ / ٣٢٦ ، سمط اللآي / ٧٢٠ ، الشعر والشعراء / ٣٢٠ ، شرح شواهد المغنى / ٣٢٦ ، مقدمة ديوان سحيم لعبد العزيز الميمنى) .

٨٤ أنوار الربيع
عميرة ودّع ان ترحّلت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا^(٤)

وقوله :-

أشعار عبد بني الحسحاس قمن له يوم الفخار مقام الاصل والورق^(٥)
وقال معن بن أوس (٦) :-

وفي الناس ان رثت جبالك واصل
اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد
وفي الارض عن دار القلى متحول^٦
اليه بوجه آخر الدهر تقبل^٦

وقوله :-

اعلّمه الرماية كلّ يوم
أعلمه الرواية كلّ يوم
فلما استدّ ساعده رماني
فلما قال قافية هجاني

وقوله :-

هل الدهر والايام الا كما ترى
رزية مال أو فراق حبيب^٦

(٤) - في الديوان (ان تجهزت غاديا) .

(٥) - الورق بفتح الواو وكسر الراء : الدراهم .

(٦) - هو معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني . من مخضرمي الجاهلية

والاسلام . شاعر مجيد له مدائح في جماعة من أجواد الصحابة منهم عبد الله ابن جحش وعمر بن أبي سلمة وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب . وكان الاخيران يبالغان في اكرامه .

عمرًا معن طويلا وتوفى في ايام عبد الله بن الزبير .

المصادر (الاغاني ١٢ / ٥٠ ، سمط اللالي / ٧٣٣ ، شرح شواهد

المفني / ٨٠٨) .

وقول ابي الاسود الدؤلي (٧) :-

وان أحق الناس ان كنت مادحا بمدحك من أعطاك والوجه وافر

وقوله :-

لا تهني بعد اذ أكرمتني فشديد حالة منتزعاً
لا يكن برقك برقا خلبا ان خير البرق ما الغيث معه

وقول زفر بن الحارث (٨) :-

(٧) - ابو الاسود الدؤلي (في الاصل الديلمي) واسمه ظالم بن عمرو (في اسمه واسم ابيه خلاف) . من سادات التابعين واعيانهم . كان من خاصة شيعة امير المؤمنين (ع) ، وشهد معه الجمل وصفين . عدّه الشيخ الطوسي في رجال اربعة من الائمة ، هم امير المؤمنين والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام . كان رضى الله عنه معدودا في الفضلاء والفصحاء والشعراء والقراء والفقهاء والمحدثين والفرسان والامراء والقضاة واصحاب النوادر ، واول من وضع علم النحو ، بعد ان اخذ اصوله وحدوده من امير المؤمنين (ع) واول من نقط القرآن . توفي في الطاعون العام سنة ٦٩ هـ وقيل توفي في ايام عمر بن عبد العزيز سنة ٩٦ هـ والتاريخ الاول اشهر . له ديوان شعر صغير حققه محمد حسن آل ياسين وطبع ببغداد سنة ١٩٦٤ م فيه مدائح ومراثي لآل البيت عليهم السلام .

المصادر (روضات الجنات / ٣٤١ ، وفيات الاعيان ٢ / ٢١٦ ، انباه الرواة ١ / ١٣ ، الشعر والشعراء / ٦١٥ ، الاغاني ١٢ / ٣٠١ ، الكنى والالقب ١ / ٧ ، رجال الطوسي / ٤٦ و ٦٩ و ٧٥ و ٩٥ ، شذرات الذهب ١ / ١١٤ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٢ ، مقدمة ديوان ابي الاسود الدؤلي لمحمد حسن آل ياسين) .
(٨) - هو ابو الهذيل (وقيل ابو عبد الله) زفر بن الحارث الكلابي . شهد وقعة صفين بجانب معاوية بن ابي سفيان اميرا على اهل قنسرين ، وشهد وقعة

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا

وقول المتوكل الليثي (٩) :-

ابداً بنفسك فانها عن غيرها
فإنك تعذر أن وعظت ويقتدى
لا تنه عن خلق وتأتي مثله
فاذا اتهمت عنه فانت حكيم
بالقول منك وينفع التعليم
عار عليك اذا فعلت عظيم

وقول يزيد بن مفرغ (١٠) :-

مرج راهط مع الضحاك بن قيس الذي كان يدعو لابن الزبير ضد مروان بن الحكم ولما قتل الضحاك وحلت الهزيمة بانصاره ، هرب زفر الى قرقيسيا وتحصن بها ، والى ان هدأت الامور عاد الى بني مروان معتذرا فقبل اعتذاره ، ومات في أيام عبد الملك بن مروان .

المصادر : (شرح شواهد المغني / ٩٣٠ ، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ٢ / ١٣٦ ، حماسة ابي تمام مختصر شرح النبريزي ١ / ٧٠ ، المؤتلف والمختلف / ١٨٩) .

(٩) - هو ابو جهمة المتوكل بن عبد الله بن نهشل الليثي . شاعر اسلامي من اهل الكوفة . كان في عهد معاوية بن ابي سفيان ، وله فيه وفي ولده يزيد مدائح . اجتمع مع الاخطل في الكوفة وتناشدا الشعر عند قبيصة بن والق وقيل عند عكرمة بن ربيعي فقدمه الاخطل وشهد له . لم اعثر على تاريخ وفاته .
المصادر (الاغانى ١٢ / ١٥٥ ، الحماسة البصرية ٢ / ١٥ ، حماسة ابي تمام - مختصر شرح التبريزي ٢ / ٦٢ ، المختلف والمؤتلف / ٢٧٢ معجم الشعراء / ٣٣٩) .

(١٠) - هو ابو عثمان يزيد بن ربيعة بن مفرغ (وقيل مفرغ لقب لربيعة) ابن مالك بن زيد الحميري ، وهو جد السيد الحميري من قبل امه . كان من فحول الشعراء وقد عرف بهجائه المقذع لبني زياد بن ابيه ، ومجاله في ذلك

لهفي على الأمر الذي كانت عواقبه ندامه°
العبد يقرع بالعصى والحر تكفيه الملامه°

وقول الفرزدق (*): -

يمضي أخوك فلا تلقى له خلفا والمال بعد ذهاب المال يكتسب (١١)

وقوله: -

ليس الشفيح الذي يأتيك مؤتزرا مثل الشفيح الذي يأتيك عريانا (١١)

وقول جرير بن الخطفي (*):

ان الكريمة ينصر الكرم ابنها وابن اللئيمة للتأم نصور°

واسع جدا ، لما عرف عنهم من لؤم الحسب واختلاط النسب . وهو القائل
لمعاوية بن ابي سفيان عندما استأحق زياد ابن ابيه : -

اتفضب ان يقال ابوك عف وترضى ان يقال ابوك زاني
فأشهد ان رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الاتان

سجنه عبيد الله بن زياد واستأذن معاوية في قتله فلم يأذن له ، فعمد الى
تعذيبه والتشهير به ، ثم اطلق سراحه بامر من معاوية وبواسطة جماعة من
وجوه اليمانيين . توفي سنة ٦٩ .

المصادر (وفيات الاعيان ٥ / ٣٨٤ ، معجم الادباء ٢٠ / ٤٣ ، الشعر
والشعراء / ٢٧٦ ، سير اعلام النبلاء ٣ / ٣٤٢ ، الاغاني ١٨ / ١٨٠ ، امالي
الزجاجي / ٤١ ، تاريخ الطبري ٥ / ٣١٧) .

(١١) - لم اعثر على هذين البيتين في ديوان الفرزدق - طبع دار صادر
بيروت - . في الاصل (متزرا) مكان (مؤتزرا) ، قال صاحب القاموس
(ولا تقل : اتزر ، وقد جاء في بعض الاحاديث ، ولعله من تحريف الرواة) .

وقوله :-

وابن اللبون اذا ما لزم في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس^(١٢)

وقوله :-

اني لا رجو منك خيراً عاجلاً والنفس مولعة بحبِّ العاجل^(١٣)

وقول الاخطل (١٤) :-

ان العداوة تلقاها وان قدمت كالعريِّ يكمن حيناً ثم ينتشر^(١٥)

وقوله :-

وأقسم المجد حقاً لا يحالفهم حتى يحالف بطن الراحة الشعر^١

(١٢) - ابن اللبون : ولد الناقة اذا استكمل العام الثاني ، وقيل اذا دخل في الثالث . القرن : الحبل . البازل : البعير في السنة التاسعة من عمره ، ويستوي فيه الانثى والذكر ، فيقال : ناقة بازل وبعير بازل . القناعيس : الشداد .

(١٣) - في الديوان (اني لامل منك) .

(١٤) - هو ابو مالك غياث بن غوث التغلبي المعروف بالاخطل - اي السفية - . شاعر فحل مسيحي من اهل الحيرة ، بقي طول حياته مخلصاً لنصرانيته ولبني أمية . عاصر معاوية ويزيد ومروان وعبد الملك والوليد بن عبد الملك ، ومدحهم وهجا خصومهم ، وهجا الانصار بايعاز من يزيد ، فهاج الانصار وكاد الخرق ان يتسع لو لم يتدارك الامر معاوية بطريقته المعروفة . توفي سنة ٦٩٢ م .

المصادر (الاغانى ٨ / ٢٧٩ ، شعراء النصرانية بعد الاسلام / ١٧٠ ، الشعر والشعراء / ٣٩٣ ، شرح شواهد المغني / ١٢٣ ، الموشح / ٢١١) .

(١٥) - العرّ : الجرب . في شعراء النصرانية بعد الاسلام (ان الضغينة

تلقاها) .

وقوله :-

وهبل ظنون امريء الاكاسمه والنبل ان هي تخطي تارة تصب

وقوله :-

والناس همهم الحياة ولا أرى طول الحياة يزيد غير خبال
واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الاعمال

وقول القطامي (*) من أبياته :-

وخير الامر ما استقبلت منه وليس بأن تبغنه اتباعا
ومعصية الشفيق عليك مما يزيدك مرّة منه استماعا

وقوله :-

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل
وربما فات بعض القوم أمرهم من التأني وكان الحزم لو عجلوا (١٦)
والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهي ولا مّ المخطيء الهبل (١٧)

وقوله :-

واذا يصيبك - والحوادث جمة - حدث زواك الى أخيك الاوثق (١٨)

(١٦) - في الديوان (وربما فات قوما جل أمرهم) في شعراء النصرانية

(وربما فات قوما بعض أمرهم) .

(١٧) - في شعراء النصرانية (قائلون به) .

(١٨) - في الاغاني ٢٣ / ٢١٦ (حدث حداك) .

وقال الطرماح بن حكيم (١٩) :-

لقد زادني حبا لنفسي أنني بغيض الى كل امريء غير طائلٍ
واني شقي باللثام ولن ترى شقيا بهم الا كريم الشائلٍ (٢٠)

وقول الكميت بن زيد (٢١) :-

(١٩) - هو ابو تفر ، وابو ضبينة الطرماح بن حكيم بن الحكم من طيء . كان شاعرا فحلا وخطيبا مفوها . نشأ في الشام ، وانتقل الى الكوفة . قيل انه اعتقد مذهب الخوارج الازارقة . كان معاصرا للكميت بن زيد ، وتربطه معه صداقة وثيقة . قيل للكميت : كيف اتفقتما وانت كوفي نزارى شيعي ، وهو شامي قحطاني خارجي ؟ فقال اتفقنا على بغض العامة . توفي سنة ١٠٠ هـ ويحتمل بعد هذا التاريخ . له ديوان شعر صغير طبع بانكلترا مع ديوان الطفيل ابن عوف .

المصادر (الاغاني ١٢ / ٣١ ، الشعر والشعراء / ٤٨٩ ، تاريخ آداب اللغة لزيدان ١ / ٣١٦ ، جمهرة اشعار العرب / ٣٥٦ ، حماسة ابي تمام - مختصر شرح التبريزي ١ / ١١٦) .

(٢٠) - في الاغاني والشعر والشعراء (ولا ترى) مكان (ولن ترى) .
(٢١) - هو ابو المستهل الكميت بن زيد بن خنيس الاسدي الكوفي . ولد سنة ٦٠ هـ . كان شاعر عصره وبليغ دهره ، حتى قيل : لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان ولا للبيان لسان . كان في عداد سفراء الامام الباقر محمد ابن علي (ع) ومن خاصة شيعته . رأى النبي (ص) في المنام فانشده قصيدته في مدح أهل البيت (ع) التي مطلعها (طربت وما شوقا الى البيض اطرب) فقال (ص) : بوركت وبورك قومك . ولما انشد الباقر (ع) قصيدته التي يقول فيها :-

فقل لبني امية حيث حلوا وان خفت المهند والقطيما

فيا موقدا نارا لغيرك ضوءها ويحاطبا في جبل غيرك تحطب^{٢٢}

وقوله :-

اذا لم يكن الا الاسنة مركبا فلا رأي للمضطر^{٢٣} الا ركوبها

وقول الصلتان العبدى (٢٤) :-

أشاب الصغير وافنى الكبي مر مرور الغداة وكر^{٢٥} العشي

اذا ليلة هرمت أختها أتى بعد ذلك يوم فتي^{٢٦}

أجاع الله من أشبعتموه وأشبع من بجوركم أجيما
دعا له . توفى سنة ١٢٦ هـ . من آثاره الهاشميات فى مدح أهل البيت (ع) .
المصادر (معجم الشعراء / ٢٣٨ ، شرح شواهد المغنى / ٣٧ ، الاغانى
١٦ / ٣٢٨ ، اعيان الشيعة ٤٣ / ١٥٨ ، روضات الجنات / ٥١١ ، تأسيس
الشيعة / ١٨٩ ، الدرجات الرفيعة / ٥٦٣ ، الموشح / ٣٠٢ .
(٢٢) - فى الهاشميات (ويحاطبا فى غير جبلك تحطب) .

(٢٣) - فى شرح الهاشميات :-

وان لم يكن الا الاسنة مركبا فلا رأي للمحمول الا ركوبها
(٢٤) - الصلتان العبدى واسمه قنم بن خبية (او خبيثة) من عبد
القيس . اخباره قليلة جدا ، لا تتعدى كونه جعل حكما بين الفرزدق وجرير ،
فحكم بتفوق جرير فى الشعر ، وتفوق الفرزدق بعلو النسب وشرف المحتد ،
فرفض الخصمان حكمه . له قصيدة طويلة يوصى بها ابنه ، فيها الكثير من
الحكم والامثال ، منها الابيات التى اوردها المؤلف .

المصادر (سمط اللالى / ٥٣١ ، المؤلف والمختلف / ٢١٤ ، الشعر
والشعراء / ٤٠٨ ، معاهد التنصيص ١ / ٢٨ ، معجم الشعراء / ٤٩) .

(٢٥) - فى معجم الشعراء (كر الغداة ومر العشي) . وفى الشعر

والشعراء (كر الليالى ومر العشي) .

(٢٦) - فى الشعر والشعراء ومعجم الشعراء (هرمت يومها) .

٩٢ أفوار الربيع
نروح ونغدو لحاجاتنا
تموت مع المرء حاجاته
وحاجات من عاش لا تنقضي^(٢٧)
وتبقى له حاجة ما بقي^٥

وقول عدي بن الرقاع (٢٨) :-

واذا نظرت الى أميري زادني
والقوم أشباه وبين حلومهم
بل ما رأيت جبال أرض تستوي
والبرق منه وابل متتابع
ضناً به نظري الى الامراء^(٢٩)
بون كذاك تفاضل الاشياء
فيما غشيت ولا نجوم سماء
جود وآخر لا يجود بماء^(٣٠)

وقال كثير صاحب عزة (*) :-

ومن لا يغمض عينه عن صديقه
وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب^(٣١)

(٢٧) - في الشعر والشعراء (وحاجة من عاش) .

(٢٨) - هو ابو داود عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع العاملي .
كان موطنه الشام ، مقدا عند بني أمية مداحا لهم ، خاصا بالوليد بن عبد
الملك . عاصر جريرا وناقضه في مجلس الوليد ، وهجاه جرير تلميحا خوفا من
الوليد ، لانه كان قد حلف ان هو هجاه اسرجه والجمه وحمله على ظهره .
المصادر (معجم الشعراء / ٨٦ ، الشعر والشعراء / ٥١٥ ، الاغاني / ٩ /
٣٠٠ ، سمط اللالي / ٣٠٩ وفيه (بن مالك بن عثمان) ، شرح شواهد
المغني / ٤٩٣) .

(٢٩) - في الاصل (ميري) مكان (أميري) .

(٣٠) - في نهاية الارب ٣ / ٧٥ (كالبرق منه) ، وفيه وفي الشعر والشعراء
(ما يبض بماء) .

(٣١) - في الاصل (ان لا يغمض عينه) والتصويب من الديوان .

ومن يتتبع جاهدا كلَّ عشرة يجدها ولا يبلم له الدهر صاحب^(٣٢)

وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة (٣٣) :-

ليت هندا انجزتنا ما تعد وشفت أنفسنا مما تجد°
واستبدت مرّة واحدة انما العاجز من لا يستبد°

وقول ابن ميادة (*): -

ما عاتب المرء اللبيب كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

وقول عبد الله بن معاوية (٣٤) :-

(٣٢) - في الاصل (من يتتبع جاهدا) والتصويب من الديوان .
(٣٣) - هو ابو الخطاب عمر بن عبد الله (في الاصل عبيد الله) بن ابي ربيعة المخزومي ، وهو ابن اخ ابي جهل بن هشام لأمه . ولد سنة ٢٣ هـ . كان من ابرز شعراء عصره . كان ماجنا خليعا يتعرض للنساء في موسم الحج ويشبب بهن ، فنفاه عمر بن عبد العزيز الى جزيرة دهلك في بحر اليمن ، وهي ذات مناخ حار جدا ، ثم غزا في البحر فاحترقت السفينة التي كان فيها ، فمات هو ومن كان معه ، وذلك سنة ٩٣ هـ .

المصادر (الاغاني ١ / ٧١ ، الشعر والشعراء / ٤٥٧ ، وفيات الاعيان ٣ / ١١١ ، الموشح / ٣١٥ ، تاريخ آداب اللغة لزيدان ١ / ٣٢٤ ، مقدمة شرح ديوان عمر بن ابي ربيعة لمحمد محي الدين عبد الحميد) .

(٣٤) - هو ابو معاوية عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب . كان من فتيان بني هاشم واجوادهم وفصحائهم ، يغلب على شعره طابع الحكمة والامثال . كان سمح الكف كريم الاخلاق . خرج على بني أمية سنة ١٢٧ هـ ودعا لنفسه ، فتغلب على مياه البصرة والكوفة وهمدان والري وقم واصفهان وقصدته بنو هاشم كالسفاح وابي جعفر المنصور وعيسى بن علي ، وغيرهم من وجوه قريش . ولما ظهر ابو مسلم الخراساني تغلب عليه بحيلة وحبسه عنده

٩٤ أنوار الربيع

وأنت أخي ما لم تكن لي حاجة وإن عرضت أيقنت أن لا أخاليا
وعين الرضا عن كل عيب كيلة ألا إن عين السخط تبدي المساويا

وقول ابراهيم بن هرمة (٣٥) :-

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه "خلق" وجيب قميصه مرقوع

الى ان مات في الحبس حوالي سنة ١٣١ مسموما ، وقيل مات خنقا . مما يؤخذ
على المترجم له ، قسوته ، واصطفاءه بعض من كان متهما بالزندقة فلحقته
هذه التهمة .

المصادر (عمدة الطالب / ٣٨ ، الكامل لابن الاثير ٤ / ٢٨٤ ، أعيان الشيعة
٣٩ / ٨١ ، تاريخ الطبري ٧ / ٣٠٢ ، الاغاني ١٢ / ٢١٣ ، سرح العيون / ٣٤٦
مقاتل الطالبين / ١٦١) .

(٣٥) - هو ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة القرشي
من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية . شاعر مفلق ، يرى الاصمعي ان
الشعر ختم به ، وانه آخر الحجج . كان مقدما عند الامويين والعباسيين ، مع
علمهم بانقطاعه سرا الى الطالبين وان له فيهم مدائح ومراثي كثيرة ، وهو القائل:

ومهما الام على حبه فاني احب بني فاطمة

بني بنت من جاء بالمحكما ت وبالدين والسنة القائمة

فلمست ابالي بحبي لهم سواهم من النعم السائمة

وقيل له يوما : من قائل هذه الابيات ؟ قال : قائلها من عض بظرامه ، فقال
له ابنه : اولست القائل لها ؟ فقال يا بني ايها خير ، اعض بظرامي ، أم
ياخذني ابن قحطبة ؟ . ولد المترجم له في المدينة سنة ٩٠ هـ ، وتوفي بها سنة
١٧٦ هـ ودفن في البقيع .

المصادر (الشعر والشعراء / ٦٣٩ : الاغاني ٤ / ٣٦٨ ، سمط اللالي /
٣٩٨ ، طبقات ابن المعتز / ٢٠ ، تاريخ بغداد ٦ / ١٢٧ ، الموشح / ٣٤٩ ،
النجوم الزاهرة ٢ / ٨٤ ، أعيان الشيعة ٥ / ٢٩٥ ، الكني والالقباب ١ / ٤٤١ ،
تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام / ٢٠٢) .

وقول بشار بن برد (*): -

إذا كنت في كلِّ الأمور معاتباً
فعمش واحداً أوصل أخاك فإنه
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى
صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه° (٣٦)

مقارن ذنب تارة ومجانبه° (٣٧)
ظمئت وأيُّ الناس تصفو مشاربته°

وقوله: -

أبا جعفر ما طول عيش بدائم
ولا سالم عما قليل بسالم

ومنها: -

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة
وما خير كف أمسك الغلِّ اختها
وخلِّ الهوينا للضعيف ولا تكن
وحارب إذا لم تعط الا ظلامه
برأي نصيح أو نصيحة حازم (٣٨)
فان الخوافي قوَّة للقوادم (٣٩)
وما خير سيف لم يؤيد بقائم
تووما فان الحزم ليس بنائم
شبا الحرب خير من قبول المظالم

وقوله: -

من راقب الناس لم يظفر بحاجته
وفاز بالطيبات الفاتك اللهمج

(٣٦) - في طبقات ابن المعتز / ٢٧ (أخالك) مكان (صديقك) .

(٣٧) - في الديوان (مرة) مكان (تارة) .

(٣٨) - في الاغاني ٣ / ٢٠٨ (الرأي النصيحة) وفي محل آخر منه

(الرأي المشورة) وفيه ٣ / ٣٠٨ (بتأييد حازم) وفي موضع آخر منه
(أو نصيحة حازم) .

(٣٩) - في الاغاني ٣ / ٢٠٨ (مكان الخوافي) وفي موضع آخر منه

(فان الخوافي) .

وقول أبي العتاهية (٤٠) :-

ان الشباب حجة التصابي روائح الجنة في الشباب (٤١)

وقوله :-

أنت ما استغنيت عن صا حبك الدهر أخوه
فان احتجت اليه ساعة مجك فوه
انما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه (٤٢)

وقوله :-

(٤٠) - هو ابو اسحاق اسماعيل بن القاسم العنزي بالولاء ، وقيل عنزي نسبا وولاء ، الملقب بأبي العتاهية . ولد بعين التمر سنة ١٣٠ هـ وقيل ١٣١ ونشأ بالكوفة ، ثم انتقل لالى بغداد . كان له اتصال بالبلاط العباسي . وكان شاعرا مجيدا مكثرا ، وهو أحد الثلاثة المكثرين المجودين - هو والسيد الحميري وبشار - حتى قيل : يكاد يكون كل كلامه شعرا . رماه خصومه وحساده بالفسق والزندقة ، وكانت مثل هذه التهم والأجبة في زمانه . كل شعره في السنين الاخيرة من حياته في الزهد والوعظ والحكم والامثال .

توفي ببغداد سنة ٢١١ على أصح الروايات . له ديوان شعر حققه شكري فيصل وعمل له تكملة ، وطبعته جامعة دمشق سنة ١٩٦٥ م .

المصادر (الاغاني ٤ / ٣ ، أعيان الشيعة ١٢ / ٤٨ ، الشعر والشعراء / ٦٧٥ ، طبقات ابن المعتز / ٢٢٨ ، معاهد التنصيص ١ / ٢٣٧ ، روضات الجنات / ١٠٢ ، شذرات الذهب ٢ / ٢٥ ، الكني والالقباب ١ / ١١٨ ، وفيات الاعيان ١ / ١٩٨ ، تاريخ بغداد ٦ / ٢٥٠ ، الموشح / ٣٩٥) .

(٤١) - في الديوان (يالشباب المرح التصابي) ، وقال محقق الديوان : رواية الراغب ول - (ان الشباب حجة التصابي) .

(٤٢) - في الديوان (انما يعرف بالفضل من الناس ذووه) .

وما الموت الا رحلة غير انها من المنزل الثاني الى المنزل الباقي (٤٣)

وقوله :-

لا أذود الطير عن شجر قد بلوت المرّ من ثمره ° (٤٤)

وقوله :-

صار جدا ما مزحت به ربّ جدّ جره لعب (٤٥)

وقوله :-

- كفى حزنا ان الجواد مقتر عليه ولا معروف عند بخيل (٤٦)

وقول سلم بن عمرو الخاسر (٤٧) :-

(٤٣ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦) - لا وجود لهذه الابيات في ديوان ابي العتاهية

- تحقيق شكري فيصل - ولا في التكملة الملحقه به .

(٤٧) - هو سلم الخاسر بن عمرو بن حماد ، وقد اختلف في سبب تلقيبه

بالخاسر ، فمن قائل : انه ورث مصحفا من ابيه فباعه واشترى بثمانه طنبوراً ،

وقائل : انه ورث أموالاً وفيرة من ابيه فبددها على معاشره الادباء والفتيان .

ولما برع في الشعر واتصل بالبرامكة والمهدي والرشيدي ونال جوائزهم السنية

منها جائزة بمائة الف درهم عن قصيدة واحدة استلمها من المهدي ، قال انا

سلم الرابع لا الخاسر . كان من المطبوعين المحسنين ، وفي شعره الكثير من

الروائع . مدح بعض العلويين بقصيدة فتريعه المهدي وهم به ، ثم عفا عنه لما

سمع اعتذاره . كان تلميذا لبشار بن برد ، وكان يتصيد منه المعاني الجليلة

فيعيد صياغتها بأحسن مما كانت عليه .

ولكنه بقي الى الاخير يعلن انه حسنة من حسنات بشار . توفي ببغداد سنة ١٨٦ هـ

المصادر (الاغانى ١٩ / ٢١٤ ، وفيات الاعيان ٢ / ٩٥ ، تاريخ بغداد ٩ / ١٣٦

سمط اللالي / ٧٨٧ ، طبقات ابن المعتز / ٩٩ ، معجم الادباء ١١ / ٢٣٦) .

من راقب النباس مات غماً وفاز باللذة الجسور
لولا مثنى العاشقين ماتوا غمماً وبعض المنى غرور

وقوله :-

لا تسئل المرء عن خلائقه في وجهه شاهد من الخبر

وقول منصور النمري (٤٨) :-

أرى شيب الرجال من الغواني بموقع شيبهن من الرجال^(٤٩)

(٤٨) - هو ابو الفضل منصور بن سلمة بن الزبرقان النمري (في الاصل النميري) . شاعر فحل اتصل بالرشيد ونال جوائز ، وحشت زبيدة فاه درا . قال ابن المعتز : كان يبطن الولاء لاهل البيت وله فيهم مدائح ومراثي كثيرة جدا . وشى به العتابي الشاعر واطلع الرشيد على بعض شعره في اهل البيت فغضب وامر ابا عصمة - احد قواده - بالذهاب الى الرقة ليقطع لسان النمري ثم يقتله ويصلبه ، ولكن صادف وصول ابي عصمة يوم وفاة النمري . وهم الرشيد ان ينبش القبر ويحرق الجثة ، ثم عدل استجابة لرجاء الفضل بن الربيع . من شعره في آل البيت (ع) :-

آل الرسول ومن يحبهم يتطامنون مخافة القتل

امن النصارى واليهود وهم من أمة التوحيد في ازل

الازل : الوقوع في الشدة والضيق . كان حيا سنة ١٨٥ هـ فيها توفي

يزيد بن مزيد فرثاه النمري) .

المصادر (تاريخ بغداد ١٣ / ٦٥ ، الشعر والشعراء / ٧٣٦ ، سمط اللآلي

/ ٣٣٦ ، الاغاني ١٣ / ١٤٠ ، طبقات ابن المعتز / ٢٤٢ ، وفيات الاعيان ٥ / ٣٨٠

في ترجمة يزيد بن مزيد الشيباني ، اعيان الشيعة ٤٨ / ١٠٨ ، الكني والالقب

٣ / ٢٢٧ وفيه توفي سنة ٢١٠ هـ) .

(٤٩) - في اعيان الشيعة (بموضع) مكان (بموقع) .

وقوله :-

أقلل عتاب من استربت بودّه ليست تنال مودّة بقتال

وقوله :-

ان المتّية والفراق لواحد أو توأمان تراضعا بلبان

وقول محمد بن يسير البصري (٥٠) :-

لا تياسنّ وان طالت مُطالبّة اذا استعنت بصبر أن ترى فرجا^(١)
أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته ومدمن القرع للابواب أن يلجا
هبيء لرجلك قبل الوطي موضعها فمن علا زلقا عن غرّة زلجا^(٢)

(٥٠) - هو ابو جعفر محمد بن يسير البصري (في الاصل محمد بن بشير النصري) الرياشي بالولاء ، وقيل هو منهم صليبة . كان شاعرا مقلا ظريفا . لم يفارق البصرة ، ولا وفد الى خليفة ولا شريف منتجعا . قيل كان هجاء خبيثا غير ان معظم اشعاره التي ذكرها مترجموه تجري مجرى الحكم والمواعظ . كان معاصرا لابي نواس ، وعاش بعده حيناً .

المصادر (الشعر والشعراء / ٧٥٦ ، سمط اللالي / ١٠٤ ، الاغاني / ١٤ / ١٨ ، طبقات ابن المعتز / ٢٨٠) .

(١) - عدد هذه الابيات في الاغاني ثمانية ، وفي الشعر والشعراء خمسة وفيهما منسوبة الى محمد بن يسير الذي مرت ترجمته . وفي حماسة ابي تمام سبعة ابيات منسوبة الى محمد بن بشير ، وفي المستطرف في كل فن مستظرف ٢ / ٦٣ بيتان منسوبان الى محمد بن بشير الخارجي ، وفي الحماسة البصرية ٢ / ٢ بيت واحد غير منسوب لاحد . والظاهر ان اسم (يسير) قد تصحف (ببشير) .

(٢) - في حماسة ابي تمام (ابصر لرجلك قبل الخطو موضعها) وفي نسخة (قدر لرجلك قبل الخطو) ، وفي الاغاني (اطلب لرجلك قبل الخطو) .

وقول العتابي (٣) :-

قلت للفرقدين والليل ملق سود اكنافه على الآفاق
ابقيا ما استطعتما سوف يرمى بين شخصيكما بسهم فراق^(٤)

وقال اشجع بن عمرو (٥) :-

سبق القضاء بكل ما هو كائن فليجهد المتقلب المحتال^(٦)

(٣) - هو ابو عمرو كلثوم بن عمرو العتابي ، يتصل نسبه بعمرو بن كلثوم احد شعراء المعلقات . كان خطيبا مصقعا وشاعرا مجيدا ، وكاتبا مترسلا . صحب البرامكة ثم اختص بطاهر بن الحسين . مدح الرشيد والمأمون فمنحوه الجوائز السنوية . من آثاره : كتاب المنطق ، وكتاب الآداب ، وكتاب فنون الحكم وكتاب الخيل . توفي سنة ٢٠٨ وقيل غير ذلك .

المصادر (الشعر والشعراء / ٧٤٠ ، فهرست ابن النديم / ١٨١ ، الاغاني / ١٣ / ١٠٧ ، معجم الادباء ١٧ / ٢٦ ، طبقات ابن المعتز / ١٦١ ، فوات الوفيات / ٢ / ٢٨٤ ، النجوم الزاهرة ٢ / ١٨٦ ، هدية العارفين ١ / ٨٣٨ ، تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٢ / ٣٦) .

(٤) - في زهر الآداب ٢ / ٦٢٣ (ابقيا ما بقيتما سوف يرمى) .

(٥) - هو ابو الوليد اشجع بن عمرو من بني سليم . ولد باليمامة ونشأ بالبصرة ، ثم ارتحل الى بغداد . كان شاعرا مجيدا ، وظريفا حسن المعشر . مدح البرامكة ، واختص بجعفر بن يحيى فوصله بالرشيد ، فحسننت حاله واثرى . لم اقف على تاريخ وفاته الا انه كان حيا عندما توفي هارون الرشيد سنة ١٩٣ هـ وكان من بين الذين رثوه .

المصادر (معاهد التنصيص ٢ / ١٣٣ ، الاوراق للصولي - اخبار الشعراء - / ٧٤ ، الشعر والشعراء / ٧٥٨ ، الاغاني ١٨ / ١٤٣ ، طبقات ابن المعتز / ٢٥١ / تاريخ بغداد ٧ / ٤٥) .

(٦) - في الاوراق (المتصرف) مكان (المتقلب) .

وقوله :-

رأي سري و عيون الناس هاجعة ما آخر الحزم رأي قد هم الحذرا

وقوله :-

لا بد للمشتاق من ذكر الوطن واليأس والسلوة من بعد الحزن

وقول ابي الشيب (٧) :-

كريم يفض الطرف فضل حياته ويدنو واطراف الرماح دواني
وكالسيف ان لا ينته لان متته وحده ان خاشته خشان

وقول بكر بن النطاح (٨) :-

(٧) - هو ابو جعفر محمد بن عبد الله بن رزين الملقب بابي الشيب ، وهو ابن عم دعبل الخزاعي لحنًا . شاعر مجيد ولكن لوقوعه بين مسلم بن الوليد واشجع بن عمرو وابي نواس حمل ذكره . انقطع الى عقبه بن جعفر بن الاشعث الخزاعي ، وكان عقبه جوادا فاغناه عن غيره . عمى آخر عمره ، توفي مقتولا سنة ١٩٦ هـ . قال ابن النديم : له ديوان شعر عمله الصولي .

المصادر (اعيان الشيعة ٤٥ / ٢٨٧ ، فوات الوفيات ٢ / ٤٤٨ ، سمط اللالي / ٥٠٦ ، فهرست ابن النديم / ٢٣٦ ، معاهد التنصيص ٢ / ١٤٢ ، طبقات ابن المعتز / ٧٢ ، تاريخ بغداد ٥ / ٤٠١ ، الاغاني ١٦ / ٣١٩ ، الشعر والشعراء / ٧٢١ ، روضات الجنات / ٢٨٠ ، نكت الهميان / ٢٥٧) .

(٨) - هو ابو وائل بكر بن النطاح الحنفي (وقيل العجلي) . بصري نزل بغداد ، واتصل بأبي دلف ، بل انقطع اليه انقطاعا تاما فانقدق عليه المنح والعتايا . كان شجاعا بطلا فارسا وشاعرا مجيدا . له في مدح ابي دلف قصائد عامرة . كان حيا سنة ١٩٣ هـ لانه ممن رثى الرشيد عند وفاته .

ليس الفتى بجماله وثيابه ان الجواد بماله يدعى الفتى

وقوله :-

فاصبر لعادتنا التي عودتنا أولا فأرشدنا الى من نذهب

وقوله :-

بعثت اليك نصائحي ومودتي قبل اللقاء تشاهد الارواح
وعلى القلوب من القلوب دلائل بالود قبل تبان الاشباح

وقول ابي يعقوب الخريمي (٩) :-

اذا ما مات بعضك فابك بعضا فبعض الشيء من بعض قريب (١٠)

المصادر (الاغاني ١٩ / ٣٦ ، فوات الوفيات ١ / ١٤٦ ، تاريخ بغداد ٧ / ٩٠ ، حماسة ابي تمام مختصر شرح التبريزي ٢ / ١٣٣ ، سمط اللالي / ٥٢٠) .
(٩) - هو ابو يعقوب اسحاق بن حسان بن قوهي الخريمي (١) في الاصل الخريمي) ، وانما قيل له الخريمي لاتصاله بعثمان بن عمار بن خريم . اصله من العجم من خراسان ، وقيل من الاتراك ونزل بغداد . كان شاعرا مطبوعا مجيدا . مدح الرشيد والمأمون والوزراء والاشراف ، وكان منقطعا الى محمد بن منصور ابن زياد . فقد بصره بعد ما اسن ورثى عينيه مرارا . لم اقف على تاريخ وفاته .

المصادر (الشعر والشعراء / ٢٣١ ، تاريخ بغداد ٦ / ٣٢٦ ، معاهد التنصيص ١ / ٨٧ ، طبقات ابن المعتز / ٢٩٣ ، اللباب ١ / ٣٥٩ ، تاريخ الادب لبروكلمان ٢ / ١٩) .

(١٠) - في الاغاني ١٦ / ٣٢١ والشعر والشعراء ومعاهد التنصيص (فان البعض من بعض قريب) .

وقوله :-

واعددته ذخرا لكل مملّةٍ وسهم الرزايا بالذخائر مولى

وقول الحكم بن قنبر (١١) :-

ومن دعا الناس الى ذمّه ذمّوه بالحق وبالباطل
مقالة الذمّ الى أهلها أسرع من منحدرٍ سائلٍ (١٢)

وقول أخيه عبد الله بن قنبر (١٣) :-

كلّ المصائب قد تمرّ على الفتى فتتهون غير شماتة الاعداء

وقول الجلاح واسمه عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي (١٤) :-

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

(١١) - هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني . شاعر بصري ظريف من شعراء الدولة العباسية ، كان يهاجي صريع الغواني مسلم بن الوليد الانصاري مدة فغلبه مسلم . لم اقف على تاريخ وفاته .

المصادر (الاغاني ١٤ / ١٥٣ ، ديوان صريع الغواني - فهرس الاعلام) .

(١٢) - في الاغاني (اسهل) مكان (أسرع) .

(١٣) - عبد الله بن محمد بن قنبر المازني : ام اجد له ذكرا في المصادر

المتيسرة لدي .

(١٤) - هو ابو الوليد عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي (في الاصل

الحارثي) . ورد ذكره في حماسة ابي تمام مختصر شرح التبريزي ١ / ٥١٠ .

قال : شاعر اسلامي شامي ومن علماء الكلام . وقال السيوطي في شرح

شواهد المغني / ٥٣١ بعد ان اورد البيت الاول (هو مطلع قصيدة للسموال

ابن عاديا ، وقيل : لابنه شريح - حكاة في الاغاني - وقيل : لدكين - حكاة في

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثناء سبيل
ويقال انها للسموأل بن عاديا وهو الحق .

وقول صالح بن عبد القدوس (١٥) :-

لا يبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه
والشيخ لا يترك اخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه
اذا ارعوى عباد الى جهله كذي الضنا عباد الى نكسه

وقوله :-

وان عناء ان تفهم جاهلا ويحسب جهلا انه منك أفهم

الاغاني ايضا - وقيل : لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي، وقيل: للجلاح الحارثي).
اقول وقد اوردهما ابن قتيبة في الشعر والشعراء / ٥١٠ منسويين لدكين
الراجز . ويظهر مما رواه السيوطي ان عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي هو
غير الجلاح الحارثي .

(١٥) - صالح بن عبد القدوس بن عبد الله . شاعر حكيم قوي الحجة .
كان يعظ الناس في البصرة . استقدمه المهدي العباسي الى بغداد بتهمة
الزندقة ، وكان شيخا هرما قد فقد عينيه ، فتولى قتله بنفسه ، ثم صلبه على
الجسر سنة ١٦٧ هـ . قيل انه رؤي يصلي صلاة تامة الركوع والسجود ،
فقيل له : ما هذا ومذهبك معروف ؟ قال : سنة البلد وعادة الجسد ، وسلامة
الاهل والولد . قال ابن المعتز : (اما الرجل فله في الزهد في الدنيا ، والترغيب
في الجنة ، والحث على طاعة الله عز وجل ، والامر بمحاسن الاخلاق ، وذكر
الموت والقبر ما ليس لاحد ، وكان شعره كله أمثالا وحكما) . والله اعلم
بحقيقة حاله .

المصادر (طبقات ابن المعتز / ٩٠ ، معجم الادباء ١٢ / ٦ ، تاريخ بغداد
٩ / ٣٠٣ ، امالي المرتضى ١ / ١٤٤ ، نكت الهميان / ١٧١ ، فوات الوفيات
١ / ٣٩١) .

متى يبلغ البنيان يوما تماما اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

وقول المؤمل بن اميل (١٦) :-

الناس شتى اذا ما أنت ذقتهم لا يستوون كما لا يستوي الشجر
هذا له ثمر حلو مذاقته وذا يمر فلا يحلوه ثمر

وقوله :-

وأرى اللثالي ما طوته من شرّتي ردّته في عظتي وفي افهامي
وعلمت ان المرء من سنن الرّدى حيث الرّمية من سهام الرامي

وقول محمد بن ابي زرعة (١٧) :-

(١٦) - هو ابو اميل المؤمل بن اميل المحاربي . كوفي من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية . شاعر مجيد . قدم بغداد ثم قصد المهدي العباسي وهو امير على الري ، فمدحه بقصيدة فاعطاه عشرين الف درهم ، ولما عاد الى بغداد استرجع المنصور منه ستة عشر الفا ، فخرج من بغداد غاضبا ولم يعد اليها الا بعد وفاة المنصور ، حيث رفع شكوى بالحادث الى ابن ثوبان صاحب المظالم ، ورفعها ابن ثوبان بدوره الى المهدي ، فضحك المهدي وقال : انابها عارف ، ردوا عليه ماله الاول وضموا اليه عشرين الفا . يقال انه تمنى العمى فعمي ، وتوفي في حدود سنة ١٩٠ هـ .

المصادر (الاغاني ٢٢ / ٢٥٥ ، معجم الادباء ١٩ / ٢٠١ ، نكت الهميان / ٢٩٩ ، سمط اللالي / ٥٢٤ ، تاريخ بغداد ١٣ / ١٧٧ ، معجم الشعراء / ٢٩٨) .
(١٧) - هو ابو يعلي محمد بن ابي زرعة الباهلي النحوي . ورد ذكره في بغية الوعاة ١ / ١٠٤ ، بانه ولد سنة ٢٥٧ هـ في يوم دخول صاحب الزنج البصرة ، وانه يعتبر بالنسبة لطبقات النحاة هو والمبرد من طبقة واحدة ، لم اقف على تاريخ وفاته .

لا ملوم مستقصر انت في البرّ ولكن مستعطف مستزاد
قد يهز الحسام وهو حسام ويحث الجواد وهو جواد

وقوله :-

لا يؤنسك ان تراني ضاحكا كم ضحكة فيها عبوس كامن

وقول الحمدوني (١٨) :-

اذا ما اتقيت على قرحة فكلّ بلاء بها مولع

وقوله :-

ان ما قلّ منك يكثر عندي وكثير من الحبيب القليل

وقول دعبل بن علي (*): -

سأقضي بيت يحمد الناس أمره ويكثر من أهل الرواية حامله
يموت رديّ الشعر من قبل أهله وجيّد يبقّى وان مات قائله

(١٨) - هو ابو علي اسماعيل بن ابراهيم بن حمدويه المعروف بالحمدوني . كان جده حمدويه موكلا بقتل من يتهم بالزندقة في زمن هارون الرشيد . بصري شاعر مجيد ظريف ، يغلب على شعره طابع الهزل . اهدى اليه احمد بن حرب المهلبى طيلسانا خلقا ، فقال في وصفه مائتي بيت ، وقيل مائتي مقطوعة ، ولا تخلو واحدة منها من معنى بديع . وأهدى اليه سعيد بن احمد البصري شاة هزلة ، فقال في وصفها شعرا كثيرا ، حتى ضرب المثل بطيلسان ابن حرب وشاة سعيد . كان المترجم له معاصرا لدعبل الخزاعي .

المصادر (فوات الوفيات ١ / ٢٤ ، طبقات ابن المعتز / ٣٧١ ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب / ٣٦٥ و ٦٠٦ ، زهر الآداب / ٥١٣ و ٥٤٩ و ١٠٤٥ وما بعدها ، الاغاني ١٣ / ٢٣٧ و ٢٠ / ٧٤) .

وقوله :-

ما أعجب الدهر في تصرفه والدهر لا تنقضي عجائبه
فكم رأينا في الدهر من أسد بالت على رأسه ثعالبه

وقول ابي تمام حبيب بن اوس الطائي (*) :-

ان ابتداء العرف مجد سامق والمجد كل المجد في استتمامه (١٩)
هذا الهلال يروق أبصار الورى حسنا وليس كحسنة لتمامه

وقوله :-

وطول مقام المرء في الحي مخلق لدياجتيه فاغترب تجدد
الم تر ان الشمس زيدت محبة الى الناس اذ ليست عليهم بمرمد

وقوله :-

وان أولى البرايا أن تواسيه وقت السرور لمن واماك في الحزن (٢٠)
ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا من كان يالفهم في المنزل الخشن

وقوله :-

واذا امرؤ أسدى اليك صنيعه من جاهه فكأنها من مالِه

(١٩) - في الديوان (باسق) مكان (سامق) ، وكلاهما بمعنى عال .

(٢٠) - لا وجود لهذا البيت ولا الذي بعده في الديوان شرح الخطيب

التبريزي طبع دار المعارف بمصر . ورواية الديوان المطبوع بالمطبعة الادبية
بيروت سنة ١٨٨٩ .

اولى البرية حقا ان تراعيه عند السرور الذي آسك في الحزن

وقوله :-

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ويكدي الفتى في دهره وهو عالمٌ
ولو كانت الارزاق تجري على الحجا هلكن اذن من جهلهم البهائمُ

وقول البحري (*): :-

واعلم بأن الغيث ليس بنافع للناس ما لم يأت في إبانِه

وقوله :-

واذا ما الشريف لم يتواضع للأخلاء فهو عين الوضيع

وقوله :-

شرِّقٌ وغرِّبٌ تجد من صاحب عوضا
فالارض من تربة والناس من رجلٍ (٢١)
وربما حرم الغازون غنمهم
في غزوهم واصابوا الغنم في القفل (٢٢)

وقول علي بن الجهم (٢٣) :-

(٢١) - رواية الديوان تحقيق كامل الصيرفي لصدر البيت (ولا تقل امم شتى ولا شقق) ، وفي طبعة دار صادر (ولا تقل امم شتى ولا فرق) وقيل هذا البيت في الديوان :-

شرق وغرب فعهد العاهدين بما طالبت في ذمّلان الانيق الذمّل
(٢٢) - رواية الديوان لعجز البيت : (في الغزو ثم اصابوا الغنم في القفل) .
(٢٣) - (هو ابو الحسن على بن الجهم بن بدر بن الجهم ، من بني سامة

هي النفس ما حمَّلتها تتجمل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة
ولا عار ان زالت عن الحرِّ نعمة
ولكن عارا ان يزول التجمل
وللسدھر أيام تجور وتعدل
واحسن اخلاق الرجال التفضل^(٢٤)

وقوله في الحبس :-

قالوا حبست فقلت ليس بضائري حبسي وأبي مهتد لا يفمده^(٢٥)

ابن لوي بن غالب ، وقريش لا تعترف بهذا النسب وتسميهم بني ناجية ، وهي امرأة سامة بن لوي . كان شاعرا فصيحاً مطبوعاً عذب الالفاظ سهل الكلام هجاء خبيث اللسان اختص بالمتوكل العباسي حتى صار من جلسائه . كان شديد النصب لامير المؤمنين علي (ع) ، وقد هجاه ونال منه في اكثر من مناسبة وفيه يقول البحتري :-

علام هجوت مجتهدا علياً بما لفقت من كذب وزور
أما لك في استك الوجعاء شغل يكفك عن أذى أهل القبور
وسمعه ابو العيناء يوما يطعن على أمير المؤمنين (ع) فقال له : انا أدري
لم تطعن على علي أمير المؤمنين ، فقال له : أتعني قصة بيع أهلي من مصقلة بن هبيرة؟
قال : لا ، أنت أوضع من ذلك ، ولكن لانه قتل الفاعل فعل قوم لوط والمفعول
به ، وانت اسفلهما . حبسه المتوكل عندما علم انه يلفق الاكاذيب على ندمائه
للايقاع بهم ، ونفاه الى خراسان ، ثم عفا عنه وعاد الى بغداد . خرج الى
الشام غازيا سنة ٢٤٩ هـ فظهر عليه جماعة من بني كلب فقتلوه .

المصادر (الاغانى ١٠ / ٢١٥ ، مروج الذهب ٤ / ١١١ ، وفيات الاعيان
٣ / ٣٩ ، تاريخ بغداد ١١ / ٣٦٧ ، معجم الشعراء / ١٤٠ ، طبقات ابن المعتز
/ ٣١٩ ، سمط اللالي / ٥٢٦ ، طبقات الحنابلة ١ / ٢٢٣ ، الموشح / ٥٢٧) .
(٢٤) - في الديوان وطبقات ابن المعتز والشعر والشعراء (وافضل)
مكان (واحسن) .

(٢٥) - في الديوان والاعاني (قالت حبست) . وفي الاصل (قالوا جلست) .

وفي الديوان (ليس بضائري) .

أو ما رأيت اللّيث يَألف غيـله كبرا وأوباش السباع ترددُ

وقول أحمد بن قير (٢٦) : -

سـرٌّ من عاش ماله فاذا حاسبه الله سرّه الاعدامُ

وقوله : -

أرى الدهر يخلقني كلما لبست من الدهر ثوبا جديدا

وقوله : -

ليت شعري كيف أغفلني ملك ما خاب آملته
ربّ أمرٍ سرّ أخـره بعد ما ساءت أوائله

وقول أحمد بن أبي طاهر (٢٧) : -

حسب الفتى ان يكون ذا حسب من نفسه ليس حسبه حسبته°
ليس الذي يتدي به نسب مثل الذي ينتهي به نسبته°

(٢٦) - لم اتوصل إلى معرفة أحمد بن قير .

(٢٧) - لعله أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر - واسم أبي طاهر طيفور -

شاعر أديب مؤرخ ، أصله إيراني من خراسان . ولد ببغداد سنة ٢٠٤ هـ .
كان مؤدب أطفال ، ثم وراقا ، ثم انصرف إلى التأليف ، فنبغ به نبوغا عظيما .
ذكر له ابن النديم في الفهرست حوالي خمسين كتابا ، لم يبق منها الا النزر
اليسير ، منها بعض أجزاء من كتاب المنظوم والنثور ، وبضعة أجزاء من تاريخ
بغداد ، وكتاب بلاغات النساء . توفي ببغداد سنة ٢٨٠ هـ .

المصادر (هدية العارفين ١ / ٥١ ، معجم الأدباء ٣ / ٨٧ ، دائرة المعارف

الإسلامية ١ / ٨٠ ، تاريخ بغداد ٤ / ٢١١ ، فهرست ابن النديم / ٢١٥ ،

تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٢ / ٢٢٨) .

وقوله أيضا : -

ودين الفتى بين التماسك والنهى ودنيا الفتى بين الهوى والتغزُّلِ

وقول ابي هفان (٢٨) : -

أرى الدهر يجفوني ونفسي عزيزة وليس معي زهد فاسطو على دهري
وقالوا وراء النهر للرزق مطلب فقلت وراء السدِّ خير من الفقرِ

وقول ابن الرومي (*): -

انَّ لله غير مرعاك مرعى ترتعيه وغير مائك ماء
انَّ لله بالبريئة لطفًا سبق الامهات والآباء

وقوله : -

عدوئك من صديقك مستفاد فلا تستكثرنَّ من الصُّحاب

(٢٨) - هو ابو هفان النحوي عبد الله بن احمد بن حرب المهزبي العبدي البصري . شاعر اديب نحوي لغوي ، راوية عالم بالشعر والغريب . روى عن الاصمعي ، وروى عنه يموت بن المزرع المتوفى سنة ٣٠٤ هـ . قال العلامة السيد الصدر في تأسيس الشيعة نقلا عن النجاشي في رجاله (كان مشهورا في اصحابنا ، وله شعر في المذهب ، وبنو مهزم بيت كبير بالبصرة في عبد القيس شيعة . له كتاب شعر ابي طالب والخباره ، وطبقات الشعراء ، واشعار عبد القيس والخبارها . توفي سنة ١٩٥ حسب رواية ياقوت في معجم الادباء لعل هذا التاريخ تاريخ ولادته .

المصادر (تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام / ٩٨ ، سمط اللالي / ٣٣٥ ، معجم الادباء ١٢ / ٥٤ ، اللباب في تهذيب الانساب ٣ / ١٩٤ ، بغية الوعاة ٢ / ٣١ تاريخ بغداد ٩ / ٣٧٠) .

١١٢ أنوار الربيع
فإنَّ السَّاءَ أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ

يَحْوِلُ مِنَ الطَّعَامِ أَوْ الشَّرَابِ (٢٩)

وقول عبد الله بن المعتز (*):

تَرْجَى وَمَكْرُوهُ حَلَا بَعْدَ أَمْرَارِ (٣٠)
وَمَا كُلُّ مَا تَخْشَى النُّفُوسَ بِضَرَارِ

وَكَمْ نِعْمَةٌ لِلَّهِ فِي طَيِّبَةِ نَقْمَةٍ
وَمَا كُلُّ مَا تَهْوَى النُّفُوسَ بِنَافِعِ

وقوله (٣١): -

يَيْدِ الْأَرْزَاقِ فَاصْبِرْ وَاشْكِلْ
مُدَّةَ الْعَمْرِ وَمِنْ وَقْتِ الْأَجْلِ

إِنَّ مِفْتَاحَ الَّذِي تَطْلُبُهُ
فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الرِّزْقِ وَمَنْ

وقوله (٣٢): -

وَتَارَكَ سَعْيَ وَاحْتِيَالِ وَمَحْتَسَالِ
وَلَا حَالَ إِلَّا لِلْفَتَى عِنْدَهَا حَالِ

سِوَاءَ عَلَى الْأَيَّامِ حَفِظَ وَانْغَالَ
وَلَا هُمْ إِلَّا سَوْفَ يَفْتَحُ قَلْبَهُ

وقوله: -

فَإِنَّ الْمَسُودَ فِي الْعَالَمِ
تَجَبَّرَ إِنَّكَ مِنْ آدَمِ

إِذَا كُنْتَ فِي ثَرْوَةٍ مِنْ غِنَى
وَحَسِبَكَ مِنْ نَسَبِ صُورَةٍ

وقول منصور الفقيه التميمي (٣٣): -

(٢٩) - في ابن الرومي للعقاد / ٤٠٨ (يكون من الطعام) .

(٣٠) - في الديوان والاغاني في (صرف نقمة) .

(٣١ و ٣٢) - لا وجود لهذه الابيات في الديوان .

(٣٣) - هو ابو الحسن منصور الفقيه بن اسماعيل بن عمر التميمي (في

الاصل التميمي) المصري . اصله من رأس العين . كان احد أئمة المذهب

الناس بحر عميق . والبعد منهم سفينة .
وقد نصحتك فانظر لنفسك المستكينة (٣٤)

وقول ابي فراس (*): -

معلّتي بالوعد والموت دونه اذا مت عطشاناً فلا نزل القطر (٣٥)

ومنها: -

ولا خير في دفع الردى بمذلة كما ردها يوماً بسوءته عمرو

ومنها: -

سيدكرني قومي اذا جدّ جدّهم وفي الليلة الظلماء يفقد البدر
ولو سدّ غيري ماسدات اكتفوا به وما كان يغلو التبر لو تفق الصفر
ونحن أناس لا توشط عندنا لنا الصدر دون العالمين او القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن يخطب الحسناء لم يغل المهر (٣٦)

وله من قصيدة: -

الشافعي في الفقه ، وله فيه مصنفات مفيدة ، منها الواجب ، والمستعمل ، وزاد
المسافر ، والهداية . كان شاعراً مجوداً لم يكن في زمانه مثله بمصر . قال
الصفدي في نكت الهميان : ويظهر في شعره التشيع . توفي بمصر سنة ٣٠٦ هـ .
المصادر (معجم الشعراء / ٢٨٠ ، معجم الادباء ١٩ / ١٨٥ ، نكت الهميان
/ ٢٩٧ ، وفيات الاعيان ٤ / ٣٧٦ ، طبقات الشافعية ٣ / ٤٨٨ ، شذرات
الذهب ٢ / ٢٤٩) .

(٣٤) - في طبقات الشافعية (لنفسك المسكينة) .

(٣٥) - في الديوان (معلّتي بالوصل) و (اذا مت ظماناً) .

(٣٦) - في الديوان (ومن خطب الحسناء) .

ومن مذهبي حب الديار لأهلها: وليناس فيما يعشقون مذاهب

(وله من أخرى) (٣٧) : -

كذاك الوداد المحض لا يرتجى له ثواب ولا يخشى عليه عقاب

ومنها : -

إذا الخل لم يهجرك الأملالة فليس له إلا الفراق عتاب

إذا لم أجد من خلة ما أريده فعندي لاخرى عزمة وركاب

ومنها : -

وما كل فعّالٍ يجازى بمثله ولا كل قوالٍ لديّ يجاب (٣٨)

وله من أخرى : -

بنوا الدنيا إذا ماتوا سواء" ولو عمر المعمر ألف عام

(وقول) (٣٩) الشريف الرضي (*) من قصيدة : -

وما يعلو على قتل المعالي أحق من المعرّق في العلاء

ومنها : -

وربّ أخٍ خليق بالتقالي ومغترّب جدير بالصفاء (٤٠)

(٣٧) - في الاصل (ومنها) في حين انه من قصيدة اخرى .

(٣٨) - في الديوان (يجازى بفعله) .

(٣٩) - سقطت هذه الكلمة من الاصل .

(٤٠) - في الديوان (قرب أخ) .

وله من أخرى : -

وتفرِّق البعداء بعد مودَّةٍ صعب فكيف تفرِّق القرباءِ

وله من أخرى : -

لو رجعنا الى العقول يقينا لرأينا الممات في الميلادِ

(وله من أخرى) (٤١) : -

يا ليت أني ما اقتنيتك صاحباً كم قينة جلبت أسيّ لفيّوادي

ومنها : -

برد القلوب بمن نحبُّ بقاءه مما يجر حرارة الاكبادِ (٤٢)

وله من أخرى : -

ومن يسأل الركبان عن حال غائب فلا بدّ أن يلقى بشيرا وناعيا (٤٣)

وله من أخرى : -

وأفجع الناس من ولت حبايبه ولا عناق ولا ضمّ ولا مقبل (٤٤)

ومنها : -

(٤١) في الاصل (ومنها) في حين ان البيت من قصيدة اخرى .

(٤٢) - في الديوان (لمن تحب بقاءه) .

(٤٣) - في الديوان (عن كل غائب) .

(٤٤) في الديوان (من ولى حبايبه)

في غرّةٍ حتفه المقدور والاجلُ
طول السنين فلا لهو ولا جدلُ
حتى الرجاء وحتى العزم والاملُ
ما نمتق الجود لا ما نمتق البخلُ

من لم يعظه بياض الشيب أدركه
من أخطأته سهام الموت قيّده
وضاق من نفسه ما كان متسعا
وللرجال أحاديث فاحسنها

ومنها :-

ولا رجوع لمن يمضي به الاجلُ
وغير راجعة ايامنا الا اولُ

ليس المعاد الى الدنيا بمتفق
وكيف نأمل ان تبقى الحياة لنا

غيره (٤٥) :-

وليس له من سائر الناس عاذرُ

وما حسن ان يعذر المرء نفسه

آخر :-

اذا كانت النفس من باهله°

وما ينفع الاصل من هاشم

آخر :-

فلا للثمار ولا للحطب°

فندل الرجال كندل النبات

آخر :-

الا اجتنى من ثماره ندما

لا يفرس الشراً غارس أبدا

فهذه نبذة من الامثال للمتقدمين والمتأخرين ، وقد ألف في ذلك جماعة

منهم : ابن أبي الاصبغ ، له كتاب الامثال ؛ ابتداء فيه بذكر ما وقع في الكتاب العزيز من الامثال ، والحق بها أمثال دواوين الاسلام ، وختم الجميع بذكر امثال العامة . وذكر في كتابه المسمى بتحرير التحبير : انه استخرج أمثال ابي تمام من شعره ، فوجدها تسعين نصيفا وثلثمائة بيت واربعة وخمسين بيتا واستوعب أمثال ابي الطيب المتنبى ، فوجدها مائة نصيف وثلاثة وسبعين نصيفا ، وأربعمائة بيت ؛ ولكنه اخرج من امثال ابي الطيب ما ولده من امثال ابي تمام ، ومدار الناس الآن على أمثال ابي الطيب المتنبى دون غيرها غالبا . وقد جمع منها ابن حجة في شرح بديعته جملة حسنة ، ولكنني وقفت للصاحب كافي الكفاة اسماعيل بن عباد رحمه الله تعالى على رسالة جمع فيها امثال ابي الطيب السائرة لمخدومه فخر الدولة ، ووجد بخط فخر الدولة على نسخة الاصل علامات على رؤوس بعض الايات ، وهي علامات ما اختاره من الامثال . وقد رأيت ان أثبت الرسالة المذكورة بعينها ؛ وأثبت العلامات المزبورة لفخر الدولة ؛ وهي خاء معجمة ؛ علامة الانتخاب . وانما نقلتها على ما هي عليه تعجبا من جودة نقده ؛ ودلالة اختياره على انه اختيار الملوك وذوي الهمم العالية ؛ وبالله التوفيق ومنه الهداية الى سواء الطريق .

الامثال السائرة

من شعر المتنبي جمعها صاحب كافي الكفاة لمخدومه فخر الدولة
قال صاحب كافي الكفاة اسماعيل بن عباد رحمه الله تعالى : -

الحمد لله الذي ضرب الامثال للناس « لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ
مَثَلًا مَا بَعَثُوهُ فَمَا فَوْقَهَا » (١) وصلى الله على أفصح العرب
وسر عبد المطلب ، صلى الله عليه وعلى آله أخيار الامم ، وأنوار الظلم ،
كم مثل ضرب فيه الحجة الواضحة ، والحكمة البالغة . ثم ان الله قد أحيا بالامير
السيد شاهنشاه فخر الدولة ، وفلك الامة أطال الله بقاءه ، ونصر لواه دائر
العلوم والآداب ؛ وأقام برأيه ورايته أسواقهما ، وكانت في يد الكساد بل
الذهاب . فهو يقدم على المعرفة ، ويقرب على التبصرة ، لا كالمملوك الذين
يقال لهم : -

دع المكارع لا تنهض لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي (٢)
ومن نعم الله عليه - أدام الله النعم لديه - ان الله قرن الفاظه بفصل
المقال ، ووشح كلامه بضرب الامثال ، وسمعتة - أعز الله نصره - يتمثل
كثيرا بنصوص من شعر المتنبي ، هي لب اللب ، يضع فيه الهناء (٣) مواضع
النقب (٤) . وهذا الشاعر مع تميزه وبراعته وتبريزه في صناعته ، له في الامثال

(١) - سورة البقرة / ٢٦ .

(٢) - البيت للحطيئة ، وفي ديوانه (لا ترحل لبغيتها) .

(٣) - الهناء : القطران .

(٤) - النقب : الجرب .

خصوصا مذهب سبق به أمثاله . فأملت ما صدر عن ديوانه من مثل واقع في فنه ، بارع في معناه ولفظه ، ليكون تذكرة في المجلس العالي ؛ تلحظها العين العالية ، وتعيها الاذن الواعية . ثم إن أمر اعلى الله أمره ، أملت - بمشيئة الله - ما وقع من الامثال ؛ في كل ديوان جاهلي أو مخضرم أو اسلامي ، فما أجد من الادباء من عمل في ذلك كتابا مقنعا ، او جمعا مشبعا . قرن الله السعادات بأيامه والمناجح بأعلامه .

قال المتنبي : -

فعد بها لا عدمتها أبدا خير صلوات الكريم اعودها
 * * *
 انى لاعلم واللبيب خبير ان الحياة وان حرصت غرور
 صبراً بنى اسحاق عنه تكروما ان العظيم على العظيم صبور
 يمتت شاسع دارهم عن نيّة ان المحب على البعاد يزور
 * * *
 فموتي في الوغى عيشي لاني رأيت العيش في أرب النفوس
 * * *
 خ أهون بطول الثواء والتلف والسجن والقيد يا ابا دلف
 خ لو كان سكاني فيه منقصة لم يكن الدر ساكن الصدف
 خ غير اختيار قبلت برك بي والسجن والقيد يا ابا دلف (X)
 * * *
 خ اذا قيل رفقا قال للحلم موضع وحلم الفتى في غير موضعه جهل
 * * *
 يفنى الكلام ولا يحيط بوصفكم أيحيط ما يفتى بما لا ينفد (٥)

(x) - وضع الخاء للدلالة على ان البيت من اختيار فخر الدولة .

(٥) - في شرحي اليازجي والواحدي (ولا يحيط بفضلكم) .

يفدي بنك عبيد الله حاسدهم	بجبهة العير يفدي حافر الفرس
* * *	
خير الطيور على القصور وشرها	يأوي الخراب ويسكن الناووسا (٦)
* * *	
وما الكرم الطريف وان تقوى	بمنتصف من الكرم التلاد (٧)
وان الجرح يفثيء بعد حين	اذا كان البناء على فساد (٨)
* * *	
يجني الغنى للثام لو عقلوا	ما ليس يجني عليهم العدم
هم لا موالهم وليس لهم	والعار يبقى والجرح يلتئم (٩)
* * *	
ودهر " ناسه ناس صغار	وان كانت لهم جث ضخام
وما أنا منهم بالعيش فيهم	ولكن معدن الذهب الرغام
خليك أنت لا من قلت خلتي	وان كثر التجمثل والكلام
ولو حيز الحفاظ بغير عقل	تجنب عنق صيقله الحسام (١٠)
وشبه الشيء منجنب اليه	واشبهنا بدنيانا الطفام
ولو لم يرع الا مستحق	لرتبتهم أسامهم المسام (١١)
ولو لم يعئل الا ذو محل	تعالى الجيش وانحط القتام
ومن خبر الغواني فالغواني	ضياء في بواطنه ظلام

(٦) - الناووس : القبر .

(٧) - في الديوان (وما الغضب الطريف) .

(٨) - يفثيء : يعيي . في الديوان (ينفر) مكان (يفثيء) ، ونفر الجرح :

هاج وورم .

(٩) - في اليازجي والبرقوقي والواحدي (ولسن) مكان (وليس) .

(١٠) - في الاصل (ولو حين الحفاظ) والتصويب من الديوان .

(١١) - في الديوان (لرتبته) مكان (لرتبتهم) .

تلذُّ له المروءة وهي تؤذي ومن يعشق يلذُّ له الفرامُ
وقبض نواله شرف وعزُّ وقبض نوال بعض القوم دامُ
أقامت في الرقاب له أيادُ هي الاطواق والناس الحمامُ

* * *

وماالفضة البيضاء والتبر واحدٌ نفوعان للمكدي وبينهما صرفٌ (١٢)

* * *

وزاركُ بي دون الملوك تخرج اذا عن بحرٍ لم يجز لي التيممُ

* * *

ولكلِّ عين قرّةٌ في قربه حتى كأنّ مغيبه الاقضاءُ

* * *

خـ ولكن حباً خامر القلب في الصبّا يزيد على مرّ الزمان ويشتدُّ
خـ وأصبح شعري منهما في مكانه وفي عنق الحصاة يستحسن العقداُ

* * *

في سعة الخافقين مضطربٌ وفي بلادٍ من أختها بدلُ
أبلغ ما يطلب النجاح به ال طبع وعند التعمق الزللُ

* * *

ومن يك ذا فمٍ مرّ مريضٍ يجد مرّاً به الماء الزلالا

* * *

ما كلُّ من طلب المعالي نافذاً فيها ولا كلُّ الرجال فحولا

* * *

خـ الحبُّ ما منع الكلام اللسنا وألذُّ شكوى عاشق ما علنا

خـ وإنه المشير عليك في بضلة والحرُّ متحن بأولاد الزنا (١٣)

خـ ومكائد السفهاء واقعة بهم وعداوة الشعراء بشس المقتنى

(١٢) - الصّرف بالفتح : الفضل أي التفاوت .

(١٣) - في الديوان (فالحرمتحن) .

لعت مقارنة اللثيم فانها ضيف يجرُّ من الندامة ضيفنا (١٤)

وأنفس ما للفتى لثمه وذو اللثب يكره إتفاقه (١٥)

لا افتخار الا لمن لا يضام مدرك او محارب لا ينام
 خذل من يغبط الدليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام
 خ كل حلم أتى بغير اقتدار حجة لاجيء اليها اللثام
 من يهن سهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام
 ان بعضا من القريض هذاء ليس شيئا وبعضه أحكام

وربما فارق الانسان مهجته يوم الوغى غير قال خشية العار

أفاضل الناس اغراض لذا الزمن يخلو من الهمم أخلاهم من الفطن (١٦)
 فقر الجهول الى عقل بلا أدب فقر الحمار الى رأس بلا رسن (١٧)
 لا تعجبين مضيما حسن بزته وهل يروق دفيناً جودة الكفن (١٨)

(١٤) - الضيفن : الذي يجيء مع الضيف متطفلا .

(١٥) - في الاصل (وانفس مال الفتى) والتصويب من الديوان .

(١٦) - في اليازجي (لدى الزمن) .

(١٧) - رواية شرحي اليازجي والواحدي لهذا البيت : -

فقر الجهول بلا قلب الى ادب فقر الحمار بلا رأس الى رسن

ورواية البرقوقى والعكبري :

فقر الجهول بلا عقل الى ادب فقر الحمار بلا رأس الى رسن

(١٨) - في الديوان (لا يعجبين) . وفي شرحي اليازجي والواحدي

(وهل تروق) .

الى مثل ما كان الفتى يرجع الفتى	يعود كما يبدي ويكري كما أرمى (١٩)
* * *	
إنَّ نَعَمَ وَلِذَءِ فَلَامُورٍ أَوَاخِرِ	أبدأ كما كانت لهنَّ أوائلُ (٢٠)
وَإِذَا أَتَتْكَ مَذْمُوتِي مِنْ نَاقِصٍ	فهي الشهادة لي باني كاملُ
* * *	
خ في الناس أمثلة تدور حياتها	كماتها ومماتها كحياتها
* * *	
خ ومن ينفق الساعات في جمع ماله	مخافة فقر فالذي فعل الفقرُ
خ ولا ينفع الا مكان لولا سخاؤه	وهل نافع لولا الاكف القنالسمرُ
* * *	
ضروب الناس عشاق ضروباً	فأعذرهم أشفتهم حيباً
* * *	
خ ومن نكد الدنيا على الحرِّ ان يرى	عدوا له ما من صداقته بلدُ
وأكبر نفسي عن جزاءٍ بغيبة	وكل اغتياب جهد من لاله جهدُ (٢١)
فما في سجايكم منازعة العلى	ولا في طباع التربة المسك والندُ
* * *	
خ من الحلم ان يستعمل الجهل دونه	اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم (٢٢)
* * *	
خ اذا لم تكن نفس النسيب كاصله	فماذا الذي تغني كرام المناصب (٢٣)
* * *	

- (١٩) - في الديوان (مرجع الفتى) و (كما أبدي) . اكرى الشيء : نقص . أرمى : أربى وزاد .
- (٢٠) - في الديوان « ابدأ اذا كانت » .
- (٢١) - في شروح اليازجي والبرقوقي والواحدي « جهد من ماله جهد » .
- (٢٢) - في الديوان « ان تستعمل الجهل » .
- (٢٣) - في الاصل « اذا لم يكن » والتصويب من الديوان .

فالشيب من قبل الاوان تلثم^(٢٤)
 ويشيب ناصية الصبي ويهرم
 وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
 ينسى الذي يولى وعاف يندم
 وارحم شبابك من عدو يرحم^(٢٥)
 حتى يراق على جوانبه الدم
 من لا يقل كما يقل ويلوم
 ذا عفة فلعة لا يظلم
 عن جهله وخطاب من لا يفهم
 وأود منه لمن يود الارقم
 ومن الصداقة ما يضر ويولم
 وفعال من تلد الاعاجم أعجم

لو كان يمكنني سفرت عن الصبا
 والههم يخترم الجسيم نحافة
 ذو العقل يشقى في النعيم بعقله
 والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق
 لا تخلعنك من عدو دمة
 لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى
 يؤذي القليل من اللئام بطبعه
 والظلم من شيم النفوس فان تجد
 ومن البلية عدل من لا يرعوي
 والذل يظهر في الدليل مودة
 خ ومن العداوة ما ينالك تفعه
 أفعال من تلد الكرام كريمة

* * *

بأرض مسافر كره الغماما

خ ولكن الغيوث اذا توالى

* * *

كطعم الموت في أمر عظيم
 وتلك خديعة الطبع اللئيم
 ولا مثل الشجاعة في الحكيم
 وآفته من الفهم السقيم

خ فطعم الموت في أمر حقير
 خ يرى الجبناء ان العجز عقل
 خ وكل شجاعة في المرء تفني
 خ وكم من عائب قولا صحيحا

على قدر القرائح والفهوم^(٢٦)

ولكن تأخذ الاذهان منه

* * *

(٢٤) - في الاصل (يلثم) مكان (تلثم) والتصويب من الديوان .

(٢٥) - في الديوان (لا يخلعنك من عدو دمه) و (ترحم) مكان « يرحم » .

(٢٦) - في الديوان (تأخذ الاذان) . وفي شرح العكبري (القريحة) وفي

كلام أكثر من تلقى ومنظره . مما يشق على الأذهان والحدق (٢٧)

* * *

إلف هذا الهواء أوقع في الأذ
والأسي قبل فرقة الروح عجز
والغنى في يد اللئيم قبيح
نفس إن الحمام مر المذاق
والأسي لا يكون بعد الفراق
قدراً قبح الكريم في الأملق

* * *

ومن قبل النطاح وقبل يأتي
تبين لك النعاج من الكباش (٢٨)

* * *

خـ ويظهر الجهل بي وأعرفه
فصرت كالسيف حامداً يده
والدرء درء برغم من جهله
لا يحمد السيف كل من حمله (٢٩)

* * *

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه
وقد يتزيا بالهوى غير أهله
قفي تغرم الأولى من اللحظ مهجتي
وما خضب الناس البياض لانه
وما كل سيف يقطع الهام حده
بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه
ويستصحب الإنسان من لا يلائمه
بثانية والمتلف الشيء غارمه
قبيح ولكن احسن الشعر فاحمه
وتقطع لزبات الزمان مكارمه (٣٠)

* * *

خـ واذا كانت النفوس كباراً
فكثير من الشجاع التوقي
تعبت في مرادها الأجسام
وكثير من البليغ السلام

* * *

خـ ولو جاز الخلود خللت فردا
ولكن ليس للدنيا خليل

* * *

الديوان (والعلوم) مكان (والفهوم) .

(٢٧) - في الديوان (على الأذان) .

(٢٨) - يأتي : يحين .

(٢٩) - في الاصل (ما يحمد السيف) .

(٣٠) - لزبات الزمان : شدائده .

ولكن لا سبيل الى وصال^(٣١)
نصيبك في منامك من خيال
لفضلت النساء على الرجال
ولا التذكير فخر للهلال
فان المسك بعض دم الغزال

خ ومن لم يعشق الدنيا قليل
خ نصيبك في حياتك من حبيب
خ ولو كان النساء كمن فقدنا
خ وما التأنيث لاسم الشمس عيب
خ فان تفق الانام وانت منهم

* * *

ولا رأي في الحب للعاقل
وتأبى الطباع على الناقل
فان الغنيمة في العاجل^(٣٢)

إلام طماعية العاذل
خ يراد من القلب نسيانكم
خذوا ما أتاكم به واغنموا

* * *

والطعن عند محبين كالقبر
ولا تحصن درع مهجة البطل
كما تضر رباح الورد بالجعل

خ أعلى الممالك ما يبنى على الاسل
ولا يجير عليه الدهر بغيته
بذي الغباوة من انشادها ضرر

* * *

تيقنت ان الموت ضرب من القتل
وهل خلو الحسناء الأذى البعل^(٣٣)
حياة وان يشتاقيه الى النسل

اذا ما تأملت الزمان وصرفه
هل الولد المحبوب الا تعلقة
وما الدهر أهل أن تؤمّل عنده

* * *

تصدق فيها ويكذب النظر
ومخطيء من رميه القمر

وربما قالت العيون وقد
أعاذك الله من سهامهم

* * *

(٣١) - في الديوان (قديما) مكان (قليل) و « الوصال » مكان « وصال » .

(٣٢) - في الديوان « واعذروا » مكان (واغنموا) .

(٣٣) - في الاصل (لدى البعل) ولا وجود لهذا البيت في شرح اليازجي .

واذا وكت الى كريم رأيه في الجود بان مذيقه من محضه (٣٤)

ان الرياح اذا عمدن لناظر
دون الحلاوة في الزمان مرارة
أغناه مقبلها عن استعجاله
لا تختطى الا على أهواله

وهل تغنى الرسائل في عدوة
اذا مالم يكن ظبي رقاقا

وان جزعنا له فلا عجب
فما ترجى النفوس من زمن
ذا الجزر في البحر غير معهود
أحمد حاله غير محمود

من يعرف الشمس لا ينكر مطالعها
أوبصر الخيل لا يستكرم الرماك (٣٥)

خ وما ذاك بخل بالنفوس على القنا
ولكن صدم الشر بالشر أحزم

أهل الحفيظة الا ان تجر بهم
ليس الجمال لوجه صح مارنه
والمشرفة ما زالت مشرفة
خ لا تحسبوا من اسرتم كان ذا رمق
خ من كان فوق محل الشمس موضعه
خ فقد يظن شجاعا من به خرق
ان السلاح جميع الناس تحمله
وفي التجارب بعد الغي ما يزع
انف العزيز بقطع العز يجتدع
دواء كل كريم اوهي الوجع
فليس يأكل الا الميت الضبع
فليس يرفعه شيء ولا يضع
وقد يظن جيانا من به زمع (٣٦)
وليس كل ذواته المخب السبع (٣٧)

(٣٤) - المذيق : المزوج . المحض : الخالص .

(٣٥) - في شرح اليازجي (ويبصر الخيل) .

(٣٦) - الزمع : الارتعاد .

(٣٧) - في الاصل (يحمله) والتصويب من الديوان .

وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى وما الأمن إلا مارآه الفتى امنا

خ وحيد من الخلان في كل بلدة اذا عظم المطلوب قلء المساعدة

بذا قضت الايام ما بين اهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

وكل يرى طرق الشجاعة والندى ولكن طبع النفس للنفس قائد

فان قليل الحب بالعقل صالح وان كثير الحب بالجهل فاسد

وقد فارق الناس الاجبة قبلنا وأعيا دواء الموت كل طيب

وللترك للاحسان خير لمحسن اذا جعل الاحسان غير ريب (٣٨)

فرب كئيب ليس تندى جفونه ورب كثير الدمع غير كئيب (٣٩)

وفي تعب من يحسد الشمس ضوءها ويجهد ان يأتي لها بضرب (٤٠)

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت على عينه حتى يرى صدقها كذا (٤١)

ومن يكن الاسد الضواري جدوده يكن ليله صباحا ومطعمه غصبا

خ أعيذها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

خ وما اتفاح أخي الدنيا بناظره اذا استوت عنده الانوار والظلم

خ اذا رأيت نوب اللئث بارزة فلا تظن ان اللئث يتسم

ان كان سرکم ما قال حاسدنا فما لجرح اذا أرضاكم ألم

وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة ان المعارف في أهل النهي ذمم

(٣٨) - ريب : تام ، يقال رب صنعته اي اصلحها وأتمها .

(٣٩) - في شرح اليازجي (ورب ندى الجفن غير كئيب) .

(٤٠) - في الديوان (نورها) مكان : ضوءها .

(٤١) - في الاصل (قليلا) مكان (طويلا) والتصويب من الديوان .

وشر ما يكسب الانسيان ما يصم
وشر ما قنصته راختي قنص

* * *

وان كان ذنبي كل ذنب فانه
محا الذنب كل المحو من جاء تائباً

* * *

وما صباية مشتاق على أمل
والهجر أقتل لي مما أراقبه
خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به
ان كنت ترضى بان يعطوا الجزى بذلوا
خذ لعل عتبك محمود عواقبه
لان حلمك حلم لا تكلفه
وما ثناك كلام الناس عن كرم

* * *

خذ وليس يصح في الافهام شيء
اذا احتاج النهار الى دليل

* * *

خذ وما كمد الحساد شيئاً قصده
اذا كان طرف العين ليس بنافع
ولكنه من يزحم البحر يفرق (٤٢)

* * *

ومن كنت بحراً له يا علي لا يقبل الدر الاكبارا

* * *

ليالي بعد الظاعنين شكول
وكل عزيز للامير ذليل (٤٣)

(٤٢) - في شرح البيازجي (شيء) مكان (شيئاً) .

(٤٣) - الران : موضع . رزحى جمع رازحة : ساقطة اعياء . الوجى :

فان تكن الايام أبصرن صولة فقد علمت الايام كيف تصول (٤٤)

* * *

أبدري ما أراك من يرب وهل ترقى الى الفلك الخطوب
يجشمك الزمان أذى وجبا وقد يؤذى من المقفة الحبيب (٤٥)

* * *

خ لكل امريءٍ من دهره ماتعوءدا وعادات سيف الدولة الطعن في العدى (٤٦)

خ وما قتل الاحرار كالغفو عنهم ومن لك بالحرّ الذي يحفظ اليدا
اذا أنت أكرمت الكريم ملكته وان أنت اكرمت اللئيم تمردا

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى

مضراً كوضع السيف في موضع الندى

وقيدت نفسي في ذراك محبة ومن وجد الاحسان قيّدا تقيّدا

* * *

وأتعب من ناداك من لا تجيبه واغيب من عاداك من لا تشاكل

* * *

وما تركوك معصية ولكن يعاف الورد والموت الشراب

ترفق أيها المولى عليهم فان الرفق بالجاني عتاب

خ وما جهلت يا يدك البوادي ولكن ربما خفي الصواب

خ وكم ذنب مؤلّده دلال وكم بعد مؤلّده اقتراب

خ وجرم جرّه سفهاء قوم وحلّ بغير جارمه العذاب

* * *

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

تفت اللّيالي كل شيء اخذته وهنّ لما يأخذن منك غوارم

(٤٤) - في الديوان - عدا شرح العكبري - (أبصرن صوله) .

(٤٥) - في الديوان (هوى) مكان (أذى) .

(٤٦) - في شرح إليازجي (وعادة) مكان (وعادات) .

ومن طلب الفتح الجليل فانما
أينكر ريح اللئث حتى يذوقه
مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم
وقد عرفت ريح اللئث البهائم

* * *

وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا
فان كنت لا تعطى الذمام طواعة
اذا لم يكن فوق الكرام كرام
فعوذ الاعادي بالكريم ذمام
وشر الحمامين الزوامين عيشة
يدل الذي يختارها ويضام

* * *

خ وما الحسن في وجه الفتى شرفاله
وما بلد الانسان غير الموافق
اذا لم يكن في فعله والخلائق
ولا أهله الادنون غير الاصادق
وما يوجع الحرمان من كف حارم
كما يوجع الحرمان من كف رازق

* * *

ولو لم يبق لم تعش البقايا
لعل بنيمك جنـد
وما في سطوة الارباب عيب
وفي الماضي لمن بقى أعتبار
فأول قرح الخيل المهار
ولا في ذلة العبدان عار

* * *

لك إلف يجره واذا ما
ان خير الدموع عينا لدمع
واذا لم تجد من الناس كفو
ولذيد الحياة أنفس للنفس
واذا الشيخ قال اف فما مل
آلة العيش صحة وشباب
كرم الاصل كان للالف أصلا (٤٨)
بعثه رعاية فاستهلا
ذات خدر تمت الموت بعلا
س وأشهى من أن تمل واحلى (٤٩)
وانما الضعف ملا
فاذا وليا عن المرء ولا

(٤٧) - في الاصل (شرف له) والتصويب من الديوان .

(٤٨) - في الاصل (تجره) مكان (يجره) والتصويب من الديوان .

(٤٩) - في الديوان (انفس في النفس) .

ابدا تسترد ما تهب البدن يا فياليت جودها كان بخلا
وهي معشوقة على العدر لا تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا
كل دمع يسيل منها عليها وبفكّ اليدين عنها تخلى

ربّ أمر أتك لا تحمد الفعال فيه وتحمد الافعالا
والعيان الجلي يحدث للظنّ زوالا وللمراد انفعالا
واذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزالا
أقسموا لا رأوك الا بقلب طالما غرّته العيون الرجالا
انما أنفس الانيس سباع يتفارسن جهرة واغتيالا (٥٠)
من أراد التماس شيء غلابا واغتصابا لم يلتسه سؤالا (١)
كل غادٍ لحاجة يتمنى ان يكون الغضنفر الرئبالا

ورفت في حل الثناء وانما عدم الثناء نهاية الاعدام

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أوّل وهي المحلّ الثاني
ولربما طعن الفتى أقرانه بالرأي قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغم أدنى الى شرف من الانسان
وتوهموا اللعب الوغى والطعن في الـ هيجاء غير الطعن في الميدان

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم ماذا يزيدك في اقدمك القسم
لا تطلبنّ كريماً بعد رؤيته ان الكرام بأسخاهم يداً ختموا
ولا تبالِ بشعرٍ بعد شاعره قد افسد القول حتى أحمد الصمم

(٥٠) - في الاصل (انما انس الانيس) والتصويب من الديوان .

(١) - في الديوان (من اطاق التماس) .

* * *

وما عاقني غير قول الوشاة
ومن ركب الثور بعد الجوا
وان الوشايات طرق الكذب (٢)
د أنكر أظلافه والغيب (٣)

* * *

واذا خامر الهوى قلب صب
زودنا من حسن وجهك ما دا
فعليه لكل عين دليل
م فحسن الوجوه حال تحول
ان تراني أدمت بعد ياضر
فحسيد من القناة الذبول (٤)
وكثير من السؤال اشتياق
ما الذي عنده تدار المنايا
كالذي عنده تدار الشمول

* * *

غدرت يا موت كم أفنيت من عدد
وان تكن تغلب الغلباء عنصرها
بمن أصبتوكم أسكت من لجب
فان في الخمر معنى ليس في العنب (٥)
انا لنفعل والايام في الطلب
اذا ضربن كسرن النبع بالغرب (٦)
فانهن يصدن الصقر بالخراب (٧)
وقد أتيتك في الحالين بالعجب
وفاجأته بامر غير محتسب
ولا انتهى أرب الا الى أرب
وربما احتسب الانسان غايتها
وما قضى أحد منها لباتته

(٢) - في الديوان (خوف الوشاة) .

(٣) - الغيب : اللحم المتدلي تحت حنك الثور .

(٤) - أدمت من الادمة : السمرة . في الديوان (ان تريني ادمت) .

(٥) - في الاصل (وان يكن) والتصويب من الديوان .

(٦) - النبع : شجر صلب . الغرب : نبت ضعيف .

(٧) - الخراب : ذكر الحباري . في الاصل (ولا يعز عدو) والتصويب

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم
فقل تخلص نفس المرء سالمة
ومن تفكر في الدنيا ومهجته

* * *

والا على شجب والخلف في الشجب^(٨)
وقيل تشرك جسم المرء في العطب
أقامه الفكر بين العجز والتعب
وحسب المنايا ان يكن أمانيا
صديقا فاعيا أو عدوا مداجيا^(٩)
ولا تسمى حتى تكون ضواريا
إذا كن أثر الغادرين جواريا
فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا
أكان سخاء ما أتى ام تساخيا
لفارقت شيبى موجع القلب باكيا^(١٠)
ومن قصد البحر استقل السواقيا

* * *

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا
تمنيها لما تمنيت أن أرى
فما ينفع الاسد الحياء من الطوى
فان دموع العين غدر بر بها
إذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى
وللنفس أخلاق تدل على الفتى
خلقت الوفا لورحلت الى الصبا
قواصد كافور توارك غيره

* * *

وفي البداوة حسن غير مجلوب
قد يوجد الحلم في الشبان والشيب^(١١)
فما طلبى منها حيبا تردئه
تكلّف شيء في طباعك ضدئه
وقصّر عما تشتهي النفس وجده
ولا مال في الدنيا لمن قلّ مجده
أبى خلق الدنيا حيبا تديمه
وأسرع مفعول فعلت تغيراً
وأتعب خلق الله من زاد همّه
خ فلا مجد في الدنيا لمن قلّ ماله

(٨) - الشجب : الهلاك .

(٩) - في الديوان « أن ترى » مكان (ان ارى) .

(١٠) - في شرح اليازجي لا لو رجعت الى الصبا .

(١١) - في الاصل (عن حلم) والتصويب من الديوان .

ومركوبه رجلاه والثوب جلده
إذا لم يفارقه النجاد وغمده

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه
وما الصارم الهندي الا كغيره

إذا لم أبجلّ عنده واكرّم
وصدّق ما يعتاده من توهّم
واعرفها في فعله والتكلم (١٢)
متى اجزه حلما على الجهل يندم
جزيت بجود البازل المتبسّم (١٣)
ولا كل فعال له بتميم
مواطر من غير السحاب يظلم
وأيمن كفّ في الوري كفّ منعم (١٤)
واكثر اقدا ما على كلّ معظم
سرور صديق أو اساءة مجرم (١٥)
فجد لي بحظّ البادر المتغنم

وما منزل اللذات عندي بمنزل
إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه
أصادق نفس المرء من قبل جسمه
وأحلم عن خلي وأعلم أنّه
وان بذل الانسان لي جود عابس
وما كلّ هاوٍ للجميل بفاعل
ولم أرج الا أهل ذاك ومن يرد
فاحسن وجه في الوري وجه محسن
خـ وأشرفهم من كان اشرف همّة
خـ لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها
ولكن ما يمضي من الدهر فانت

ء إذا وافقت هوى في الفؤاد
هد و يشوي الصواب بعد اجتهاد (١٦)

انما تنجح المقالة في المر
قد يصيب الفتى المشير ولم يج

(١٢) - في الاصل (والتكرم) مكان (والتكلم) والتصويب من الديوان .

(١٣) - في الديوان (التارك) مكان (البازل) .

(١٤) - في الديوان (وايمن كف فيهم) .

(١٥) - في الديوان (سرور محب) .

(١٦) - يشوي : يخطيء .

وإذا الحلم لم يكن في طباع
خ واطاعتك اسد دهرك والطا
وإذا كان في الانايب خلف
كيف لا يترك الطريق لسيل

* * *

خ وما الخيل الا كالصديق قليلة
إذا لم تشاهد غير حسن شياتها
لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب
وكل امريء يولي الجميل محبب
ولو جاز أن يحووا غلاك وهبتها
وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا
وقد يترك النفس التي لاتهابه

وان كثرت في عين من لا يجرب
واعضائها فالحسن عنك مغيب
فكل بعيد الهم فيها معذب
وكل مكان ينبت الغز طيب
ولكن من الاشياء ما ليس يوهب
لمن بات في نعمائه يتقلب
ويخترم النفس التي تتهيب

* * *

فما يديم سرور ما سررت به
يا من نعت على بعد بمجلسه
ما كل ما يتمنى المرء يدركه

ولا يرد عليك الفاتت الحزن
كل بما زعم الناعون مرتهن
تجري الرياح بما لاتشتهي السفن

* * *

غير أن الفتى يلاقي المنايا
ولو ان الحياة تبقى لحي

كالحات ولا يلاقي الهوانا
لعددنا أضلنا الشجعانا

(١٧) - رواية اليازجي لهذا البيت :-

وإذا الحلم لم يكن عن طباع لم يكن عن تقادم الميلاد

(١٨) - في الديوان (واطاع الذي اطاعك والطا ... الخ) .

(١٩) - في الاصل (عنك تغيب) والتصويب من الديوان .

(٢٠) - في الاصل (ما كل يتمنى) والتصويب من الديوان .

خ. واذا لم يكن من الموت بدء
كل ما لم يكن من الصعب في الاز

* * *

فان يك انسانا مضى لسبيله
فان المنايا غاية الحيوان

* * *

قال الزمان له قولا فاسمعه
القاتل السيف في جسم القتل به
يروعهم منه دهر صرفه أبدا
خ. لطفت رأيك في وصلي وتكرمتي
لولا المشقة ساد الناس كلهم
وانما يبلغ الانسان طاقته
انا لفي زمن ترك القبيح به
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته

* * *

ولما صار ود الناس خبا
وصرت أشك فيمن أصطفيه
خ. وآنف من أخي لابي وأمي
أرى الاجداد تغلبها كثيرا
عجبت لمن له قد وحسد

جزيت على ابتسام بابتسام
لعلمي أنه بعض الانام
اذا ما لم أجده من الكرام
على الاولاد أخلاق اللثام
وينبو نبوة العضب الكهام (٢٤)

(٢١) - في الديوان (فافهمه) مكان (فاسمعه) .

(٢٢) - في الديوان « في بري وتكرمتي » .

(٢٣) - شمال : خفيفة .

(٢٤) - في الديوان (القضم الكهام) .

فلا يذر المطي^(٢٥) بلا سنام^(٢٥)
كنقص القادرين على التمام
إذا القاك في الكثرَب العظام
سوى معنى اتباهك والمنام

ومن يجد المطي الى المعالي
ولم أر في عيوب الناس شيئاً
ويصدق وعدّها والوعد شرّاً
فان لثالث الحالين معنى

* * *

نديم ولا يفضي اليه شراب
يعرّض قلب نفسه فيصاب
وغير بناني للزجاج ركاب
وخير جليس في الزمان كتاب
وكم أسدٍ ارواحهنّ كلاب
وتنعمر الاوقات وهي يباب
وكل الذي فوق التراب تراب
فما عنك لي الا اليك ذهاب

وللسرّ منى موضع لا يناله
وما العشق الا غرّة وطماعة
وغير فؤادي للغواني رميّة
خ. أعني مكان في الدثنا سرج سابع
خ. أيا أسداً في جسمه روح ضيغم
وقد تحدث الايام عندك شيمة
إذا نلت منك الودّ فالمال هين
ولكنك الدنيا اليّ حبيبة

* * *

من حكّم العبد على نفسه
كمن يرى أنك في حبسه
مرّت يد النخاس في رأسه (٢٦)
الا الذي يلثوم في غرسه (٢٧)

أنوك من عبدٍ ومن عرسه
ما من يرى أمّك في وعده
ولا يرجئ الخير عند امرئ
فقل ما يلثوم في ثوبه

* * *

(٢٥) - في الديوان (ومن يجد الطريق) .

(٢٦) - في الديوان (فلا ترج الخير) . في الاصل « مدت » مكان

« مرت » والتصويب من الديوان .

(٢٧) - الفرس بالكسر : جلدة رقيقة تخرج على راس الولود عند الولادة .

خ لا شيء أقبح من فعل له ذكر تقوده أمة ليست لها رحم* (٢٨)

* * *

إذا أتت الاساءة من وضع ولم ألم المسيء فمن اليوم*

* * *

ما ذا لقيت من الدنيا وأعجبها أني بما أنا بالك من محسود* (٢٩)

جود الرجال من الايدي وجودهم من اللسان فلا كانوا ولا الجود*

العبد ليس لحر صالح بأخ لو أنه في ثياب الحر مولود*

لا تشتر العبد الا والعصا معه ان العبيد لانجاس مناكيد*

ان امرء امة حبل تدبره لمستضام سخين العين مفؤود* (٣٠)

خ من علم الاسود المخصي مكرمة أقومه البيض ام آباؤه الصيد*

خ ام أذنه في يد النخاس دامية أم قدره وهو بالفلسين مردود*

خ وذلك أن الفحول البيض عاجزة عن الجميل فكيف الخصية السود*

* * *

فتى زان في عيني أقصى قبيله وكم سيد في حلة لا يزنها*

* * *

وما كل من قال قولاً وفي وما كل من سيم خسفا أبي* (٣١)

ولا بد للقلب من آلة ورأي يصدع صم الصفا*

وكل طريق أتاه الفتى على قدر الرجل فيه الخطى*

خ لقد كنت أحسب قبل الخصي أن الرؤوس محل النهي* (٣٢)

(٢٨) - لا يوجد هذا البيت في شرح اليازجي .

(٢٩) - في شرحي اليازجي والبرقوقي (من الدنيا وأعجبه) . وفي اليازجي

(بما انا شك منه محسود) .

(٣٠) - المفؤود : الجبان ، ضعيف الفؤاد . لا يوجد هذا البيت في شرح

اليازجي .

(٣١) - في اليازجي والبرقوقي والعكبري (ولا كل من سيم) .

(٣٢) - لا يوجد هذا البيت في شرح اليازجي . في الديوان (مقر النهي) .

خ فلما نظرت الى عقله
ومن جهلت نفسه قلدره
رأيت الشهي كلتها في الخصى (٣٣)
رأى غيره منه مالا يرى

* * *

خ الحزن يقلق والتجمل يردع
خ اني لاجبن من فراق أحبتي
خ ويزيدني غضب الاعادي قسوة
تصفو الحياة لجاهل أو غافل
ولمن يغالط في الحقيقة نفسه
أين الذي الهرمان من بنيانه
بأبي الوحيد وجيشه متكائر
وإذا حصلت من السلاح على البكا
خ قبحاً لو جهك يا زمان فانه
والدمع بينهما عصي طييع
وتحس نفسي بالحمام فأشجع (٣٤)
ويلم بي عتب الصديق فأجزع
عما مضى فيها وما يتوقع
ويسومها طلب المحال فتطمع (٣٥)
ما قومه ما يومه ما المصرع
يبكي ومن شر السلاح الادمع
فحشاك رعت به وخذك تفرع
وجه له من كل قبح برقع

* * *

ومن ضاقت الارض عن نفسه
حري ان يضيق بها جسمه (٣٦)

* * *

تسوّد الشمس منا بيض أوجهننا
وكان حالهما في الحكم واحدة
خ حتى رجعت وأقلامي قوائل لي
توهّم القوم أن العجز قرّبنا
خ ولم تزل قلّة الانصاف قاطعة
ولا تسوّد بيض العذر واللّمم
لو احتكنا من الدنيا الى حكم
المجد للسيف ليس المجد للقلم
وفي التقرب ما يدعو الى التهم
بين الرجال وان كانوا ذوي رحم

(٣٣) - كذلك لا يوجد هذا البيت في شرح اليازجي .

(٣٤) - في شرحي اليازجي والواحد (عن فراق أحبتي) .

(٣٥) - في الديوان (في الحقائق نفسه) .

(٣٦) - حري : جدير .

هوّن على بصر ما شقّ منظره
ولا تشكّ الى خلق فتشمته
وكن على حذر للناس تستره
غاض الوفاء فما تلقاه في عدة
فانما يقظات العين كالحلم
شكوى الجريح الى العقبان والرخم^(٣٧)
ولا يفرّك منهم ثغر مبتسم
وأعوز الصدق في الاخبار والقسم

* * *

ان أوحشتك المعالي
فأنها دار مغرّبه

* * *

كدعواك كلّ يدعي صحة العقل
دريني أنل مالا ينال من العلى
خ تريدن لقيان المعالي رخصية
وليس الذي يتبّع الوبل رائدا
وما أنا ممن يدعي الشوق قلبه
تحاذر هزل المال وهي ذليلة
ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل
نصعب العلى في الصعب والسهل
ولا بدّ دون الشهد من ابر النحل^(٣٨)
كمن جاءه في داره رائد الوبل
ويحتج في ترك الزيارة بالشغل
وأشهد أن الذل شر من الهزل

* * *

قد كنت احذر بينهم من قبله
لو كان ينفع حاذرا أن يحذرا^(٣٩)

* * *

ان في الموج للغريق لعذرا
ما سمعنا بمن أحب العطايا
واضحا أن يفوته تعداده
واشتهى أن يكون فيها فواده

* * *

خ وغيظ على الايام كالنار في الحشا
خ وليس حياء الوجه في الذئب شيمة
ولكنه غيظ الاسير على القدّ
ولكنه من شيمة الاسد الورد

(٣٧) - في الاصل (وما تشك) ، وفي الديوان (الى الغربان والرخم) .

(٣٨) - في شرح اليازجي (تريدنا لقيانا) .

(٣٩) - في شرح اليازجي (خائفا) وفي البرقوقى والعكبرى والواحدى

حائنا (مكان (حاذرا) .

خ يعلثنا هذا الزمان بذا الوعد ويخدع عما في يديه من النقدِ
 * * *
 كلُّ جريحٍ ترجى سلامته الا فؤادا دهته عيناها (٤٠)
 * * *
 وخلٌّ زيا لمن يحقّقه ما كلُّ دامٍ جينه عابدٌ
 * * *
 لا بدءٌ للانسان من ضجعة لا تقلب المضجع عن جنبه
 ينسى بها ما كان من عجه وما أذاق الموت من كربيه
 نحن بنوا الموتى فما بنا نعاف ما لا بدّ من شربه
 تبخل أيدينا بأرواحنا على زمان هي من كسبه
 فهذه الارواح من جوّه وهذه الاجسام من تربيه
 لو أفكر العاشق في منتهى حسن الذي يسيه لم يسه (٤١)
 لم يرقن الشمس في شرقه فشكّت الانفس في غربه
 يموت راعي الضان في جهله ميتة جالينوس في طبّه
 خ وربما زاد على عمره وزاد في الامن على سرّيه
 خ وغاية المفرط في سلمه كفاية المفرط في حربيه
 فلا قضى حاجته طالب فؤاده يخفق من رعبه
 ما كان عندي أنّ بدر الدجى يوحشه المفقود من شهبه
 * * *
 انّ النفوس عددٌ الآجالِ ورب قبح وحلى ثقّالِ
 أحسن منها الحسن في المعطالِ فخر الفتى بالنفس والافعالِ
 من قبله بالعمّ والاخوالِ

(٤٠) - في الاصل (فؤاد) مكان (فؤادا) والتصويب من الديوان ، وفي شرح اليازجي (رمته) مكان (دهته) .

(٤١) - في الديوان (لو فكر) مكان (لو افكر) .

هذا آخر ما استخرجه صاحب كافي الكفاة رحمه الله تعالى من شعر المتنبى من الامثال ، وانما اثبتناها برمتها هنا لتكون عمدة لاهل الانشاء وغيرهم اذا اوردوها في ترسلاتهم وكلامهم وشواهدهم على اختلاف انواعها فان المدار عليها كما ذكرناه سابقا ، وليس ذلك لعمرى مخصوصا بامثاله فقط ، بل جميع شعره يتداوله اصناف الناس ، في فنون الاغراض ، كما قال أبو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر :

ليست اليوم مجالس الدرس ، أعمر بشعر ابي الطيب من مجالس الانس ولا اقلام كتاب الرسائل ؛ أجرى به من ألسن الخطباء في المحافل ؛ ولا لحون المغنين والقوالين ، أشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين . انتهى .

وقال ابن رشيق في العمدة : ليس في المولدين أشهر اسما من الحسن ابن هاني ؛ ثم حبيب والبحثري ؛ ويقال انهما اخملا خمسمائة شاعر في زمانهما كلهم مجيد ؛ ثم يتبعهما في الاشتهار ابن الرومي وابن المعتز ؛ ثم جاء المتنبى فملا الدنيا . انتهى .

ولابي الفضل احمد بن محمد بن يزيد السكري المروزي (٤٢) من شعراء

اليتيمة مزدوجة ترجم فيها امثالا للفرس ، منها قوله : -

أحسن ما في صفة الليل وجد^٤ الليل حبلى ليس يدرى ما تلد^٤ (٤٢)
من مثل الفرس ذوي الابصار^٤ الثوب رهن في يد القصار^٤

(٤٢) - اورد الثعالبي ذكر ابي الفضل السكري المروزي في اليتيمة ٨٧/٤ وسماه احمد بن محمد بن زيد وقال في حقه (شاعر مرو وظريفها ، وله شعر مليح خفيف الروح كثير الملح والامثال) . ثم اورد نماذج من شعره منها الامثال التي ذكرها المؤلف .

(٤٣) - في يتيمة الدهر (ما يلد) مكان (ما تلد) .

انَّ البعير يبغض الخشاشا
نال الحمار بالسقوط في الوَحْل°
نحن على الشرط القديم المشترط
في المثل السائر للحمَّارِ
العنز لا يسمن الا بالعلف°
البحر غمر الماء في العيانِ
لا تك من نصحي ذا ارتيابِ
من لم يكن في بيته طعامٌ
متيَّتي الاحسان دع احسانك°
كان يقال من أتى خوانا
لكنه في أنفه ما عاشا
ما كان يهوى ونجا من العَمَل°
لا الزقُ منشقٌ ولا العير سَقَط°
قد ينفق الحمار للبيطارِ (٤٤)
لا يسمن العنز بقولٍ ذي لطف°
والكلب يروى منه باللِّسانِ
ما بعثك الهرة في الجرابِ (٤٥)
فماله في محفل مقامٍ
اترك بحشو الله باذنجانك°
من غير أن يدعى اليه هانا

وكان الشاعر المذكور مولعا بنقل امثال الفرس الى العربية ، فمن ذلك

قوله في غير المزدوجة : -

اذا الماء فوق غريق طما
اذا وضعت على الرأس التراب فضع°
في كل مستحسن عيب بلا ريب
ما كنت لو أكرمت استقصي
طلب الاعظَّم من بيت الكلاب
هو الثعلب الرواغ في مهمه سلك°
فقاب قناة والف سوا
من أعظم التل ان النفع منه يقَع°
ما يسلم الذهب الابريز من عيب
لا يهرب الكلب من القرصِ (٤٦)
كطلاب الماء في لمع السرابِ (٤٧)
يرى الية فيه وما ان يرى الشبك (٤٨)

(٤٤) - في المصدر المذكور (قد ينهق الحمار للبيطار) .

(٤٥) - في الاصل (ما تفتك الهرة) والتصويب من يتيمة الدهر .

(٤٦) - في يتيمة الدهر (استعصي) مكان (استقصي) .

(٤٧) - للاعظم جمع عظم .

(٤٨) - في يتيمة الدهر (يرى التو) مكان (يرى الية) .

من مثل الفرس سار في الناسِ التين يسقى بعلة الأسرِ
تبخر إخفاء لما فيه من عراجٍ وليس له فيما تكلّفه فـرَجُ

ولابي عبد الله الضير الابيوردي (٤٩) قصيدة ترجم فيها امثال الفرس ،

منها قوله :-

صيامي اذا أفطرت بالسحت ضلّة وعلمي اذا لم يجد ضرب من الجهلِ
وتزكيتي مالا جمعت من الربا رياء وبعض الجود أخزى من البخلِ
كسارقة الرمان من كرم جارها تعود به المرضى وتطمع في الفضلِ
ألارب ذئب مرّ بالقوم خاويا فقالوا علاه البهر من كثرة الاكل^(٥٠)
وكم عقق قد رام مشية قبجة فأنسى مشاه ولم يمش كالجملِ

ولبعض الادباء قصيدة ايضا في ذلك ، منها :-

ما أقبح الشيطان لكنّنه ليس كما ينقش أو يذكر
يكفي قليل الماء رطب الثرى والطين رطبا بلّه أسر
الى شفا النار أماشي أخي لكنني ان خاضها أصدر
اتhez الفرصة في حينها والتقط الجوز اذا ينشر^(١)
يطلب أصل المرء من فعله ففعله عن أصله يخبر
كم ماكر حاق به مكره وواقع في بعض ما يحفر

(٤٩) - ابو عبد الله الضير الابيوردي، هكذا ورد في يتيمة الدهر ٤/٩٠، ولم يسمه ، وأورد نماذج يسيرة من شعره منها الابيات التي ذكرها المؤلف ، ولم أجد من ترجم له في المصادر الاخرى التي تحت متناول يدي .
(٥٠) - البهر : تتابع النفس وانقطاعه من الاعياء . في الاصل (البهو) والتصويب من يتيمة الدهر .

(١) - في يتيمة (في وقتها) مكان (في حينها) و « القط » مكان « والتقط » .

قررت من قطرٍ الى مَثْبِئٍ عليّ بالوابل يشعنجر^(٢)
 ان تأت عورا فتعاور لهم وقل أتاكم رجل أعور^(٣)
 خذه بموت يغتتم عنده ال حمي فلا يشكو ولا يجار^(٤)
 الكلب لا يذكر في مجلس^(٥) الا تراءى عندما يذكر^(٦)

هذا ما اختاره منها جاحظ نيسابور في يتيمة الدهر ؛ وما أردنا باثبات ذلك الا التفتن في الامثال . واما الامثال الواقعة في أشعار العرب ؛ فأكثر من أن تحصى ؛ وأوفر من ان تستقصى ؛ وقد ذكرنا منها ما فيه الكفاية ان شاء الله تعالى .

تنبية - قال العلامة الزمخشري في الكشاف : المثل في اصل كلامهم ، بمعنى المثل وهو النظير ، يقال : مِثْلٌ وَمِثْلٌ وَمِثِيلٌ ، كَشِبَهُ وَشَبَّهُهُ وَشَبَّيْتُهُ ؛ ثم قيل للقول الممثل مضربه بمورده: مِثْلٌ . ولضرب العرب الامثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في خبيثات المعاني ، ورفع الاستار عن الحقائق ؛ حتى تريك المخيل في صورة المحقق ، والمتوهم في معرض المتيقن ؛ والغائب كأنه مشاهد ؛ وفيه تبيك للخصم الالذ ، وقمع لسورة الجامع الابي . ولامر ما أكثر الله تعالى في كتابه المبين ؛ وفي سائر كتبه أمثاله ؛ وفشت في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكلام الانبياء عليهم السلام والحكماء ، قال الله تعالى « وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ »^(٤) ومن سور الانجيل سورة

(٢) - المثب بالفتح : مسيل الماء يشعنجر : يسيل . في الاصل (مبعث) مكان (مَثْبِئ) والتصويب من يتيمة الدهر .

(٣) - رواية يتيمة الدهر لهذا البيت : -

خذه بموت تغتتم عنده ال حمي فلا تشكو ولا تجار

(٤) - سورة العنكبوت / ٤٣ .

الامثال . ولم يضربوا مثلاً ، ولا رأوه أهلاً للتيسر ، ولا جديراً بالقبول ؛
الا قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه ؛ ومن ثم حوفظ عليه ؛ وحمي عن
التغيير . انتهى .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله في هذا النوع قوله : -

رجوتكم نصحاء في الشدائد لي لضعف رشدي فاستسمنت ذا ورم
فقوله : استسمنت ذا ورم ، من الامثال السائرة ، يضرب لمن يخيب
الرجاء فيه . قال الحريري في المقامة الثانية : لقد استسمنت يا هذا ذا ورم
ونفخت في غير ضرم . وأشار اليه المتنبى (*) في قوله : -
أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : -

أنوار بهجته ارسالها مثلاً تلوح أشهر من نار على علم
فقوله : أشهر من نار على علم ، من الامثال السائرة ؛ يضرب للبالغ
من الشهرة غايتها . ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته .

وبيت بديعية ابن حجة (*) : -

وكم تمثلت اذ أرخوا شعورهم وقلت بالله خلثو الرقص في الظلم
فالرقص في الظلم من الامثال ، لكنه مثل عامي لا يؤثر عن العرب ؛
على أنه ليس هذا مضر به ؛ فان هذا المثل انما يضرب لمن يفعل الشيء عبثاً
في غير محله ، بحيث لا ينتفع به . كقول البهاء زهير (*) : -

يا أيها الباذل مجهوده في خدمة أفء لها خدومه
الى متى في تعب ضائع بدون هذا توكل اللقمة

تشقى ومن تشقى له غافل كأنك الراقص في الظلمة °
 فتراه كيف تمثل به لمن يذهب فعله ضائعا ° واما التمثيل به حال ارخاء
 الاحباب للشعور فلا وجه له ، فان ارخاء الشعور أمر مستحسن من الحباب
 والاحباب ، لم يفعل في غير موقعه حتى يمثل له بالرقص في الظلم ، فقوله
 في شرحه : ان قولي لهم بعد ارخاء الشعور : خلوا الرقص في الظلم ، لا يخفى
 على حذاق الادب ؛ انما لاحظ فيه تشبيه الشعور بالظلم ، ولم يتأمل مضرب
 المثل ؛ فأخطأ الصواب ولم يشعر °

والشيخ عبد القادر الطبري (*) انتحل بيت الشيخ عز الدين الموصللي فقال :-

كما لهم ظاهر ارساله مثلا يلوح أشهر من نار على علم

وبيت بديعيتي قولي :-

أرسلت اذ لذة لي حبيهم مثلا وقد يكون نقيع السم في الدسم
 فالسم في الدسم من الامثال السائرة ، يضرب للمحبوب يكون فيه
 المكروه ° قال صاحب البردة (٥) :-

كم حسنت لذة للمرء قاتلة من حيث لم يدر ان السم في الدسم

وبيت الشيخ اسماعيل المقرئ (*) قوله :-

طالت مسافة ليل لا منام به ولا منام لمقروح على ألم
 بسقم عينيك اسقم كل جارحة قرب داء دفين صح بالسقم
 هذا من قول أبي الطيب (فر بما صحت الاجسام بالعلل) °

(٥) - هو البوصيري محمد بن سعيد الصنهاجي وقد مرت ترجمته .

التخير

تخير قلبي أضناني بهم ومحا

مني الوجود والجاني الى الندم

التخير هو ان يأتي الشاعر بيت يسوغ ان يقفى بقوافٍ متعددة ،
فيختار منها قافية مرجحة على سائرهما ، تدل على حسن اختياره ، لكونها أنسب
وأمكن من غيرها ؛

كقول الحريري (*) :-

ان الغريب الطويل الذيل ممتن فكيف حال غريب ماله قوت

فانه يسوغ أن يقال في قافيته : ماله مال ، ماله نشب ، ماله صنف ،
ما له أحد ، ما له قوت . فاذا نظرت الى هذه القوافي ، وجدت قوله : ما له
قوت ؛ أبلغ من الجميع ؛ لكونها أدل على الفاقة ؛ واظهر في شكوى الحال
من غيرها .

وذكر ابن حجة في هذا النوع آية من كتاب الله تعالى ؛ وعدها منه
وهو غير صواب ؛ بل هي من نوع التمكين قطعاً ؛ اذ مفهوم التخير انه يسوغ
ان يؤتى في مكان الفاصلة بفاصلة أخرى ؛ لولا ما حظر الشرع من ذلك ؛
وليس كذلك ؛ فان القرآن العظيم نزل على أكمل الوجوه لفظاً ومعنى ، بحيث
لا يمكن أحد ان يغير فيه حرفاً واحداً ، وان خفي على بعض الضعفاء وجه
الحكمة في بعض الالفاظ والفواصل ، وتوهم انه يمكن تغييرها ، فهو من
غباوته وجهله بمواقع الالفاظ . والآية التي عدها ابن حجة من هذا النوع

عدها غيره من التمكين ، وسنذكر شيئا من ذلك في نوع التمكين ، عند
افضاء النوبة اليه مع مشيئة الله تعالى .

ولم يسمع في هذا النوع اللفظ من أبيات ديك الجن (١) :

قولي لطيفك يثني	عن مضجعي عند المنام
عند الرقاد	عند الهجوع
عند الوسن	عند الهجود
ففسى أنام فتنظفي	نار تأجج في عظامي
في فؤاد	في ضلوعي
جسد قلبه الاكف	على الفراش من السقام
من القتاد	من الدموع
من الوقود	من الحزن
أما أنا فكما علمت	فهل لو صلك من دوام
من معاد	من رجوع
	من وجود
	من ثمن (٢)

(١) - هو أبو محمد ديك الجن واسمه عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام ابن حبيب الكلبي الحمصي . أصله من مودة ، وقيل من السلمية . ولد بحمص سنة ١٦١ هـ . كان شاعرا مجيدا مقدما على معظم شعراء عصره ، وكان أبي النفس ، لم يتكسب بشعره ، ولم يمدح أحدا من الخلفاء والاعيان . قال أبو الفرج الاصفهاني (كان يتشيع تشيعا حسنا وله مرات في الحسين بن علي عليهما السلام) . توفي سنة ٢٣٥ وقيل ٢٣٦ هـ .

المصادر (وفيات الاعيان ٢ / ٣٥٦ ، الاغاني ١٤ / ٤٩ ، اعيان الشيعة ٣٨ / ٢٩ ، حياة الحيوان للدميري ١ / ٣٤٩ ، تأسيس الشيعة لمعلوم الاسلام / ٢٠١ ، الكنى والالقب ٢ / ٢١٥ ، مقدمة ديوان ديك الجن تحقيق احمد مطلوب وعبد الله الجبوري) .

(٢) - لا توجد هذه الابيات في ديوان ديك الجن .

فهذه القوافي المثبتة حيال كل بيت ، يناسب كل منها المعنى، لكن الاولى
أولى .

وذكر الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح اللامية ان ابن الذروي (٣)
نظم قصيدة مطلعها : -

نوىً اطلعت منه القفار البسابس نخيل مطي طلعمن أوانسٍ
وهي تزيد على العشرين بيتا ، جعل لكل بيت أربعة وعشرين قافية
وهذه القصيدة تنشد أربعة وعشرين قصيدة ، وهذا في غاية القدرة .

وصنع ابو القاسم علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي (٤) بيتين وهما -

لما غدوت ملك الارض افضل من جلت مفاخره عن كل اطراءٍ

(٣) - هو ابو الحسن الوجيه ابن الذروي ، واسمه علي بن يحيى . شاعر
مصري . موصوف بالاجادة والاحسان . مدح العاضد الفاطمي وصلاح الدين
الايوبي والقاضي الفاضل . أشهر شعره قصيدة لامية في هجاء يحيى بن سالم
ابن مفرج بن أبي حصينة الاحدب ، وسيذكرها المؤلف في باب التهكم . توفي
سنة ٥٧٧ هـ . له ديوان شعر .

المصادر (خريدة القصر - قسم شعراء مصر - ١ / ١٨٧ و ٢ / ٥٧ ،
وفوات الوفيات ٢ / ١٨٨ ، ونهاية الارب للنويري ٧ / ١٧٩) .

(٤) - هو ابو القاسم علي بن منجب بن سليمان ، ويعرف بابن الصيرفي
المصري . قال ياقوت الحموي (علا شأنه في البلاغة والشعر والخط ، فانه كتب
خطا مليحا ، وسلك فيه طريقة غريبة ، واشتغل بكتابة الجيش والخراج مدة) .
توفي في حدود سنة ٥٥٠ هـ ، وقيل بعدها . من آثاره - الاشارة فيمن نال
الوزارة ، ورد المظالم وعقائل الفضائل ، ومنايح القرائح ، وعمدة المحادثة .

المصادر (معجم الادباء ١٥ / ٧٩ ، هدية العارفين ١ / ٦٩٨) .

تأثرت ادوات النطق فيك على ما يصنع الناس من نظم وانشاء
ثم انه غير روى البيتين على جميع حروف المعجم .

واما الشعر الذي على قافيتين فكثير جدا من ذلك قول ابن الرومي (*):

لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد^(٥) يوضع^(٥)
والا فما يبكيه منها وانها لافسح مما كان فيه وارغد^(٦) وأوسع
اذا أبصر الدنيا استهل كأنه بما سوف يلقي من أذاها يهدد^(٦) يفرع^(٦)

ولسيف الدين المشد (*): قصيدة على هذا النمط اولها : -

أسقني الراح قد تجلى النهار (الظلام) وتغنى على الاراك الهزار^(٧) الحمام^(٧)
وبدا الروض في ثياب من الزهر شذاها بنفسج وعرار^(٧) وثمان^(٧)
فاسقنيها مثل الورود احمرار^(٧) وكثغر الحبيب فيه افترار^(٧) ابتسام^(٧)
قهوة مزجة رحيق شمول^(٧) قرقف لذة سلاف عقار^(٧) مدام^(٧)
من يلدي أوظف الجفون غرير^(٧) زانه الخصر واللمى والعدار^(٧) والقوام^(٧)
بدر تم^(٧) يلوح في زي ظبي^(٧) قصرت عن صفاته الافكار^(٧) الافهام^(٧)
ثم انه سار على هذا النموذج الى تمام أحد وعشرين بيتا .

(٥) - هذه الابيات الثلاثة من قصيدة دالية طويلة مطلعها : -

أبين ضلوعي جمرة تتوقد على ما مضى أم حسرة تتجدد^(٥)
ولم أجد ذكرا للقافية الثانية .

(٦) - استهل الطفل : رفع صوته بالبكاء عند الولادة .

(٧) - رجل أوظف : كثير شعر الحاجبين والعينين .

ولابي القاسم محمد بن جزى المغربي (٨) :-

ايا من كفت النفس عنه تعففا وفي النفس من شوقي اليه غرام^(٩) لهيب^(٩)
الا انما صبري كصبر وانما على النفس من تقوى الاله لجام^(٩) رقيب^(٩)

ومما يناسب ذكره هنا ، ما روى أصحاب الحديث من حديث محمد بن كعب القرظي ، قال : بينما عمر بن الخطاب جالسا اذ مر به رجل ، فقيل : يا أمير المؤمنين ، هذا سواد بن قارب^(١٠) الذي اتاه رثيه^(١١) بظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال له عمر : أنت سواد بن قارب ؟ قال : نعم ،

(٨) - هو ابو القاسم محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزى (في الاصل - محمد بن جر المغربي) الكلبى . ولد سنة ٦٩٣ هـ . كان فقيها حافظا مشاركا في علوم كثيرة مواظبا على التدريس وهو احد مشائخ لسان الدين ابن الخطيب . قتل في واقعة طريف بالمغرب سنة ٧٤١ هـ . من آثاره الكثيرة - وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم والقوانين الفقهية ، والفوائد العامة في لحن العامة ، والانوار السنية ، وله شعر جيد .

المصادر (نفع الطيب ٨ / ٢٨ ، والدرر الكامنة ٣ / ٤٤٦) .

(٩) - في نفع الطيب ٨ / ٣١ : القافية (لهيب) و (رقيب) . والتخير (غرام) و (لجام) .

(١٠) - هو سواد بن قارب الازدي الدوسي ، وقيل السدوسي . كان كاهنا في الجاهلية وشاعرا مشهورا . وفد على النبي (ص) واسلم على يديه . لم يذكر مترجموه من أخباره غير القصة التي ذكرها المؤلف ، ولم أقف على تاريخ وفاته : ومن المرجح انه توفي في خلافة عمر (رض) .

المصادر (الاستيعاب ٢ / ٦٧٤ : اسد الغابة ٢ / ٣٧٥ ، عيون الاثر ١ / ٧٢

بلوغ الأرب في أحوال العرب ٣ / ٢٩٩) .

(١١) - في الاصل (رثيته) .

قال : أنت على ما أنت من الكهانة ؟ فغضب ، فقال عمر : سبحان الله ، ما كنا عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه ، فاخبرني باتيانك رثيك (١٢) بظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : بينما انا ذات ليلة نائم ، اذ اتاني فضربني برجله وقال : قم يا سواد بن قارب . فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل ، انه قد بعث رسول من لوي بن غالب ، يدعو الى الله والى عبادته .

ثم انشا يقول : -

عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس باقتابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم ليس قدامها كأذناها
قلت : دعني انام فاني أمسيت ناعسا . ولما كانت الليلة الثانية ، أتاني فضربني برجله ، وقال : قم يا سواد بن قارب ، واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل ، انه قد بعث رسول من لوي بن غالب ، يدعو الى الله والى عبادته ،

ثم انشا يقول : -

عجبت للجن وتخبارها وشدها العيس بأكوارها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ما مؤمن الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم ليس قدامها كادبارها (١٣)
قلت دعني انام فاني أمسيت ناعسا . فلما كانت الليلة الثالثة ، أتاني فضربني برجله وقال : قم يا سواد بن قارب ، واسمع مقالتي واعقل ان كنت

(١٢) - في الاصل (رثيتك) .

(١٣) - ورد عجز البيت في عيون الاثر (بين روايتها واحجارها) .

تعقل ، انه قد بعث رسول من لوي بن غالب ، يدعو الى الله والى عبادته :

ثم انشا يقول : -

عجبت للجن وتحساسها وشدها العيس باحلاسها (١٤)
تهوي الى مكة تبغي الهدى ما طاهر الجن كأنجاسها (١٥)
فارحل الى الصفوة من هاشم وارم بعينيك الى راسها (١٦)

قال : فرحلت ناقتي واتيت المدينة ، فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم واصحابه حوله ، فانشات أقول : -

أتاني نجي بين هدوٍ ورقدة ولم أك فيما قد بلوت بكاذبٍ (١٧)
ثلاث ليال قوله كل ليلة أذاك رسول من لوي بن غالبٍ (١٨)
فشمرت عن ذيلي الازار ووسطت

بي الذعلب الوجناء بين السبابِ (١٩)

(١٤) - في اسد الغابة :

عجبت للجن وانحاسها ورحلها العيس باحلاسها

(١٥) - في اسد الغابة (ما مؤمنوها مثل ارجاسها) وفي عيون الاثر (ماخير

الجن كأنجاسها) .

(١٦) - في اسد الغابة وعيون الاثر (واسم بعينيك) .

(١٧) - في عيون الاثر (أتاني نجيبي) . وفيه وفي الاستيعاب (هدى)

مكان (هدو) و (يك) مكان (اك) .

(١٨) - في الاستيعاب (أذاك نجي) .

(١٩) - في الاستيعاب :

فرفعت اذبال الازار وشمرت بي الفرس الوجناء حول السباب

فاشهد ان الله لارب غيره وانك مأمون على كل غائب (٢٠)
 فكن لي شفيعا يوم لاذو شفاة بمغن فتيلاً عن سواد بن قارب (٢١)
 قال : ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه بمقاتلي ،
 فوثب عمر بن الخطاب فالتزمه وقال : كنت اشتبهى أن أسمع هذا الحديث
 منك ، فهل يأتيك اليوم ؟ قال : اما مذ قرأت القرآن فلا .
 والذعلب ، بذال معجمة مكسورة ، فعين مهملة ساكنة ، فلام فموحدة :
 الناقة السريعة .

ولسيدي الوالد متع الله بحياته بيتان من هذا القبيل وهما : -

طابة طابت بشرب الطب بي زاهي الخد معسول اللمى الشفاه (٢٢)
 ياله من منهل عنب يزيد ل الكرب بل يروي الظما الظماه

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلبي (*) رحمه الله تعالى قوله : -

عدمت صحة جسمي اذ وثقت بهم فما حصلت على شيء سوى الندم (٢٣)
 فانه لذكر (عدمت) في صدر البيت ، يليق ان يكون قافيته (العدم)
 ولذكر (الصحة) ، يليق بها (السقم والالهم) ولذكر (الوثوق) يليق بها
 (الندم والسأم) ، والاول أرجح ، قاله في شرحه .

وبيت بديعية عز الدين الموصلي (*) هو قوله : -

تخير قلبي هوى السادات صح به عهدي واني لحزني ثابت الالم

(٢٠) - في الاستيعاب (وانت مأمون) . وفي الاصل (غالب) مكان «غائب» .

(٢١) - في عيون الاثر (سواك بمغن عن سواد بن قارب) .

(٢٢) - الطابة : الخمر .

(٢٣) - في الديوان (مذ وثقت بهم) .

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعته .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

تخيروا لي سماع العذل واتزعروا قلبي وزادوا نحولي مت من سقم
لو قال هذا البيت بعض صغار المتأدين ، لاستهجن منه ، فانه معمور
بالركة التي تتلو عندها الاسماع « رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا
بِهِ » (٢٤) ولا أعجب من شغف ناظمه به واعجابه .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : -

فمذ تخيرت لي مما وثقت وقد أعريت قلبي نحولا زاد في المي
معنى هذا البيت يحتاج في فهمه الى التوقيف من ناظمه ؛ والا فالافهام
معرفة في التقصير عن أن تحوم حوله .

وبيت بديعيتي قولي : -

تخيير قلبي أضناني بهم ومحا مني الوجود والجاني الى الندم
فذكر (الضنى) يليق به (السقم والالام) وذكر (الوجود) يليق به
(العدم) وذكرهما معا يليق به (السأم) ولكن (الندم) أولى لمناسبة
التخيير الذي مبنى البيت عليه لفظا ومعنى .

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المقرئ (*) قوله : -

من لي بعيش حلا مر الزمان به وعاضني عنه زادا زاد في نهى

قال في شرحه : كان يمكنه أن يقول : زاد في المي ، زاد في قرمي ، زاد في
ضرمي ؛ ونحو ذلك .

وبيت بديعية العلوي (٢٥) قوله : -

فان فيه لهيب الشوق مضطرم وكيف يخلو فؤاد الصب من ضرم
قال ناظمه : كان ينسأغ ان يقول : من سقمي ، من الم ، ونحو ذلك ؛
فكان ذكر (الضرم) أولى لكونه أقوى حرا من (السقم والالم) ولان فيهرد
العجز على الصدر .



(٢٥) - احتمال انه عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عمر بن علي بن
ابي بكر وجيه الدين العلوي الزبيدي اليماني . ولد سنة ٧٤٨ هـ . كان
اريبا جوادا ، وفقها له مشاركة في النظم والنثر ، وله بديعية قيل : انه اودعها
سائر فنون البديع ، وشرحها شرحا وافيا . توفي سنة ٨٠٣ وقيل ٨٠٤ هـ .
المصدر (الضوء اللامع ٤ / ١٥٣) .

النزاهة

راموا النزاهة عن هجو وقد فعلوا
ما ليس يرضاه حفظ العهد والذمم

النزاهة ضرب من الهجو ، غير انه يتعين أن يكون بالفاظ منزهة عن
الفحش والسخف ، وهو معنى قول أبي عمرو بن العلاء : خير الهجاء ما تنشده
العدراء في خدرها ، فلا يقبح بمثلها •

كقول أوس (١) :-

إذا ناقة شادت برحل ونمرق إلى حسنٍ بعدي فضل ضلالها (٢)

واختار ثعلب مثل قول جرير :-

ففض الطرف انك من نميرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلابا
قال ابن الاثير : وبين المذهبين تناسب ، الا ان بيت جرير اهجي ، لما
فيه من التفصيل •

قال الحافظ السيوطي وغيره : جميع هجاء القرآن من نوع النزاهة ،
فمنه قوله تعالى « وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ »

(١) - هو أوس بن حجر وقد مرت ترجمته . في الاصل (أومن)

مكان (أوس) .

(٢) - في هامش امالي القالي ٢ / ٢٧٦ (الى حكم) مكان (الى حسن) .

١٦٠ أنوار الربيع
 إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ • وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ بَأْتُوا
 إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَلَمْ يَكْفُرُوا بِاللَّهِ إِذْ كَفَرُوا أَمْ يَكْفُرُونَ
 أَنْ يَحْفِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرُسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ
 الظَّالِمُونَ « (٣) فان الفاظ ذم هؤلاء المخبر عنهم بهذا الخبر ، أتت منزهة
 عما يقع في الهجاء من الفحش •

وقالوا : أحسن ما وقع في هذا الباب قول جرير (*) أيضا : -

لو ان تغلب جمعت أحسابها يوم التفاخر لم تزن مثقالا (٤)

ومن ذلك قول الفرزدق (*) : -

ولو ترمى بلثوم بني كليب نجوم الليل ما وضحت لسار
 ولو لبس النهار بني كليب لدنس لثومهم وضح النهار
 وما يفتدو عزيز بني كليب ليطلب حاجة الأبحار

وقول أبي تمام (*) يهجو صالح بن عبد الملك بن صالح الهاشمي : -

يا أكرم الناس آباءً ومفتخرا وأأم الناس مبلوآ ومختبرا
 تغضي أرجال إذا آباؤه ذكروا لهم ويفضي لهم إن فعله ذكرا

وقول الخوارزمي (*) في الصاحب بن عباد : -

لا تحمدن ابن عباد وان هطلت كفاه يوما ولا تدممه إن حرما (٥)

(٣) - سورة النور / ٤٨ - ٥٠ .

(٤) - في الديوان (ولو ان تغلب) .

(٥) - في وفيات الأعيان ٤ / ٣٤ (يداه بالجوود حتى أخجل الديما) .

الجزء الثاني ١٦١
فانها خطرات من وساوسه يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما (٦)

فاجابه صاحب (*) بعد موته :-

أقول لركب من خراسان قافل فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره
أما ت خوارزميكم قيل لي نعم
الا لعن الرحمن من كفر النعم

وقول ابن المعتز (*) :-

فاما الذي يحصيهم فمكثر واما الذي يطريهم فمقل (٧)

وقول البحري (*) :-

له همة لو يجمع الله شملها له حسب لو كان للشمس لم تبين
على الناس لم تجمع لمكرمة شمل (٨)
وللماء لم يعذب وللنجم لم يعل (٩)

وقول البديع الهمداني (*) :-

اني رأيت من المكارم حظكم واذا تذوكرت المكارم مرة
ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا في مجلس أتم به فتقنعوا

(٦) - جاء في معجم الشعراء / ٣١٦ : ان ابا القاسم الاعمى واسمه معاوية

ابن سفيان قال يهجو الحسن بن سهل :-

لا تحمدن حسنا في الجود ان مطرت فليس يمنع ابقاء على نشب لكنها خطرات من وساوسه
كفاه غزرا ولا تدممه ان زرما ولا يجود لفضل الحمد مفتنما يعطى ويمنع لا بخلا ولا كرما

(٧) - لم اجد هذا البيت في الديوان .

(٨) - في الديوان (لو فرق الله شملها) .

(٩) - في الديوان « لم تنر » مكان (لم تبين) .

وقول يوسف بن حمويه (١٠) من شعراء اليتيمة : -

إذا ما جئت أحمد مستيحاً فلا يفررك منظره الاثيق
له لطف وليس لديه عرف كبرقة تروق ولا تريق
فما يخشى العدو له وعيدا كما بالوعد لا يثق الصديق

فائدة - قال ابن بسام في الذخيرة : الهجاء ينقسم قسمين ، فقسم يسمونه هجاء الاشراف ، وهو ما لم يبلغ ان يكون سبابا مقذعا ، وهجوا مستبشعا ، وهو طأطأ قديما من الاوائل ، وثل عروش القبائل ؛ انما هو توبيخ وتعيير ؛ وتقديم وتأخير ؛ كقول النجاشي (*) في بني عجلان ؛ وشهرة شعره منعتني عن ذكره (١١) ؛ واستعدوا عليه عمر بن الخطاب ؛ وانشده قول النجاشي فيهم ؛ ودرء الحد بالشبهات .

وفعل ذلك الزبرقان ، حين شكا الحطيئة (*) ، وسأله ان ينشده ما قاله

فيه فانشده قوله : -

(١٠) - يوسف بن حمويه : ورد ذكره في يتيمة الدهر ٣ / ٤٠٠ عرضا اثناء ترجمة ابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا ضمن رسالة لصاحب الترجمة ، كتبها لابي عمرو محمد بن سعيد الكاتب ، حوت نماذج من ملح شعراء الجبل ، كابي محمد القزويني ، وابن الرياشي ، والهمداني ، وابن حموية ، جاء فيها عن هذا الاخير ما نصه : -

(انشدني عبد الله بن شاذان القاريء : ليوسف بن حمويه من اهل قزوين ويعرف بالمناوي) ، ثم اورد الابيات التي ذكرها المؤلف ، مع اربعة ابيات اخرى .
(١١) يعني قصيدته اللامية التي منها : -

إذا الله عادى اهل لؤم ورقة فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل-
قبيلة لا يفدرون بدمسة ولا يظلمون الناس حبه خردل

دع المكارم لا تنهض لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي (١٢)

فسأل عن ذلك كعب بن زهير فقال : والله ما أود بما قال له حمر النعم .
وقال حسان : لم يهجه ولكن سلاح عليه ، فهم عمر بعقابه ، ثم استعطفه
بشعره المشهور .

وقال عبد الملك بن مروان يوما : أحسابكم يا بني أمية ، فما أود أن يكون
لي ما طلعت عليه الشمس وإن الأعرشى (*) قال في : -

تبيتون في المشتى ملاءً بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا (١٣)
ولما سمع علقمة بن علاثة هذا البيت بكى وقال : أتفعل نحن هذا
بجارتنا ؟ ودعا عليه . فما ظنك بشيء يبكي علقمة بن علاثة ؟ وقد كان عندهم
إذا ضرب بالسيف ما قال حس (١٤) .

وقد كان الراعي يقول : هجوت جماعة من الشعراء ، وما قلت فيهم
ما تستحي العذراء أن تشده في خدرها .

ولما قال جرير (*) : -

ففض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا
أطفأ مصباحه ونام ، وقد كان بات ليلته يتململ ، لأنه رأى انه قد
بلغ حاجته وشفى غيظه ، قال الراعي : فخرجنا من البصرة ، فما وردنا من مياه

(١٢) - في الديوان (لا ترحل لبغيتها) .

(١٣) - في الاصل (يبتن خمائصا) والتصويب من الديوان .

(١٤) - حس - بالبناء على الكسر - : كلمة يقولها من يفجأه ما يمضه

ويحرقه كالجمرة .

..... أنوار الربيع
العرب ؛ الا وسمعنا البيت قد سبقنا اليه ؛ حتى أتينا حاضر بني نمير ؛ فخرج
اليها النساء والصبيان يقولون : قبحكم الله وقبح ما جئتم به .
والقسم الثاني - هو السباب الذي أحدثه جرير أيضا وطبقته ، وكان
يقول : اذا هجوتهم فاضحكوا ، وهذا النوع منه لم يهدم قط بيتا ، ولا عبرت
به قبيلة . انتهى .

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي (*) في بديعته قوله يخاطب العاذل :-

حسبي بذكرك لي ذمًا ومنقصة فيما نطقت فلا تنقص ولا تدمر
قال ابن حجة : هذا البيت شمس ايضاحه آفلة في غيوم العقادة ،
وليته استضاء بما قاله جرير ، ومشى على سنه .
ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعته .

وبيت عز الدين الموصلبي (*) قوله يخاطب العذول أيضا :-

لقد تفيهقت بالتشديد عن عدلي كيف النزاهة عن ذا الاشدق الخصم
قال ابن حجة : قد تقرر ان النزاهة هجو ، ولكن شرطوا الا ينظم
هجوها الا بالفاظ لا تنفر منها العذراء في خدرها ، والفاظ عز الدين تنفر
منها الجان فكيف حال العذراء . وحاصل القضية أنه نزه الفاظه عن النزاهة
ولم يتفيهق ولم يتشدد غيره ، وما أحقه بقول القائل :-
وما مثله الا كفارغ حمص خلي عن المعنى ولكن يقرقع (١٥)

(١٥) - قرقع قرقعة : أسمع صوتا جافيا ، كصوت وقوع الحديد على
الحديد ونحو ذلك (عامية) . في الاصل « يزقع » وفي خزانة الحموي / ٩٦
(يفرقع) .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

نزعت لفظي عن فحشٍ وقلت لهم عرب وفي حيمهم يا غربة الذم
هذا البيت فيه النزاهة على وفق شروطها ، غير ان لفظة الفحش
فيه فاحشة .

والشيخ عبد القادر الطبري (*) شن الغارة على بيت ابن حجة فقال : -

نزعت قولي عن ذم فهم عرب يقال في حيمهم يا غربة الذم
وبيت بديعيتي هو قولي : -

راموا النزاهة عن هجوٍ وقد فعلوا مالمس يرضاه حفظ العهد والذم
حشمة النزاهة في هذا البيت أوضح من ان تخفى .

وبيت الشيخ اسماعيل المقرئ (*) في بديعته قوله : -

شكلان في حلق معلوم اجتما عادا لاصل وخيم غير ذي كرم
قال ناظمه : ان هذا البيت فيه النزاهة والتورية في موضعين ، فان قوله :
(معلوم) يحتمل انه أراد ضد المجهول ، ويحتمل مع لوم ، أي شكلان في
حلق معه لوم ؛ وقوله : (وخيم) يحتمل انه وصف الاصل بالوخامة وعدم
الصحة ؛ فيكون الواو أصلية ؛ ويحتمل ان الواو عاطفة للخيم بمعنى السجية
على الاصل . انتهى .

والذي أقوله : أنه اذا وزنت هذه التورية بعقادة تركيب هذا البيت
وقلق الفاظه خصوصا صدره ؛ خفت التورية ورجحت ؛ غير ان ذلك ليس
بمستنكر من الشيخ فانه له عادة .

الهزل المراد به الجد

هازلت بالجدّ عدالي فقلت لهم

اكثرتم العذل فاخشوا كظة البشم (١)

هذا نوع من البديع لطيف المسلك رشيق المأخذ ؛ وهو عبارة عن ان يقصد المتكلم مدح انسان أو ذمه ، فيخرج مقصوده مخرج الهزل المعجب والمجون المطرب ، هكذا قالوا . وأرى انه لا يختص بالمدح والذم ، بل كل مقصد اخرجه المتكلم هذا المخرج عد من هذا النوع ، سواء كان ملحاً أو ذماً ، أو غزلاً أو شكوى ، أو اعتذاراً أو سؤالاً أو غير ذلك .

وشاهده في الهجو ، قول أبي نواس (*) من قصيدة يهجو بها تميماً : -

إذا ما تميى اتاك مفاخرأ فقل عدّ عن ذا كيف أكلك للضبِ
فقوله : (كيف أكلك للضب) هزل ، لان السؤال عن كيفية أكل الشيء يتبادر الى الذهن انه هزل ، والمراد هنا الجد ، لان المقصود التعبير بأكل الضب ، فان تميماً يكثرون من أكله .

وكان الحيص بيص الشاعر تميماً ، واسمه سغناء بن محمد ، وكان فيه تيه وتعاضم ، وكان لا يخاطب احدا الا بالكلام العربي ، ولا يلبس الا زي العرب ، ويتقلد سيفاً ، فعمل فيه ابو القاسم بن الفضل (٢) .

(١) - كظة الطعام : ملاء حتى لا يطيق التنفس . البشم : التخمة .

(٢) - هو ابو القاسم هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز المعروف بابن

القطان . ولد سنة ٧٧ هـ وقيل ٧٨ هـ . كان شاعراً مجيداً خليعاً ماجناً كثير

وقيل الرئيس علي بن الاعرابي الموصلبي (٣) :-

كم تبـادى وكم تطول طـرطو رك ما فيك شمرة من تميم
فكل الضب واقرض الحنظل اليا بس واشرب ماشئت بول الظليم (٤)
ليس ذا وجه من يضيف ولا يق سري ولا يدفع الاذى عن حريم (٥)

المزاح والمداعبات ، هجاء لم يسلم من هجائه احد ، وكان ممن يتقى لسيانه .
له مع الحيص بيص الشاعر نوادر وطرائف كثيرة ، منها : انه حضر معه ليلة
على السماط عند الوزير شرف الدين الزيني في شهر رمضان ، فأخذ قطعة
مشوية وقدمها الى الحيص بيص ، فقال الحيص بيص للوزير : يامولاتا هذا
الرجل يؤذيني ، فقال الوزير : كيف ذلك ؟ قال : لانه يشير الى قول الشاعر : -
تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت سبيل المكارم ضلت
توفى سنة ٥٥٨ هـ . له ديوان شعر .

المصادر (وفيات الاعيان ٥ / ١٠٤ ، فوات الوفيات ٢ / ٦١٧ ، خريدة
القصر - قسم العراق - ٢ / ٢٧٠)

(٣) - الرئيس علي بن الاعرابي الموصلبي . قال العماد الاصفهاني في خريدة
القصر - قسم الشام - ٢ / ٢٩٩ : (شعر على كبر ، وتقع له ابيات نوادر في
الهجو ، تخلو من الحشو واللغو) . ثم نسب له الابيات الثلاثة في هجاء الحيص
بيص ، التي استشهد بها المؤلف ، وعلق عليها بقوله : (ولا يستحق ابو الفوارس
ابن الصيفي هذا ، فاني ما رأيت اكمل ادبا منه ، لكن ما زالت الاشراف
تهجى وتمدح) .

(٤) - في خريدة القصر (وابلع الحنظل الاخضر) .

(٥) - وردت هذه الابيات في وفيات الاعيان وفوات الوفيات منسوبة الى ابي

القاسم هبة الله بن الفضل ، ووردت في الخريدة منسوبة الى الرئيس علي بن
الاعرابي الموصلبي . في خريدة القصر (يجير) مكان (يضيف) .

فاجابه الحيص بيص (٦) بقوله : -

لا تضع من عظيم قدره وان كذ
فالشريف الكريم ينقص قدرا
ت مشارا اليه بالتعظيم
بالتعدي على الشريف الكريم

(٦) - هو ابو الفوارس سعد بن محمد بن صيفي التميمي المعروف
بحيص بيص . كان فقيها متكلمًا كاتبًا شاعرًا ، وكان من اخبر الناس باشعار
العرب واختلاف لهجاتهم ولغاتهم . روى جميع من ترجموا له الفضيلة الآتية
نقلها بلفظ ابن خلكان ، قال : قال الشيخ نصر الله بن مجلي - وكان من الثقة
اهل السنة - : رايت في المنام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، فقلت له :
يا امير المؤمنين ، تفتحون مكة فتقولون : من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ،
ثم يتيم علي ولدك الحسين يوم الطف ما تم ؟ فقال : اما سمعت ابيات ابن الصيفي
في هذا ؟ فقلت لا ، فقال : اسمعها منه ، ثم استيقضت فبادرت الي دار
حيص بيص ، فخرج الي ، فذكرت له الرؤيا ، فشقق واجهش بالبكاء ، وحلف
بالله ان كانت خرجت من فمي او خطي الي احد ، وان كنت نظمتها الا في ليلتي
هذه ، ثم انشدني : -

ملكننا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم ابطح:
وحللتم قتل الاسارى وطالما غدونا على الاسرى نعف وتصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل اناء بالذي فيه ينضح

توفي ببغداد سنة ٥٧٤ هـ ودفن في مقابر قریش . من آثاره : ديوان
رسائل ، وديوان شعر ، قال صاحب الخريدة : كانت فيه (أي في ديوانه) ثلاثة
أبيات في الهجاء ، وما آثر ان تذكر كرمًا في جبلته ، وفطنته ، ومروءة
في غريزته .

المصادر (خريدة القصر - القسم العراقي - ١ / ٢٠٢ ، وفيات الاعيان
٢ / ١٠٦ ، معجم الادباء ١١ / ١٩٩ ، أعيان الشيعة ٣٤ / ١٩٩ ، النجوم
الزاهرة ٦ / ٨٣ ، روضات الجنات / ٣٠٨ ، شذرات الذهب ٤ / ٢٤٦ ،
تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام / ٢٢٦) .

ولع الخمر بالعقول رمى الخمر - - بتنجيسها وبالتحريم

قالوا: والفتاح لهذا الباب اعني نوع الهزل الذي يراد به الجده، امرؤ القيس(*)

في قوله: -

وقد علمت سلمى وان كان بعلمها بان الفتى يهذي وليس بفعال

قال ابن ابي الاصبغ: ما رأيت أحسن من قوله ملتفتاً: (وان كان

بعلمها) *

قال ابن الاثير: ومن مليحه قول ابي العتاهية (*): -

أصابت علينا جودك العين يا عمراً فنحن لها نبغي التمام والنشر

سنرقيك بالاشعار حتى تملها فان لم تفق منها رقيناك بالسور

وانشد ابن المعتز لابي العتاهية أيضا في هذا النوع: -

أرقيك أرقيك باسم الله أرقيكا من بخل نفسك على الله يشفيكا (٧)

ما سلم كفك الامن يناوئها ولا عدوك الا من يرجيكا (٨)

ومنه قول ابي عبد الله الحسين بن احمد بن الحجاج (٩)، وقد حصل في

دعوة رجل، فاخر طعامه الى المساء، وجعل يجيء وينهب في داره: -

(٧) - اورد ابن المعتز هذين البيتين في كتابه - البديع / ٦٣ ونسبهما الى

ابي العتاهية، ولم اجدهما في ديوانه ولا في التكملة التي جمعها شكري فيصل.

(٨) - رواية ابن المعتز لهذا البيت: -

ما سلم نفسك الا من يتاركها وما عدوك الا من يرجيكا

(٩) - هو ابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن الحجاج (في الاصل

ابن احمد الحجاج) صاحب القصيدة العصماء: -

يا ذاهباً في داره جائياً بغير ما معنى ولا فائدة^(١٠)
قد جن أضيافك من جوعهم فاقراً عليهم سورة المائدة

ومن لطيفه قول اللحام (هـ) في أبي طلحة فسورة بن محمد وكان كوسجاً : -

ويك أبا طلحة ما تستحي بلغت ستين ولم تلتح

يا صاحب القبة البيضاء في النجف من زار قبرك واستشفى لديك شفي
كان عبقرياً من عباقرة العلم والادب . قيل : انه في الشعر في درجة
امريء القيس ، وانه لم يكن بينهما مثلهما . تولى الحسبة مرتين ، والحسنة
منصب جليل ، لا يتقلده الا من عرف بالعلم والاروة والتقوى . له ديوان شعر
كبير يقال : انه في عشرة مجلدات ، الغالب عليه الهزل والمجون ، وفيه الكثير
من مدائح اهل البيت ومراثيهم وهجاء خصومهم . انتخب الشريف الرضي
ما استجوده منه وسماه : الحسن من شعر الحسين . توفي سنة ٣٩١ هـ وحمل
جثمانه الى مشهد الامام الكاظم (ع) ، ودفن بحداء رجالي الامام ، واوصى ان
يكتب على قبره (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) . رثاه الشريف الرضي على
البديهة بقصيدة موجودة في ديوانه مطلعها : -

نعوه على صن قلبي به فلله ماذا نعي الناعيان

المصادر (روضات الجنات / ٢٣٨ ، وفيات الاعيان ١ / ٤٢٦ ، الفدير
٤ / ٨٨ ، معاهد التنصيص ٢ / ٦٢ ، يتيمة الدهر ٣ / ٢٠ وفي المصدرين
الاخيرين اسمه الحسن ، تاريخ بغداد ٨ / ١٤ ، الامتاع والمؤانسة ١ / ١٣٧ ،
دائرة المعارف الاسلامية ١ / ١٣٠ ، دائرة معارف وجدي ٦ / ١٢ ، النجوم
الزاهرة ٤ / ٢٠٤ ، معجم الادباء ٩ / ٢٠٦ ، امل الامل ٢ / ٨٨ ، شذرات
الذهب ٣ / ١٣٦ ، سفينة البحار ١ / ٢٢٢) .

(١٠) - رواية معجم الادباء : -

يارائحاً في داره غادياً بغير معنى وبلا فائدة

ومنه في غير الهجو قول الشريف ابي يعلى ابن الهبارية (١١) :-

يقول ابو سعيد اذ رأى عفيفاً منذ عام ما شربت

على يد أي شيخ تبت قل لي فقلت على يد الافلاس تبت

فان هذا ظاهره المجون والخلاعة ، والمراد هنا الجد ، لان المقصود

شكوى الافلاس .

(١١) - هو الشريف ابو يعلى محمد بن محمد بن صالح العباسي الهاشمي المعروف بابن الهبارية . كان شاعراً مجيداً كثيراً . اقتفى اثر ابن الحجاج في هزله وجده ومجونه وهجائه . جاء في الكنى والالقب نقلاً عن الساب السمعاني ان لابن الهبارية في رثاء الحسين ومدح آل الرسول (ص) شعر كثير . وفيه ايضا نقلاً عن تذكرة الخواص لابن الجوزي : انه اجتاز بكر بلاء فجلس يبكي على الحسين واهله وقال بديها :-

احسين والمبعوث جـدك بالهدى قسما يكون الحق منه مسألتي
لو كنت شاهد كربلا لبدات في تنفيس كربك جهد بدل البالد
لكنني اخرت عنك لشقوتي فبلا بلي بين الفري وبابل
هبني حرمت النصر من اعدائكم فاقبل من حزن ودمع سسائل

ثم نام في مكانه ، فرأى النبي (ص) في المنام ، فقال له : جزاك الله عني خيراً ، ابشر فان الله قد كتبك ممن جاهد بين يدي الحسين (ع) . توفي المترجم له بكرمان سنة ٥٠٩ هـ وقيل ٥٠٤ هـ والاول اشهر . من آثاره : ديوان شعر قيل : انه في اربع مجلدات ، وكتاب الصادح والباغم وهي منظومة على اسلوب كلية ودمنة ، وقد طبع بالقاهرة سنة ١٢٩٢ هـ وببيروت سنة ١٨٨٦ م .

المصادر (وفيات الاعيان ٤ / ٧٧ ، خريدة القصر - القسم العراقي - ٢ / ٧٠ ، شذرات الذهب ٤ / ٢٤ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٢١٠ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٢٩١ ، هدية العارفين ٢ / ٧٩ ، اعيان الشيعة ٤٥ / ٣٢٦ ، تأسيس الشيعة / ٢٢٥ ، الكنى والالقب ١ / ٤٣٩) .

وفي معناه للبهاء زهير (*) :-

قالوا فلان قد غدا تائباً واليوم قد صلى مع الناس
قلت متى كان وأتى له وكيف ينسى لذة الكاس (١٢)
أمس بهذي العين أبصرته سكران بين الورد والآس
ورحت عن توبته سائلاً وجدتها توبة افلاس

وقول أبي نواس (*) في النسيب :-

الجار أبلاني لا الجارَه° بحسن وجهٍ مستوى الدارَه°
أبيت من وجدٍ به مدنفاً كأنما السعت جراره° (١٣)
كفى بلاء حب من لا أرى ونحن في حي وفي حاره°
أنا الذي أصلى بنار الهوى وحدي والعشاق نظاره°
تلعب الحب بقلبي كما تلعب السنثور بالفاره°

ومن طريف هذا النوع قول بديع الزمان الهمداني لمستريح عاوده مرارا وقال له : لم لا تجود بالذهب كما تجود بالادب ؟ : عافاك الله مثل الانسان في الاحسان كمثل الاشجار في الثمار ، سبيله اذا اتى بالحسنة ، ان يرفه من سنة الى سنة (١٤) ، وأنا كما ذكرت لا أملك عضوين من جسدي ، وهما فتوادي ويدي ، اما الفتواد فيعلق بالوفود ، واما اليد فتولع بالجود ، ولكن هذا الخلق النفيس ، لا يساعده الكيس ، وهذا الطبع الكريم ،

(١٢) - في الديوان (متى ذاك) .

(١٣) - الجرارة : العقرب ، وهي من فصيلة تجر ذنبها ولا ترفعه ،

ولسعتها أقسى من الاصناف الاخرى .

(١٤) - في يتيمة الدهر ٤ / ٢٦٢ (ان يرفه الى سنة) .

لا يحتمله (١٥) الغريم ؛ ولا قرابة بين الذهب والادب فلم قرنت (١٦). بينهما ؟ --
والادب لا يمكن ثرده في قصعة ، ولا صرفه في ثمن سلعة ، ولي مع الأدب (١٧) --
نادرة ، جهدت في هذه الايام بالطباخ ان يطبخ من رائية الشماخ (١٨) فلم
يفعل ، وبالقصاب ان يسمع أدب الكتاب فلم يقبل (١٩) ، واحتيج في البيت
الى شيء من الزيت ، فأنشدت من شعر الكميت ألفاً ومائتي بيت فلم يفن ،
ولو دفعت أرجوزة العجاج في ثمن السكباغ ما عدتها عندي ، ولكن ليست
تنفع فما أصنع (٢٠) ، فان كنت تحسب اختلافك الي افضالا علي ، فراحتي
في أن لا تطرق ساحتي ، وفرجي في أن لا تجي .

ومنه أيضا رقعة كتبها الوزير لسان الدين بن الخطيب (*) ، الى ابي

عبد الله محمد قاسم السديد (٢١) ، وقد فوض اليه النظر في امور الحسبة

ببلده وهي : -

يا أيها المحتسب الجزل ومن لديه الجد والهزل

-
- (١٥) - في المصدر المذكور (ليس يحتمله) .
(١٦) - في المصدر نفسه (جمعت) مكان (قرنت) .
(١٧) - في نفس المصدر (ولي من الادب) .
(١٨) - في نفس المصدر أيضا (من جيمية الشماخ لونا فلم يفعل) .
(١٩) - في المصدر المذكور ، تأتي بعد كلمة (فلم يقبل) الجملة التالية :
(وانشدت في الحمام ديوان ابي تمام فلم ينفذ ، ودفعت الى الحمام مقطعات
اللحام فلم يأخذ) .
(٢٠) - رواية المصدر المذكور لهذه الجملة (ولو وقعت أرجوزة العجاج
في توابل السكباغ ، ما عدتها عندي ، ولكن ليست تقع فما أصنع .
(٢١) - في نفع الطيب ٨ / ٢٧٤ (محمد بن قاسم السديد) .

تهنيك والشكر لمولى الورى ولاية ليس لها عزل (٢٢)

كتبت أيها المحتسب ، المنتمي الى النزاهة المنتسب ، أهنيك ببلوغ
تمنيك (٢٣) فكأنني بك وقد طافت بركابك الباعثة ، ولزم أمرك السمع
والطاعة ، وارتفعت في مصانعتك الطماعة ، وأخذت أهل الريب بغتة كما
تقوم الساعة ، ونهضت تقعد وتقيم ، وسطوتك الريح العقيم ، وبين يديك
القسطاس المستقيم . ولا بد من شرك يُنصب ، وجماعة على ذي جاهٍ
تعصب (٢٤) . فان غضضت طرفك ، أمنت عن الولاية صرفك (٢٥) ، وان
كففت كفك (٢٦) ، حفك العز فيمن حفك . فكن لقالبي الجينية قالياً (٢٧) ،
ولحوت السلة ساليا . وابد للديق الحواري زهد حواري ، وازهد فيما
بأيدي الناس من العواري ، وسر في اجتناب الحلوى على السبيل السوي .
وارفض في الشوى دواعي الهوى (٢٨) ، وكن على الهراس ، وصاحب ثريد

(٢٢) - في نفح الطيب ٨ / ٢٧٤ (يهنيك) .

(٢٣) - في نفح الطيب ، تأتي بعد كلمة (تمنيك) هذه الجملة « واحذر

من طمع نفسك بالغرور ما تمنيك) .

(٢٤) - وهذه زيادة أخرى في نفح الطيب تأتي بعد كلمة (تعصب) ،

(ودالة يمت بها الجناب الاخصب) .

(٢٥) - وهذه الجملة أيضا زيادة تأتي في نفح الطيب بعد كلمة - صرفك -

« وان ملات طرفك رحلت عنها حرفك) .

(٢٦) - في المصدر المذكور (وان كففت فيها كفك) .

(٢٧) - الجينية - كذا في الاصل واخلالها الجينية ، وفي نفح الطيب

(المجينة) .

(٢٨) - في نفح الطيب « وسر في اجتناب الحلواء على السبيل السواء ،

وارفض في الشواء دواعي الاهواء) .

الراس ، صاحب مراس (٢٩) ، شديد الباس ، وثب على طيخ الاعراس ؛ ليثا
مرهوب الافتراس . وأدب أطفال الفسوق في السوق ، سيما من كان قبل
البلوغ والبسوق ، وصمم على استخراج الحقوق . والناس أصناف ، فمنهم
خسيس يطمع منك في أكلة ، ومستعد عليك بوكزة أو ركلة . وحاسد في
مطية تركب ، وعطية تسكب . فاخفض للحاسد جناحك وسدد الى حربه
رماحك ، اياشبع الخسيس مرقه فانه حنق ، ودس له فيها عظما لعله يخنق .
واحفر لشريهم حفرة عميقة ، فان العدو حقيقة . حتى اذا حصل ، وعلمت
ان وقت الانتصار وصل (٣٠) فأوقع وأوجع ولا ترجع ، وأولياء الشيطان
فافجع . والحق أقوى ، وان تغفوا أقرب للتقوى . سددك الله (٣١) الى
غرض التوفيق ، واعلقك من الحق السبب (٣٢) الوثيق ، وجعل قدومك مقرونا
برخص اللحم والزيت والدقيق . انتهت .

وله أيضا رسالة من هذا النوع ، خاطب بها ابن خلدون صبيحة ابتناؤه
بسرية رومية ، وقد اشتملت على مداعبات لطيفة ، واحماضات ظريفة ، وهي :-

أوصيك بالشيخ أبي بكره ° لا تأمن في حالة مكره °
واجتنب الشك اذا جئته جنبك الرحمن ما تكره
سيدي لازلت تتصف بالوالج ، بين الخلاخل والدمالج ، وتركض فوقها
ركض الهمالج . اخبرني ، كيف كانت الحال ؟ وهل حطت بالقاع من خير البقاع الرحال ؟
وأحكم بمرود المراودة الاكتمال ؟ وارتفع بالسقيا الامحال ، وصح

(٢٩) - لا توجد في نفع الطيب كلمة (صاحب مراس) .

(٣٠) - في المصدر المذكور (وقت الانتصار قد اتصل) .

(٣١) - في المصدر السابق (الله تعالى) .

(٣٢) - في المصدر المذكور (بالسبب الوثيق) .

الآن؟ وحصحص الحق وذهب المحال؟ وقد طولمت بكل بشرى وبشر وزفت هند منك الى بشر؟ فله من عشية تمتعت من الربيع بفرش موشية، وابتذلت منها أي وسادة ووحشية^(٣٣) وقد أقبل ظبي الكناس من الديماس، ومطوق الحمام من الحمام. وقد حسنت الوجه الجميل التطرية، وأزيلت من الفرع الاثيث الإبرية، وصقلت الخدود فكأنها الامرية. وسلط الدلك على الجلود، وأغرقت النورة بالشعر المولود. وعادت الاعضاء يزل عنها^(٣٤) اللمس، ولا تنالها البنان الخمس. والسحنة يجول في صفحتها الفضية ماء النعيم، والمسواك يلبي من ثنية التنعيم، والقلب يرمى من الكف الرقيم، بالمقعد المقيم، وينظر الى نجوم الوشوم، فيقول: اني سقيم. وقد تفتح ورد الخضر، وحكم لزنجي الضفيرة بالظفر، واتصف امير الحسن بالصدود المغتفر، ورش بماء الطيب، ثم اعلق بيانه^(٣٥) دخان العود الرطيب. واقبلت العادة، يهديها اليمن وتزفها السعادة؛ وهي تمشي على استجيا وقد ضاع^(٣٦) طيب الريا، وراق حسن المحيا. حتى اذا نزع الخف، وقبلت الاكف، وصخب الزمار، وتجاوب الدف والطار^(٣٧) وذاع الارج، وارتفع الحرج، وتجووز^(٣٨) اللوى والمنعرج؛ ونزل على بشر بزيارة هند الفرج، اهتزت الارض وربت؛ وعوصيت الطباع البشرية فأبت، ولله درّ القائل:-

(٣٣) - في نفع الطيب ٨ / ٢٨١ (وابدلت منها أي آساد ووحشية) .

(٣٤) - في نفع الطيب ٨ / ٢٨٢ (يزلق عنها) .

(٣٥) - في المصدر المذكور (بباله) .

(٣٦) - في الاصل (ذاع) .

(٣٧) - لا توجد كلمة (والطار) في نفع الطيب .

(٣٨) - في نفع الطيب (وتجووز اللوى) .

ومرت فقالت متى نلتقي فهش اشتياقا اليها الخبيث
وكاد يمزق سرباله فقلت اليك يساق الحديث
فلما انسدل جنح الظلام، وانتصف^(٣٩) من غريم العشاء الاخيرة فريضة
السلام، وخاطت خيوط المنام عيون الانام، تأتي دنو الجلسة، ومسارقة
الجلسة. ثم عض النهدي، وقبله الفم والخذ، وارسال اليد من النجد الى
الوهد، وكانت الامالة القليلة قبل المد. ثم الافاضة فيما ينشط^(٤٠)
ويرغب، ثم الاماطة لما يشوش ويشغب، ثم اعمال المسير الى السرير.
وصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة أي إذلال
هذا^(٤١) بعد منازعة للاطواق يسيرة، يراها الغيد من حسن السيرة.
ثم شرع في حل التكة^(٤٢)، ونزع الشكة، وتهيئة الارض العزاز عمل
السكة. ثم كان الوحي والاستعجال، وحمي الوطيس والمجال، وعلا الجزء
الخفيف، وتضافرت الخصور الهيف، وتشاطر الطبع العفيف، وتواتر التقبيل
وكان الاخذ الويل، وامتاز الانوك من النبيل، ومنها جائر وعلى الله قصد
السبيل. فيالها من نعم متداركة، ونفوس في سبيل القحة متهالكة، ونفس
يقطع حروف الحلق، وسبحان الذي يزيد في الخلق. وعظمت الممانعة،
وكرت باليد المصانعة، وطال التراوغ والتزاور، وشكي التحاور، وهنالك
تختلف الاحوال، وتعظم الاهوال، وتخسر أو تربح الاموال. فمن عصا
تنقلب ثعباناً مينا، ونونة تصير تينا، وبطل لم يمهله المعرك^(٤٣) الهائل،

(٣٩) - في المصدر المذكور (وانتصفت) .

(٤٠) - في المصدر السابق (يغبط) مكان (ينشط) .

(٤١) - في المصدر نفسه (وهذا) .

(٤٢) - في المصدر المذكور (ثم شرع في التكة) .

(٤٣) - في المصدر السابق (لم يمهله المعرك) .

والوهم الزائل ؛ ولا حال بينه وبين قرنه الحائل ، فتعدى فتكة السليك (٤٤) الى فتكة البراض (٤٥) ، وتقلد مذهب الازارقة من الخوارج في الاعتراض . ثم شق الصف ، وقد خضب الكف ، بعد ان كاد يصيب (٤٦) البوسى بطعنته ويبوء بمقت الله ولعنته .

طعنت ابن عبد الله طعنة نائر لها نفذ لولا الشعاع أضاءها وهناك هدأ القتال ، وسكن الخبال (٤٧) ، ووقع المتوقع فاستراح البال وتشوف الى مذهب الثنوية ، من لم يكن للتوحيد بمبال ، وكثر السؤال عن البال بما بال ، وجعل الجريح يقول - وقد نظر الى دمه يسيل على قدمه - اني له عن دمي المسفوك معتذر أقول حملته في سفكه تعباً ومن سنان عاد عانا ، وشجاع صار جباناً . كلما شابته شائبة ريبه ، أدخل يده في جيبه ، فأنجرت الحية ، وماتت الغريزة الحية . وهناك يزيغ البصر ، ويخذل المتصر ، ويسلم الامر ويغلب الحصر ، ويجف اللعاب ، ويظهر العاب ، ويخفق الفؤاد ، ويكبو الجواد ، ويسيل العرق ، ويشتد الكرب والارق ، وينشأ في محل الامن الفرق ، ويدرك فرعون العرق ، ويقوى (٤٨) اللجاج ويعظم الخرق ، فلا تزيد الحال الاشددة ، ولا تعرف تلك الجانحة المؤمنة الا ردة .

اذا لم يكن عون من الله للفتى فأوئل ما يجني عليه اجتهاده فكم مغرى بطول اللبث ، وهو من الخبث ، يؤمل الكرة ، ليزيل المعرة ؛

(٤٤) - هو السليك بن السلوة ، شاعر لص فتاك عداء .

(٤٥) - هو البراض بن قيس الكتاني ، أحد فتاك العرب .

(٤٦) - في نفع الطيب (بعد ان كان يصيب البوسى) .

(٤٧) - في الاصل (وسكن الختال) والتصويب من نفع الطيب .

(٤٨) - في الاصل (ويقود اللجاج) والتصويب من المصدر السابق .

ويستنصر الخيال ، ويعمل باليد الاحتيال .

انك لا تشكو اليّ مصمت فاصبر على الحمل الثقيل أومتِ
ومعتذر بمرض أصابه ، جرعه أوصابه ، ووجع طرقه ؛ جلب أرقه
وخطيب أرتج عليه احيانا ، فقال سيحدث الله بعد عسر يسرا ، وبعد عي يانا .
اللهم انا نعوذ بك من فضائح الفروج اذا استغلقت أفعالها ، ولم تتسم بالنجيع
اغفالها ، ومن معرات الاقدار ، والنكول عن الابكار ، ومن النزول عن
البطون والسرر ، والجوارح الحسنه الفرر ، قبل ثقب الدرر . ولا تجعلنا
ممن يستحي من البكر بالغداة ، وتعلم منه كلال الاداة ، وهو مجال
فضحت فيه رجال ، وفراش شكيت فيه أوجال ، وأعملت روية وارتيال .

فمن قائل : -

أرفعه طورا على اصبعي ورأسه مضطرب أسفله°
كالحنش المقتول يلقى على عود لكي يطرح في مزبلكه° (٤٩)

وقائل : -

أيحسدني ابليس دائين أصبجا برجلي ورأسي دملا وزكاما
فليتهما كانابه وازيده رخاوة أيرٍ لا يطيق قياما
اذا نهضت للنيك أرباب معشرٍ توسط احدى خصيته فناما

(٤٩) - الحنش : الافعى . اورد صاحب نفح الطيب بعد هذا البيت مايلي

وقائل : -

عدمت من ايري قوى حسه يا حصرة المرء على نفسه
تراه قد مال على اصله كحائط خرّ على رأسه

وقائل :-

أقول لأيري وهو يرقب فتكة
إذا لم يكن للأير بخت تعذرت
به خبت من أيرم وغالتك داهيه°
عليه وجوه النيك من كل ناحية°

وقائل :-

تعقف فوق الخصيتين كأنه
كفرخ ابن ذي يومين يرفع رأسه
رشاء الى جنب الركبة ملتف°
الى أبويه ثم يدركه الضعف°

وقائل :-

تكرش أيري بعدما كان أملسا
وصار جوابي للمها ان مررن بي
وكان غنيا من قواه فأفلسا
مضى الوصل الامنية تبعث الاسى

وقائل :-

بنفسي من حيثه فاستخف بي
وقابلني بالبعد والنجه بعدما
ولم يخطر الهجران يوما على بالي
حططت به رحلي وجردت سربالي (٥٠)
وما أرتجي من موثر فوق دكة
عرضت له شيئا من الحشف البالي (١)
هموم لا تزال تبكى ، وعلل الدهر تشكى ، وأحاديث تقص وتحكى .
فان كنت أعزك الله من النمط الاول ولم تقل : (وهل عند رسم دارس من

(٥٠) - نجهه : استقبله بما يكره ورده أقبح الرد . في نفع الطيب : فقابلني

بالفور والنجد بعدما) . وفي الاصل (جررت سربالي) .

(١) - في نفع الطيب (من موثر فوق فتكة) .

معول (٢) . فقد جنيت الثمر ، واستطبت السم ، فاستدع الابواق من أقصى المدينة ؛ واخرج على قومك في ثياب الزينة ، واستبشر بالوفود ، واعرف المسمع عارفة الجود ، وتبجح بصلافة العود ، وانجاز الوعود ؛ واجن رمان النهود من اغصان القدود ، واقطف بينان اللثم أقاح الثغور وورد الخدود . وان كانت الاخرى فاخف الكمد ، وارض الثمد ، وانتظر الامد ؛ واكذب التوسم ، واستعمل التبسم ، واستكتم النسوة ، وأفض فيهم الرشوة ؛ وتقلد المغالطة وارتكب ؛ وجيء على قميصه بدم كذب ؛ واستنجد الرحمن ؛ واستعن على أمرك بالكتمان .

لا تظهرن لعاذل أو عاذر حاليك في السراء والضراء (٣)

فلرحمة المتوجعين حزازة في القلب مثل شماتة الاعداء (٤)

واتشوق الارج ، وارقب الفرج ، فكم غمام طبق وما همى (٥) وما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى (٦) . واملك بعدها عنان نفسك حتى تتمكنك الفرصة ؛ وترفع اليك القصة . ولا تسرع الى عمل لا تفيء منه بتمام ، وخذ عن امام (٧) ، واللبانات تلين وتجمع ؛ والمآرب تدنو وتنزح

(٢) - هو عجز بيت من معلقة امرئ القيس ، وصدرة (وان شفائي

عبرة مهراقة) .

(٣) - في نفع الطيب (في السراء والضراء) .

(٤) - في المصدر السابق (فلرحمة المتفجعين حرارة) .

(٥) - في المصدر المذكور (فكم غمام طما وما رميت ... الخ) .

(٦) - سورة الانفال / ١٧ .

(٧) - في نفع الطيب زيادة سقطت من الإصل وهي : - والله در الحارث

ابن هشام .

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى رموا مهري باشقر مزبد

وتحزن ثم تسمح . وكم من شجاع خام^(٨) ، ويقظ نام ، ودليل أخطأ الطريق ، وأضل الفريق ؛ والله عز وجل يجعلها خلّة موصولة وشملا اكنافه بالخير مشمولة ، وبينه أركانها بر كائب اليمن مأهولة^(٩) ، حتى تكثر خدم سيدي وجواريه ، واسرته وسراريه ؛ وتضفوا عليه نعم باريه ؛ ما تطورد قنيص واقتحم عيص^(١٠) ، وأدرك مرام عويص ، واعطي زاهد وحرّم حريص والسلام .

وبيت الشيخ صفي الدين (*) في بديعته قوله : -

اشبعت نفسك من ذمي فهاضك ما تلقى وأكثر موت الناس بالتخم
فقوله : (أكثر موت الناس بالتخم) كناية يهزؤون بها على من يفرط في المآكل اللذيذة ويخص بها نفسه .

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله : -

قل للصباح اذا ما لاح نورهم ان كان عندك هذا النور فابتسم
قال ابن حجة : لم أر في هذا البيت هزلا يراد به الجد .

قلت : ومثل هذا ما انشده رفيقه له في شرح بديعته المذكورة ، وادعى فيه انه من هذا النوع : -

وعلمت آتي ان اقاتل دونهم
ففررت منهم والاحبة فيهم
اقتل ولم يضرر عدوي مشهدي
طمعاً لهم بمقاب يوم مفسد
(٨) - خام : جبن .

(٩) - في نفع الطيب (مأمولة) مكان (مأهولة) .

(١٠) - في الأصل « ما طورد قيض واقتحم غيظ » والتصويب من نفع

الطيب .

تزعم يا بدر مساواتها ولست أبدي لك تفنيدا
ان كان ماتزعم عارضاً لنا مقلتها واحك لنا الجيدا

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلبي (*) قوله :-

هزل أريد به جد عتابك لي كما كتمت بياض الشيب بالكتم^(١١)
هذا أيضا لا يظهر فيه شاهد النوع المذكور .

وبيت ابن حجة (*) في بديعته قوله :-

والبين هازلني بالجد حين رأى دمعي وقال تبرد أنت بالديم
أقول :- الهزل في هذا البيت ظاهر ، لكن لا حقيقة له ، وقد علمت انه
لا بد فيه من الجد ؛ والا لم يكن من هذا النوع أصلا .

وبيت بديعية الطبري (*) قوله :-

اكثرت هزلك جدا لي فحسبك لا تكن كهيلة ذات العار في الغنم
قال في القاموس : هيلة عنز لامرأة ؛ كان من أساء إليها درت له ؛
ومن أحسن إليها نطحته ؛ ومنه المثل : هيل خنير حاليك تنطحين .

وبيت بديعيتي قولي :-

هازلت بالجد عذالي فقلت لهم اكثرتم العذل فاخشوا كظة البشم
الهزل في هذا البيت على حده في بيت الصفي ، فان الكِظَة بالكسر ،
شيء يعتري من امتلاء الطعام ؛ والبشم ، هو التخمة ، والمراد هنا الجد ؛

(١١) - الكتم محرقة بالفتح : نبت يخضب به الشعر ويصنع منه

لان المقصود منهم عن كثرة العذل .

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المقرئ (*) قوله : -

ما أنت يا عاذلي والحب تنكره فحض بنا في حدود القول والكلم
قال ناظمه في شرحه : يقول : ما أنت من رجال الحب ، انما انت ممن
يعرف حدود القول والكلم ، فحض بنا فيما أنت من أهله ، ودع الحب فله
رجال لست منهم . انتهى .

قلت : لم يظهر لي من البيت ولا من شرحه شاهد النوع ؛ فانه لم يزد
على ان جعل عاذله عارفا بالعريية ؛ جاهلا بالحب ؛ فتأمله .

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : -

أخاف لومك ان شاهنت نورهم يجني عليك فان السم في الدسم
قال ناظمه : الشاهد في قولنا : ان السم في الدسم ؛ وهي كلمة تخرج
مخرج الهزل وهو جند ؛ لان اكثر ما يكون السم في الدسم . انتهى .
قلت : قد تقدم ان السم في الدسم من الامثال ؛ وليست من الهزل في
شيء ؛ على أن ايراده هنا لا معنى له ؛ بل هو موهم لذم أحبابه ؛ والله أعلم .



التهمك

تهكما قلت للواشين لي بهم

لقد هديتم لفصل القول والحكم

قال في القاموس : التهمك : التهدم في البئر ونحوها ، والاستهزاء ، والطعن المتدارك ، والتبختر ، والغضب الشديد ، والتندم على الامر ألفائت والمطر الكثير الذي لا يطاق ، والتغني . انتهى .

والمقصود هنا : المعنى الثاني وهو الاستهزاء ، وفي كونه منقولاً من التهدم - كما قال بعضهم - أو الغضب - كما قال آخرون - نظر ، لانه قد ورد التهمك بمعنى الاستهزاء في اللغة ، فاي داع الى كونه منقولاً من معنى آخر ؟ نعم هو في الاصطلاح أخص منه في اللغة ، لانه في اللغة بمعنى الاستهزاء مطلقاً ، وفي الاصطلاح هو الخطاب بلفظ الاجلال في موضع التحقير ، والبشارة في موضع التحذير ، والوعد في مكان الوعيد ، والعدر في موضع اللوم ، والمدح في معرض السخرية ، ونحو ذلك .

فمن الخطاب بلفظ الاجلال في موضع التحقير ، قوله تعالى « ذق^١ إنيك أنت العزيز الكريم^٢ » (١) ومن البشارة في موضع التحذير ، قوله تعالى « بشر^٣ المتنافقين بأن لهم عذاباً أليماً » (٢) وقوله تعالى « فبشروهم^٣ بعذاب أليم^٣ » (٣) ومن الوعد في موضع الوعيد ،

(١) - سورة الدخان / ٤٩ .

(٢) - سورة النساء / ١٣٨ .

(٣) - ورد هذا الجزء من الآية في ثلاث سور (١) - آل عمران / ٢١

(ب) - التوبة / ٣٤ (ج) - الانشقاق / ٢٤ .

١٨٦ أنوار الربيع
قوله تعالى « وَإِنْ يَسْتَفِيثُوا يُفَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ » (٤) وهذا
ضد الاغاثة .

ومن العذر في موضع اللوم ، قول ابن ابي الحديد (*) :-

عذرتكما ان الحِمام لمبغض وان حياة النفس للنفس محبوبٌ

ومن امثلة هذا النوع في الشعر ، قول ابن الرومي (*) :-

فياك من عملٍ صالح يرفعه الله الى أسفل

وقول ابي بكر احمد بن محمد الابيض الاشبيلي (٥) يتوهم برجل زعم
انه ينال الخلافة :-

أمير المؤمنين نداء شيخ أفادك من نصائحه اللطيفة°
تحفظ ان يكون الجذع يوما سريرا من أسرتك المنيفة°

(٤) - سورة الكهف / ٢٩ .

(٥) - هو أبو بكر احمد بن محمد (وقيل محمد بن احمد) الانصاري
الاشبيلي ، المعروف بالأبيض . أصله من قرية همدان ، وتآدب باشبيلية . كان
من فحول شعراء المغرب . سئل مرة عن معنى كلمة غريبة فعجز عنها ، وخجل
من الحضور ، فاقسم ان يقيد رجله بقيد حديد ، ولا ينزعه حتى يحفظ
الغريب المصنف ، وقد فعل . اكثر المترجم له من هجاء الزبير المثلث صاحب
قرطبة ، ولما بلغ الزبير عنه ذلك ، احضره وقال له : ما دعاك الى هذا ؟ قال :
اتي لم أر أحق بالهجو منك ، ولو علمت ما أنت عليه من المخازي لهجوت
نفسك انصافا ولم تكلها الى أحد فحنق الزبير عليه وامر بقتله ، وذلك بعد
سنة ٥٢٥ هـ .

المصادر (المغرب في حلى المغرب ٢ / ١٢٧ ، نفع الطيب ٤ / ٢٦٨ و

٤١٠ و ٥ / ١٢ و ٣٢ و ٣٦) .

وقول جاسوس الملك (٦) في الوزير ابي القاسم الجرجاني ، وكان اقطع
اليدين من المرافق : -

وأقمت نفسك في الثقاة وهبك فيما قلت صادق°
فمن الامانة والتقى قطعت يدك من المرافق°

وقول بعضهم : -

بجيش يناطح زهر النجو م اذا ما طلعت به أسفلا

وقول المتنبي في كافور : -

من علم الاسود المخصى مكرمة أقومه البيض أم آباؤه الصيد°

وقول ابن النروي (*) في ابن ابي حصينة وكان احبب ، وهو من شاهد
المدح في معرض السخرية : -

يا أخي كيف غيرتنا الليالي وأحالت ما بيننا بالمحال (٧)
حاش الله أن أصافي خيلا فيراني في وده ذا اختلال
زعموا اني نظمت هجاء° معربا فيك عن شنيع المقال (٨)
كذبوا انما وصفت الذي حز ت من الفضل والبها والكمال (٩)

(٦) - لم أجد لجاسوس الملك ذكرا فيما لدي من المصادر .

(٧) - في خريدة القصر - قسم شعراء مصر - ١ / ١٨٧ (غيرتك)

مكان (غيرتنا) . في الاصل (وأطالت) مكان (واحالت) والتصويب من الخريدة .

(٨) - في المصدر السابق (زعموا اني اتيت بهجو معرب) .

(٩) - في المصدر المذكور : -

كذبوا انما وصفت الذي في ك من النبل والسنا والكمال

لا تظنن حذبة الظهر عيبا
وكذاك القسي محدودبات
وإذا ما علا السنام ففيه
وأرى الأنحاء في مخب البازي
كأن الله حذبة فيك ان شئت
فانت ربوة على طود علم
ما رأتها النساء الا تمت
وابو الغصن أنت لا شك فيه
عدنا الى ودهنا القديم ولا
وتذكر لياليا حين ولت
أترى بالرجاء يجمع شملي
وإذا لم يكن من الهجر بد
وهي في الحسن من صفات الهلال
وهي أنكى من الظبا والعوالي
لقروم الجمال أي جمال (١٠)
ولم يعند مخب الرئبال (١١)
ت من الفضل أو من الافضال
وأنت موجة ببحر نوال (١٢)
انها حلية لكل الرجال (١٣)
وهو رب القوام ذو الاعتدال
تصغ لقيلا من الوشاة وقال
أودعت حسنها عقود اللالي
أم رجائي مخيب وابتهالي
فعى ان تزورنا في الخيال

**ولابي الفتح ابن دانيال (١٤) قصيدة في رجل احب على هذا النمط ،
وانا افضلها على هذه القصيدة وأرى الاستشهاد بها اقصد من تلك في هذا
النوع وهي :-**

- (١٠) - لا يوجد هذا البيت في خريدة القصر، ويأتي في محله البيت التالي:-
ودناني القضاة وهي كما تعرف لم كانت موسومة بالجمال
(١١) - رواية صاحب الخريدة لهذا البيت :-
وأرى الأنحاء في مخب الكا سر يلقى ومخب الرئبال
(١٢) - في الخريدة (طود حلم منك او موجة) .
(١٣) - في الخريدة (لو غدت حلية) .

(١٤) - هو شمس الدين محمد بن دانيال بن يوسف الموصلي - لم أجد
من كناه بابي الفتح - كان كحسالا وله دكان يمارس فيه مهنته . تعاني الأدب

قسما بحسن قوامك الفتان
 انت الحسام زها برونق جدبة
 يا مخجلا شكل الهلال بقده
 وممايلاً قدّ القضيبي اذا مشى
 ما عاب قامتك الحسود جهالة
 هل يحسن الجوكان الا أن يرى
 أو هل يزين المتن الا ردفه
 والعود أحذب وهو ألهى مطرب
 وكذا سفين البحر لولا حدبة
 يا أوحدا الامراء في الحدبان
 فزها على الخطية المران (١٥)
 حاشاك ان تعزى الى نقصان (١٦)
 من حدبتيه يمس كالريان
 الا أجبت مقالته ببيان
 مع أكره في حلبة الميدان (١٧)
 حسنا فكيف بمن له ردفان
 ولقد سمعت بنعمة العيدان
 في ظهره لم يقو للطوفان

فتفوق في النظم . سلك طريقة ابن الحجاج في النقد والمجون والسخرية ،
 واطاف اليها طريقة متأخري المصريين ، في النكتة اللاذعة ، والفكاهة البارعة .
 وقد عيب عليه اسفافه الى العامية ، وارخاء العنان لنفسه في التفكها والمجون
 الى حد تنفر منه الاذواق السليمة . ولد سنة ٦٤٦ وقيل ٦٤٧ هـ وتوفي
 بمصر سنة ٧١٠ هـ وقيل ٧٠٨ . من آثاره : طيف الخيال ، وهو فريد في باب
 يحتوي على ثلاث روايات ، قيل أنها تصلح للتمثيل ، وشرح المقصود في فن
 التصريف ، وعقود النظام في من ولي مصر من الحكام .

المصادر (عصور سلاطين المماليك ٥ / ٤٤٠ ، فوات الوفيات ٢ / ٣٨٣ ،
 الدرر الكامنة ٤ / ٥٤ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٢١٥ ، شذرات الذهب ٦ / ٢٧ ،
 البدر الطالع ٢ / ١٧١ ، هدية العارفين ٢ / ١٤١) .

(١٥) - في عصور سلاطين المماليك ٥ / ٤٥١ (بيرشوق) مكان « برونق »

و « فاقت » مكان « فزها » .

(١٦) - في المصدر المذكور (يا مخجل الفصن الرطيب بقده) .

(١٧) - الجوكان : - لم اجد لها اصل في كتب اللغة ولعلها كلمة عامية

تعني : لاعب الكرة .

وإذا اكتسى الانسان قيل تمثلا
 يفديك في الحدبان كل مكوبج
 في المدح قامت حديبة الانسان
 يمشي الهوينا مشية السرطان (١٨)
 متجمع الكتفين اقنص قد بدا
 في هيبة المتجشع الصفعان (١٩)
 واذا قد ذكرنا هاتين القصيدتين في صفة الاحدب ، فلنذكر ما حضرنا
 في معنى ذلك وان كان خارجا من النوع ، ليقترن بما قبله ، وينضم الى ما في
 معناه ، فانما هذا الكتاب مجموع أدب ، ولا بد فيه من الاستطراد ، فنقول :
 اين هذه الصفات المذكورة .

من قول ابن عنين(*) في القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني وكان احدب:-

حاشا لعبد الرحيم سيدنا ال
 يكذب من قال ان حديبته
 قاضي مما يقوله السفلى
 في ظهره من عبيده جبل

ومن بدائع ابن خفاجة الاندلسي (*) في ساق اسود احدب :-

وكاس أنسٍ قد جلتها المنى
 طاف بها أسود محدودب
 فباتت النفس بها معرسة
 يطرب من يلهو به مجلسه
 قد أنبتت من ذهبٍ نرجسه (٢٠)

(١٨) - مكوبج - من الكبج ، كلمة فارسية معربها القبج : الحجل الطائر المعروف .

(١٩) - اقنص ، كذا ورد في الاصل واخاله ، اقنص ، من تقنص الشيء : تجمع . (في هيبة) كذا وردت في الاصل ، واخالها (في هيبة) . المتجشع : المتحرص . ولعلها : المتجمع .

(٢٠) - السبج : الخرز الاسود . ويعني بنرجسة الذهب ، كأس الخمرة الذي كان يحمله .

ولعبد الله بن الطباخ (٢١) في أحذب :-

قصرت اخادعه وغاز قذاله فكأنه متوقع ان يصفعا (٢٢)
 وكأنه قد ذاق صفعا مرة واحس ثانياة بها فتجمعا (٢٣)
 ويحكى ان الاسعد بن مماتي (٢٤) دخل على القاضي الفاضل يوماً ،

(٢١) - هو ابو محمد عبد الله بن الطباخ (في الاصل ابن النطاح) الكاتب
 ورد ذكره في نوادر المخطوطات - الرسالة المصرية - ١ / ٥٣ ، قال : (وقال
 يهجو رجلا اوقص) ثم أورد البيتين اللذين استشهد بهما المؤلف . وذكره
 العماد في خريدة القصر - قسم شعراء مصر - ٢ / ٩٢ ، قال : (وله يهجو
 رجلا) ثم أورد البيتين ، وقصيدة في العتاب ، ولم يذكر شيئاً من اخباره .
 (٢٢) - في الاصل (قاض) مكان (غاض) والتصويب من نوادر
 المخطوطات - الرسالة المصرية - ١ / ٥٣ .
 (٢٣) - في المصدر السابق (وكأنه قد ذاق اول دروه) .

(٢٤) - هو ابو المكارم اسعد بن الخطير مهذب بن مينا بن زكريا بن ابي
 مليح مماتي المصري . كان نصرانيا من اقباط مصر ، فأسلم هو وابوه وافراد
 عائلته في صدر الدولة الايوبية ، ليحفظوا ما في أيديهم من الاعمال الجليلة للدولة
 وكان آباؤه مكرمين في الدولة الفاطمية ويعملون في دواوينها . تولى المترجم
 له ديوان الاقطاعات بمصر مدة طويلة ، ثم اتهم وأهين ، فخرج مختفيا الى حلب
 فأجرى له الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين ديناراً يومياً الى ان توفي سنة ٦٠٦
 وقيل ٦٠٧ هـ وعمره اثنان وستون سنة . كان شاعراً مجيداً ، وكاتباً بليغاً .
 له مصنفات عديدة منها : تلقين التفنيين في الفقه ، والشيء بالشيء يذكر ،
 وتهذيب الافعال لابن ظريف ، والفاشوش في أحكام قراقوش ، ونظم سيرة
 السلطان صلاح الدين ، ونظم كليلة ودمنة ، وله ديوان شعر ، قال ابن خلكان :
 رأته بخط ولده .

المصادر (خريدة القصر - قسم شعراء مصر - ١ / ١٠٠ ، وفيات الاعيان
 ١ / ١٨٩ ، كشف الظنون / ١٢١٥ ، معجم الادباء ٦ / ١٠٠ ، ايضاح المكنون

فوجد الى جانبه أترجة غريبة الشكل ، فجعل يرمقها بطرفه ، فقال له القاضي : أراك تطيل النظر اليها ، قال : اتعجب من شكلها ، وبديع خلقها فقال القاضي : وأيضا فلها نسبة بنا ، فقال : سبحان الله ، وخجل ، ثم قال : انما أطلت النظر اليها لاني نظمت فيها بيتين ، قال : وما هما ؟ فأنشد : -

له بل للحسن أترجةٌ قد أذكرتنا بجان النعيم

كأنها قد جمعت نفسها من هية الفاضل عبد الرحيم

فأعجبه ذلك وزال ما كان عنده ، ثم خرج الاسعد فذكر القصة لبعض اخوانه الظرفاء فقال له : احمد الله للذي أنشدتهما من لفظك ، ولم تكتبهما اليه ، فانه ربما صحف لفظة (هية) بهيئة بالهمز فازداد حنقا .

رجع - ولم أسمع في نوع التهكم أظرف من قول أبي قواس يتهمك على نفسه، وقد أظهر التوبة والاقلاع عن المعاصي على يد الفضل بن الربيع : -

أنت يا ابن الربيع علمتني الخيب	ر وعودتني والخير عادَه° (٢٥)
فارعوى باطلاي وراجعتني الحد	م وأحدثت توبة وزهادَه° (٢٦)
من خشوع أزينه بنحول	واصفرار مثل اصفرار الجرادَه° (٢٧)
التسايح في ذراعي والمص	حف في لبتى مكان القلاده° (٢٨)

١ / ٣٩٢ و ٥٨٥ ، انباه الرواة ١ / ٢٣١ ، شعراء النصرانية بعد الاسلام

/ ٣٥٦ ، شلرات الذهب ٥ / ٢٠ .

(٢٥) - في الديوان - شرح احمد عبد المجيد الغزالي - (انت يا ابن الربيع

الزمتني النسك) .

(٢٦) - في الديوان المذكور : -

فارعوى باطلاي واقصر جبلي وتبدلت عفة وزهاده

(٢٧) - لا يوجد هذا البيت في الديوان المذكور .

(٢٨) - في الديوان (المسابيح في ذراعي) .

فادع بي لا عدمت تقويم مثالي وتأمل بعينك السجاده (٢٩)
 ترأثرا من الصلاة بوجهي توقن النفس أنه من عباده°
 لو رأها بعض المرائين يوما لاشرأها يعالها للشهاده
 ولقد طالما أبيت ولكن أدركتني على يدك السعاده (٣٠)

ومن الحكايات اللطيفة في هذا النوع ، ان ابا دلامة دخل على المهدي وسلمة الوصيف واقف بين يديه ، فقال أبو دلامة : قد أهديتك يا امير المؤمنين مهراً ليس لاحد مثله ، فان رأيت ان تشرفني بقبوله ، فأمرَ بادخاله اليه؛ فخرج وأدخل فرسه الذي كان تحته ، فاذا هو برذون محطم أعجف هرم . فقال له المهدي : أي شيء ويملك هذا ؟ الم تزعم انه مهر ؟ فقال : أوليس هذا سلمة الوصيف بين يدك ، فانما تسميه الوصيف وله ثمانون سنة ، وهو يعد عندك وصيفاً ؟ فان كان سلمة وصيفاً فهذا مهر" ، فجعل سلمة يشتمه ، والمهدي يضحك ، ثم قال لسلمة : ويحك ان لهذه منه أخوات ، وان أتى بمثلها في محفل ؛ فضحكك ؛ فقال ابو دلامة : أي والله يا أمير المؤمنين ؛ لا فضحنه ، فليس أحد في مواليك الا وصلني غيره ، فاني ما شربت له الماء قط . ثم ان المهدي أصلح بينهما . وهذا من التهكم الذي يعد من النوادر .

تنبيهان :-

الاول - قال ابن حجة : هذا النوع اعني التهكم؛ ذكر ابن ابي الاصبغ في كتابه التحرير : انه من مخترعاته ، ولم يره في كتب من تقدمه من أئمة البديع والعميان لم ينظموه في بديعيتهم وقنع الشهاب محمود (في كتابه المسمى

(٢٩) - وفيه ايضا (وتفظن لموضع السجادة) .

(٣٠) - وفيه ايضا (شقيت) مكان (ابيت) .

بحسن التوسل) من أشجار معاليه بالشميم ، فانه ذكر بعض شواهده ، ولم يأت له بحد تمشي^(٣١) الافهام فيه الى صراط مستقيم ، لكن ابن ابي الاصبغ أزال بكاره اشكاله فكان ابا عذرتة ، وأرضع الاذواق لبان فهمه : فكان فارس حلبته • انتهى •

أقول : قول ابن ابي الاصبغ : ان هذا النوع من مخترعاته ، ان أراد انه اول من عدّه من أنواع البديع وذكره في كتابه فسلم ، وان أراد انه اول من اخترعه وسماه بهذا الاسم فليس بصحيح ، فان كتب المتقدمين في علم البيان لا يكاد يخلو كتاب منها من هذا النوع ، لكنهم يذكرونه في بحث الاستعارة عند ذكر الاستعارة التهكمية ، وهذا جار الله الزمخشري ، أقدم من ابن الاصبغ باكثر من مائة سنة ، نص على هذا النوع باسمه في كشافه ، فقال في تأويل قوله تعالى « لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ يَّيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ »^(٣٢) تهكم ، فان المعقبات هم الحرس من حول السلطان ، يحفظونه بزعمه من أمر الله ، على سبيل التهكم فانهم لا يحفظونه اذا جاء ، والله اعلم • ولا أظن ابن ابي الاصبغ أراد بقوله انه من مخترعاته الا ما ذكرناه أولا ، فان مثله لا يخفى عليه هذا المقدار وانما نبهنا على ذلك لئلا يتوهم من كلامه انه من مخترعاته بالمعنى الثاني والله اعلم • وقول ابن حجة : فكان ابا عذرتة ، فيه غلط لفظي ، فان العذرة اذا أضيفت حذف تاؤها اجماعاً ، فيقال : أبو عذرها ، كما يقال : ليت شعري ، واقام الصلاة •

(٣١) - في الاصل (ولم يأت له بحد ولم تمتشي الافهام ... الخ)

والتصويب من خزانة الادب للحموي / ١٢٣ •

(٣٢) - سورة الرعد / ١١ •

قال بعضهم : -

ثلاثة تحذف تاء آتها مضافة عند جميع الشحاة^{٣٣}
 منها اذا قيل ابو عذرهما وليت شعري واقام الصلاة
 ولا يحتمل ان يكون الغلط من الناسخ ، لان السجعة في القرينة الثانية
 وهي قوله : فارس حلبته ، ينتهي معها هذا الاحتمال .

الثاني - الفرق بين هذا النوع ، وبين النوع الذي قبله ، وهو الهزل
 الذي يراد به الجد ، ان هذا ظاهره جد ، وباطنه هزل ، وذلك بالعكس .
 والفرق بينه وبين الهجاء في معرض المدح ، ان التهكم يفهم من لفظه ، أو
 فحواه ، أو اسلوبه ، أو مقامه ، أن المقصود السخرية والاستهزاء ، بخلاف
 الهجاء في معرض المدح ، فان ظاهره لا يدل الا على المدح ، حتى يقترن به
 ما يفهم ان المقصود الهجو ، وهذا الفرق أحسن من غيره ، فانه أوفي بالمراد .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلبي (*) في هذا النوع قوله : -

محضت لي النصح احساناً إلي بلا غشٍ وقلدتني الانعام فاحتكم
 قال ابن حجة : لم يظهر لي من هذا البيت غير صريح المدح والشكر ،
 ولم أجد فيه لفظة تدل على الحقارة والاستهزاء ، ولا على الوعد في موضع
 الوعيد ، ولم يشر في بيته الى نوع من هذه الانواع . انتهى .
 أقول : قد عدوا من التهكم قوله تعالى - حكاية عن قوم شعيب
 مخاطبين له - « إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَكِيمُ الرَّشِيدُ » (٣٣) وظاهر انه
 ليس في هذا لفظة تدل على الحقارة ، وانما افهم التهكم المقام ، وكذا

بيت الصفي الحلبي ، فانه خطاب للعاذل ، والعاشق لا يخاطب عاذله بمثل هذه الالفاظ الا متهما مستهزئاً به فاعلم .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلبي (*) قوله : -

لقد تهكمت فيما قد منحتك من قولي بانك ذو عز وذو كرم
وابن جابر الاندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

ذلّ العذول بهم و جداً فقلت له تهكماً أنت ذو عزّ وذو شمم
قال ناظمه في شرحه : فخطاب العذول هنا بلفظ العز والشمم ، بعد قولنا : ذل ، ووقوف العاذل في موقف المذلة ، هو التهكم بعينه . انتهى .
أقول : لا يخفى ان التهكم انما هو الكلام الذي يواجه به المتهم عليه ويخاطب ، والكلام الذي تهكم به ابن حجة على عاذله ، وخاطبه به هو قوله :
(أنت ذو عز وذو شمم) فقط ، واما سائر البيت ، فحكاية حال ، واخبار بأنه انما خاطبه بذلك حال ذله ، وليس البيت كله خطاباً للعاذل ، فالسامع له حال مخاطبته لعاذله : بانك ذو عز وذو شمم ، لا يظهر له غير صريح المدح لكنه يفهم من المقام ان هذا استهزاء به ، وليس في اللفظ ما يشير الى انه تهكم . فقد وقع فيما اتقد به على الصفي بعينه ، فتأمله فانه نقد دقيق .

وبيت الطبري (*) تقدم انشاده في نوع الابهام ، فانه جمع بينه وبين

التهكم في بيت واحد ، على انه اخذ مصراع التهكم من بيت ابن حجة فقال : -

أذقت ابهام ما يرضي الفؤاد فسدّ تهكماً أنت ذو عزّ وذو عظم

وبيت بديعيتي قولي : -

تهكما قلت للواشين لي بهم لقد هديتم لفصل القول والحكم
فخطاب الواشين بذلك هو عين التهمك .

وبيت بديعية شرف الدين اسماعيل المقري (*) قوله : -

بالغت في النصح لا شلت يداك فزد فكلما زدت نصحاً زدت في التهم

القول بالموجب

قالوا وقد زخرفوا قولاً بموجبه

فهمت قلت هيام الصب ذي اللّم

هذا نوع من البديع غريب المعنى ؛ لطيف المبنى ؛ راجح الوزن في معيار البلاغة ، مفرغ الحسن في قالب الصياغة ، هو والاسلوب الحكيم رضيعاً لبان ، وفرساً رهان ؛ حتى زعم بعضهم ان احدهما عين الآخر ، وليس كذلك ، بل بينهما فرق كما سنبينه فيما بعد ، مع مشيئة الله تعالى .

ولهم في تعريف هذا النوع عبارات مختلفة ، فقال ابن ابي الاصبع : انه عبارة عن ان يخاطب المتكلم مخاطباً بكلام ، فيعمد المخاطب الى كلمة من كلام المتكلم فيبني عليها من لفظها ما يوجب عكس معنى المتكلم ، وذلك عين القول بالموجب ، لان حقيقته ، رد الخصم كلام خصمه من فحوى كلامه . وقال بعضهم : هو ان تخصص الصفة بعد ان كان ظاهرها العموم ، أو تقول بالصفة الموجبة للحكم ، ولكن تثبتها لغير من أثبتها المتكلم . انتهى . قال في عروس الافراح : وهو قريب من القول بالموجب المذكور في الاصول والجدل ، وهو تسليم الدليل مع بقاء النزاع . انتهى .

وقسمه الخطيب في التلخيص ؛ والايضاح ؛ الى ضربين ؛ أحدهما - ان تقع صفة في كلام الغير ؛ كناية عن شيء اثبت له الحكم ؛ فتثبت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء ؛ من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له وانتفائه عنه ، كقوله تعالى « لَسِنٌ رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّهَا لَنَا غَزَاءً

مِنْهَا إِلَّا ذَلَّ وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ « (١) فانهم كانوا بالاعزاز عن فريقهم ، وبالاذل عن فريق المؤمنين ، وأثبتوا للأعزاز الاخراج ، فأثبت الله سبحانه وتعالى في الرد عليهم صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ؛ من غير تعرض لثبوت الاخراج للموصوفين بصفة العزة ؛ ولا لنتفيع عنهم .

والثاني - حمل كلام وقع في كلام الغير على خلاف مراده ؛ مما يحتمله بذكر متعلقه .

كقوله :-

قلت ثقلتُ اذ أتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي
قلت طولتُ قال لا بل تطولت وأبرمت قلت جبل ودادي
والاستشهاد بقوله : (ثقلت) و (أبرمت) دون قوله : (طولت) .

ومنه قول القاضي الارجاني (*): -

غالطتني اذ كست جسي الضننا كسوة أعرت من اللحم العظاما (٢)
ثم قالت أنت عندي في الهوى مثل عيني صدقت لكن سقاما
اتتهى كلام الخطيب في الايضاح .

قال الحافظ السيوطي : ولم أرَ من أورد لهذا الضرب مثالا من القرآن وقد ظفرت بآية منه ، وهي قوله تعالى « وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ قُلٍّ أذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ » (٣) . انتهى .

(١) - سورة المنافقون / ٨ .

(٢) - في هامش التلخيص للقرظيني شرح البرقوقى / ٣٨٧ (عرت)

مكان (عرت) .

(٣) - سورة التوبة / ٦١ .

وسبقه الى ذلك الطيبي في التبيان ، فقال بعد تلاوة الآية : كأنه قيل : نعم ، هو أذن" ولكن نعم الاذن ، أي هو أذن" كما قلت ، الا انه اذن خير لا أذن سوء ؛ فسلم لهم قولهم فيه ؛ الا انه فسرهم بما هو مدح له ، وان كان قصدوا به المذمة ، ولا شيء أبلغ في الرد من هذا الاسلوب ، لان فيه اطماعا في الموافقة ، وكرآ الى اجابتهم في الابطال ، وهو كالتقول بالموجب في الاصول . انتهى كلامه .

والاذن : الرجل الذي يصدق كل ما سمع ، ويقبل قول كل أحد . سمي بالجارحة التي هي آلة السماع ، كأن جملته أذن سامعة . قلت : وهذا الضرب الثاني من هذا النوع ، هو الذي نظمه أرباب البديعيات وتداوله أهل الادب ؛ وحذاق البديع أخلوا هذا النوع من لفظة (لكن) وخصوا بها نوع الاستدراك ، ليحصل الفرق بينهما .

ومن عجيب هذا النوع ؛ ما حكاه الشريف المرتضى علم الهدى في الفرر والدرر ، قال : روي انه لما نزل خالد بن الوليد على الحيرة ، وتحصن منه أهلها ، أرسل اليهم ان ابعثوا الي رجال من عقلائكم ، وذوي انسابكم ، فبعثوا اليه عبد المسيح بن ببيعة ، فاقبل يمشي حتى دنا من خالد بن الوليد فقال : أنعم صباحا أيها الملك ، قال : قد اغنانا الله عن تحيتك هذه ، فمن أين أقصى اترك ايها الشيخ ؟ قال : من ظهر ابي ، قال : فمن أين خرجت ؟ قال : من بطن أمي ، قال : فعلام انت ؟ قال : على الارض ، قال : ففيم انت ؟ قال : في ثيابي ، قال : أتعقل لا عقلت ، قال : أي والله وأقيد ، قال : ابن كم انت ؟ قال : ابن رجل واحد ، قال خالد : ما رأيت كاليوم قط ، اني أسأله عن الشيء وينحو في غيره ، قال : ما انبأك الا عما سألت فسل عما بدا لك .

هذا موضع الشاهد من الخبر ، وتماهه : ان خالد بن الوليد قال له :
 أعرب أتم ام نبيط ؟ قال : عرب استنبطنا ، ونبيط استعربنا ، قال : فحرب
 أتم ام سلم ؟ قال : بل سلم ، قال : فما هذه الحصون ؟ قال : بينها
 لسفيه نحذر منه ، حتى يجيء الحلیم ينهاه ، قال : كم أتى لك ؟ قال :
 خمسون وثلثمائة سنة ، قال : فما أدركت ؟ قال : أدركت سفن البحر
 ترفاً الينا في هذا الجرف ، ورأيت المرأة من أهل الحيرة تضع مكتلها (٤)
 على رأسها ، ولا تزود الا رغيفاً واحداً حتى تأتي الشام ، ثم قد اصبحت اليوم
 خراباً ، وذلك دأب الله في العباد والبلاد . قال : ومعه سمّ ساعة يقبله
 في كفه ، قال له خالد : ما هذا في كفك ؟ قال : هذا السم ، قال : وما تصنع
 به ؟ قال : ان كان عندك ما يوافق قومي وأهل بلدي حملت الله وقبلته ،
 وان كانت الاخرى ، لم اكن أول من ساق اليهم ذلاً ، أشربه واستريح من
 الحياة ، فان ما بقي من عمري اليسير ، قال خالد : هاته ، فاخذه وقال : بسم
 الله وبالله رب الارض والسما الذي لا يضر مع اسمه شيء ، ثم أكله ،
 فتجلتته غشية ، ثم ضرب بذقنه في صدره طويلاً ، ثم عرق وافاق كأنما
 نشط من عقال . فرجع ابن ببيعة الى قومه فقال : جئتكم من عند شيطان أكل
 سمّ ساعة فلم يضره ، صانعوا القوم ، واخرجوهم عنكم ، فان هذا أمر
 مصنوع لهم . فصالحوهم على مائة الف درهم . انتهى .

ونحو ذلك ما حكى ان رجلاً قال لهشام القرطبي : كم تعد ؟ قال : من
 واحد الى الف ألف وأكثر ، قال : لم أرد هذا ، كم تعد من السن ؟ قال :
 اثنين وثلثين ، ستة عشر من أعلى ، وستة عشر من أسفل ، قال : لم أرد هذا

(٤) - المکتل والمکتلة : زبيل يعمل من الخوص ، يحمل فيه التمر وغيره

كم لك من السنين ؟ قال : والله ليس لي منها شيء ، السنون كلها لله ، قال :
يا هذا ما سنك ؟ قال : عظيم ، قال : ابن لي ابن كم أنت ؟ قال : ابن اثنين
رجل وأمرأة ، قال : كم أتى عليك ؟ قال : لو أتى عليّ شيء قتلني ، قال :
فكيف أقول ؟ قال : تقول : كم مضى من عمرك .

ومن هذا النمط ، ما حكى : ان المتوكل كان مشرفاً من قصره الجعفري
فتعرض له ابو العبر ، وقد جعل في رجله قلنسوتين ، وعلى رأسه خفاً
وجعل سراويله قميصاً ، وقميصه سراويل ، فقال المتوكل : عليّ بهذا المثلة ،
فلما مثل بين يديه ، قال له أنت شارب ؟ قال : لا ، بل عنفة يا أمير المؤمنين
قال : اني واضع في رجلك الادهم ، وناقيك الى فارس ، قال : اجعل في رجلي
الاشهب ، واتقني الى راجل ، قال : أتراني في قتلك مأثوم ؟ قال : لا ، بل
ماء بصل يا أمير المؤمنين ، فضحك منه ووصله .

ولابي العبر (٥) هذا ترجمة في الاغاني ، واسمه محمد ، من ولد عبد

(٥) - ابو العبر واسمه محمد بن احمد (وقيل احمد بن محمد) بن عبد
الله الهاشمي العباسي . قيل انه لما رأى الحماسة والهزل انفق على أهل عصره
سرح في ميادين الحماسة والرقاعة ، واصبح يكسب بذلك اضعاف ما يكسبه
الشعراء بالجد . اخباره في الهزل والمجون والرقاعة كثيرة ، وله في الجد شعر
جيد . قال ابو الفرج في اغانيه : كان ابو العبر شديد البغض لعلي بن ابي
طالب صلوات الله عليه ، وله في العلويين هجاء قبيح ، وكان سبب موته ان بعض
الكوفيين سمعه يقول في علي (ع) قولا قبيحا استحل به دمه فقتله . كان قتله
في سنة ٢٥٠ هـ . له من المصنفات : جامع الحماقات وحاوي الرقاعات ،
والمنادمة واخلاق الخلفاء ، وكتاب نوادره وأماليه .

المصادر (الاغاني ٢٣ / ٧٦ ، فهرست ابن النديم / ٢٢٣ ، تاريخ بغداد
٥ / ٤٠ ، فوات الوفيات ٢ / ٣٥٤ ، طبقات ابن المعتز / ٣٤٢ ، معجم الادباء
١٧ / ١٢٢) .

الصد بن علي بن عبد الله بن عباس ، كان شاعرا متوسطا ، يميل الى الهزل والحماسة ، وكان يتباله ويتحامق عمدا ، فنفق على الناس ، وحصل مالا عظيما .

ومن شعره في الجد : -

لا أقول الله يظلمني	كيف أشكو غير متهم
وإذا ما الدهر ضعفني	لم يجدني كافر النعم ^(٦)
قنعت نفسي بما رزقت	وتناهت في العلى همي
ليس لي مال سوى كرمي	فيه لي أمن من العدم

قال ابو العيناء : انشدت ابا العبر قول المأمون (٧) : -

ما الحب الا قبلة	وغمز كف وعضد
او كتب فيها رقى	أنفذ من نث العقد
ما الحب الا هكذا	ان نكح الحب فسد

فقال لي كذب المأمون (٨) ، وأكل من الخرا رطلين بالميزان، الا قال كما قلت -

وباض الحب في قلبي فيا ويلبي اذا فرخ^(٩)

(٦) - في الاغاني (لم تجدني) .

(٧) - لا توجد في الاغاني كلمة (قول المأمون) ، وقال محقق الكتاب

- عبد الستار احمد فراج - : في مخطوط : ابا العبر (قول المأمون) ، ويبدو انها جاءت بسبب ما بعد الشعر ، وهو قوله : كذب المأمون ، فحرفت الى (المأمون) .

(٨) - في الاغاني (كذب المأمون) وقال محقق الكتاب : في المخطوط (المأمون) .

(٩) - في الاغاني (باض الحب) .

وما ينفعني جبي إذا لم أكنس البربخ°
 وإن لم يطرح الأصل مع خرجيه على المطبخ°
 ثم قال لي : كيف رأيت ؟ قلت عجبا من العجب ، فقال : ظننت أنك
 تقول : غير هذا ، فأبل يدي ثم أرفعها . ثم سكت ، فبادرت وانصرفت .
 وكان يجلس في بيته وتجتمع عنده المجان ، فيملي عليهم أشعاره
 ويحدثهم ، فمن ضحك أمر أن يجلس في الكنيف ، ولا يخرج حتى يفرم
 درهين ، ونوادره كثيرة .

رجع - ومن شواهد هذا النوع في النظم قول ابن نباتة (*) :-

وملولة في الحب لما أن رأته أثر السقام بعظمي المنهاض
 قالت تغئيرنا فقلت لها نعم أنا بالسقام وأنت بالاعراض

ولعله من قول الوراق (١٠) :-

قال صديقي ولم يعدني وعامل السقم في أكثر°
 لقد تغيرت يا صديقي ويعلم الله من تغير°

وبديع قول أبي المحاسن الشواء (١١) في هذا النوع :-

ولما أتاني العاذلون - عدمتهم - وما فيهم إلا للحمي قارض°

(١٠) - هو سراج الدين الوراق (عمر بن محمد) وقد مرت ترجمته .

(١١) - هو أبو المحاسن شهاب الدين الشواء ، واسمه يوسف بن اسماعيل

ابن علي الكوفي الحلبي ، من شعراء الغدير . ولد سنة ٥٦٢ هـ تقريبا . قال

ابن خلكان - وهو رفيقه - (كان أدبيا فاضلا ، متقنا لعلم العروض والقوافي

شاعرا يقع له في النظم معان بديعة . له ديوان يقع في أربع مجلدات . كان

وقد بهتوا لما رأوني شاحبا وقالوا به عين" فقلت وعارض

ومنه اخذ ابن النقيب (١٢) قوله :-

وما بي سوى عين نظرت لحسنها وذاك لجهلي بالعيون وغررتي

كثير الملازمة لحلقة تاج الدين بن الجبراني النحوي اللغوي الفاضل ، واكثر ما اخذ الادب عنه . وكان حسن المحاوره ، مليح الايراد مع السكون والثاني . وكان من المغالين في التشيع . توفي سنة ٦٣٥ هـ رحمه الله فقد كان نعم

الصاحب) انتهى باختصار . وللمترجم له في مدح امير المؤمنين (ع) :-
ضمنت لمن يخاف من العقاب اذا والى الوصي ابا تراب

يرى في حشره ربًا غفورا ومولى شافعا يوم الحساب
وصي المصطفى وابو بنيسه وزوج الطهر من بين الصحاب
اخو النص الجلي بيوم خم وذو الفضل المرتل في الكتاب

المصادر (وفيات الاعيان ٦ / ٢٣٠ ، الكنى والالقباب ١ / ١٤٩ ، شذرات الذهب ٥ / ١٧٨ ، اعيان الشيعة ٥٣ / ٧٤ ، كشف الظنون / ٧٩٥ وفيه انه توفي سنة ٦٢٨ وهذا تاريخ وفاة تاج الدين الذي ذكره ابن خلكان ضمن ترجمة الشواء فالتبس الامر على صاحب كشف الظنون ، الفدير ٥ / ٤٠٩ ، هدية العارفين ٢ / ٥٥٤) .

(١٢) - هو ابو محمد ناصر الدين ابن النقيب النفيسي المصري ، واسمه الحسن بن شاور بن طرخان الكناني ، اديب فاضل . قال ابن شاکر في فوات الوفيات : (شعره جيد عذب منسجم ، فيه التورية الرائعة اللائقة المتمكنة ، ومقاطيعه جيدة الى الغاية) .

توفي سنة ٦٨٧ هـ وله تسع وسبعون سنة ، من آثاره : كتاب منازل الاحباب ومنازه الالباب ، وديوان شعره في مجلدين .

المصادر (فوات الوفيات ١ / ٢٣٢ ، شذرات الذهب ٥ / ٤٠٠ ، النجوم الزاهرة ٧ / ٣٧٦ ، كشف الظنون / ٧٦٩ و ١٨٢٧ ، هدية العارفين ١ / ٢٨٢) .

وقالوا به في الحب عين ونظرة لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

واصله من قول الاول : -

وجاءوا اليه بالتعاويد والرقى وقالوا به من أعين الجن نظرة
وصبوا عليه الماء من ألم النكس ولو صدقوا قالوا به نظرة الانس

وؤلفه عفا الله عنه : -

وقالوا به صفراء يرجى زوالها تفوق ضياء البدر ان تبدء في الدجى
لقد صدقوا صفراء من خرد الحبش وتزري بضوء الصبح ان تبدء في الغبش

وما ابداع قول ابن نباتة (*) : -

وتاركة بالحزن قلبي مقيدا يقولون قد أخلقت جفناك بالبكا
ودمعي على الخدين وهو طليق نعم ان جفني بالبكاء خليق

وقول السيد عز الدين المرتضى (١٢) : -

وقالوا سقيم أي ورب محمد سقيم جفاه الاقربون فقلبه
ورب علي اني لسقيم به من ندوب الحادثات كلوم وصلت الفتى العذري وهو كريم
وقالوا لها هلا - وأنت كريمة - وقلبك فيما يزعمون رحيم
فقلت لهم حي سليم من الهوى بلى اني من حية لسليم

(١٢) - تحريت كثيرا عن عز الدين المرتضى ، فوجدت عدة اشخاص يشتركون بهذا الاسم ، ولعدم وقوفي على الابيات التي استشهد بها المؤلف منسوبة الى احد منهم تعذر تعيين المقصود .

وقول الشهاب محهود (*): -

وفاضت دموعي على الخلد فيضا
فقلت صدقت وبالخصر أيضا

رأتني وقد نال مني النحول
فقلت بعيني هذا السقام

ولابي عامر الجرجاني (١٤): -

فجرد نبي مرهفا فاتكا
وهل لي رجاء سوى ذلكا (١٥)

عذيري من شاطر أغضبوه
فقال أنا لك يا بن الحسين

ولبعضهم: -

من كلام الوشاة ما ينبغي لك°
قلت أخشى يا غصن أن يستميلك

قلت للاهيف الذي فضح الغص
قال قول الوشاة عندي ريح

وللسراج الوراق (*): -

من جنائته سبب°
صدق الخيث وما كذب°

متمارض جعل التغاشي
ويقول ما أناطيب

(١٤) - هو ابو عامر الفضل بن اسماعيل التميمي الجرجاني النحوي .
أحد اصحاب عبد القاهر الجرجاني . كان من أفاضل عصره ، حسن النظم
والنثر ، جيد الخط ، وله مصنفات جيدة ، منها : البيان في علم القرآن ، وعروق
الذهب من اشعار العرب ، وسلوة الغريب . كان حيا في سنة ٤٥٨ هـ .

المصادر (معجم الادباء ١٦ / ١٩٢ ، دمية القصر / ١٠٩ ، بغية الوعاة
٢ / ٢٤٥ ، هدية العارفين ١ / ٨١٩ وفيه توفي في حدود ٤٤٥ هـ) .

(١٥) - في معجم الادباء وبغية الوعاة (فقال انا لك يا بن الوكيل) .

وله :-

لقتته العذر عن تر . . . لك حاجتي لو تصوّر
فقلت أنسيتهما والن سيسان أمر مقدّر
فقال لست بناس فقلت مولاي أخبر

وله :-

وقائل قال لي لما رأى تلمي
عواقب الصبر فيما قال أكثرهم
لطول وعدٍ وآمال تمنينا (١٦)
محمودة قلت أخشى أن تخزينا

ولشمس الدين محمد التلمساني (*) في شاب اسمه علي يعمل الكوافي :-

اسم حبيبي وما يعاني قد شغلا خاطري ولبي
قالوا علي فقلت قدرا قالوا كوافي فقلت قلبي

وللشيخ صلاح الدين الصفدي (*) :-

ولقد أتيت لصاحبي وسألته في قرض دينار لا امر كانا
فاجابني والله داري ما حوت عينا فقلت له ولا انسانا

وله ايضا :-

وصاحب لما أتاه الغنى تاه ونفس المرء طمأحه
وقال هل أبصرت منه يدا تشكرها قلت ولا راحه

(١٦) - في فوات الوفيات ٢ / ٢١٧ (لما رأى قلقي) و (آمال تمنينا) .

وله أيضا : -

صدق قلبي نسمات الصبا فيما روت عنكم وما شكا
وقال لا أخبر منها بما جاءت به قلت ولا أذكى

وله أيضا : -

بدا في الخد عارضه فأضحى عليه معني باللوم يفري
وحاول ان يرى مني سلوا فقال لقد تعذر قلت صبري

وللسراج الوراق (*) : -

شكا رمدا فقبل الآن كلت لواظته من الفتكات فينا
وقالوا سيف مقلته تصدى فقلت نعم لقتل العاشقيننا
ولنكتف منه بهذا المقدار ففيه للطالب كفاية .

تنبية - هذا النوع أعني القول بالموجب يشترك هو والاسلوب الحكيم في كون كل منهما من اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر ، ويفترقان باعتبار الغاية ، فان القول بالموجب غاية رد كلام المتكلم وعكس معناه ، والاسلوب الحكيم هو تلقي المخاطب بغير ما يترقب ، بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على انه الاولى بالقصد ، أو السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيها على أنه الاولى بحاله أو المهم له .

أما الاول فكقول القبعثري الخارجي^(١٧) للحجاج لما قال له متوعدا بالقيد:

(١٧) - هو الغضبان بن القبعثري من وجوه أهل العراق، له مع الحجاج وغير قصص طريفة . كان على صلة وثيقة بالحجاج بن يوسف وبابن الأشعث ، وكان من دعاة مروانية أيام حرب عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير (عن قصص العرب

لا حملتك على الادهم ، فقال : مثل الامير من حمل على الادهم والاشهب .
فانه ابرز وعيده في معرض الوعد ، وأراه بالطف وجه أن امرأً مثله في
مسند الامرة المطاعة وبسطة اليد خليق بان يصفد (١٨) لا ان يصفد ، وان
يعد لا ان يوعد ، وكذا قوله ثانيا : ويلك انه حديد : لان يكون حديدا
خير من أن يكون بليدا . وعن سلوك هذه الطريقة في جواب المخاطب عبر
من قال مفتخرا : -

انت تشتكي عندي مزاولة القرى وقد رأت الضيفان ينحون منزلي
فقلت كأنني ما سمعت كلامها هم الضيف جدي في قراهم وعجلي
وسماه الشيخ عبد القاهر مغالطة .

وأما الثاني فكقوله تعالى « يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْاِهْلَةِ قُلُوبِهِمْ
هِيَ مَوَاقِيتٌ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ » (١٩) لما قالوا : ما بال الهلال يبدو
دقيقا مثل الخيط ، ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يستوي ويمتلي ، ثم لا يزال
ينقص حتى يعود كما بدا ؟ فاجيبوا بما ترى تنبئها على أن الذي ينفعكم
وهو أهم بحالكم أن تعلموا منها أوقات الطاعات . وكقوله تعالى
« يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أُنْفِقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ
فَلِلّٰهِ وَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ
السَّبِيلِ » (٢٠) سألوا عن بيان ما ينفقون ، فاجيبوا ببيان المصارف ، تنبئها
على ان المهم هو السؤال عنها ، لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها ،
وكل ما فيه خير فهو صالح للاتفاق ، فذكر هذا على سبيل التضمن دون القصد .
ومثال ذلك ايضا قول الطيب الرفيق لمن غلب عليه السوداء اذا طلب

(١٨) - الصفد : العطاء .

(١٩) - سورة البقرة / ١٨٩ .

(٢٠) - سورة البقرة / ٢١٥ .

الجبن : عليك بسائه ، وعليه سؤال الالهة ، ولمن قهرته الصفراء اذا اشتهى
العسل : كئله مع الخل ، واليه ينظر سؤال النفقة • واذا أفت تأملت مواقع
هذا النوع أعني الاسلوب الحكيم ظهر لك كمال الفرق بينه وبين القول
بالموجب أتم ظهور ، وجزمت بخطأ من جعلهما واحدا كابن حجة ، فاعلم ذلك
والله أعلم •

وبيت بديعية الصفي (*) في نوع القول بالموجب قوله : -

قالوا سلوت لبعء الإلف قلت لهم سلوت عن صحتي والبرء من سقمي^(٢١)
قال في شرحه : الشاهد فيه عكس معنى المتكلم من فحوى لفظة سلوت •

ووجدت له أبياتا في ديوانه من هذا النوع وهي : -

قلت ارتقأبا لطيفك الحسن	قلت كحلت الجفون بالوسن
فقلت عن مسكني وعن سكني	قلت تسليت بعد فرقتنا
قلت بفرط البكاء والحزن	قلت تشاغلت عن محبتنا
قلت تغيرت قلت في بدني	قلت تخلت قلت من جلدي
فقلت بالغبن منك والغبن ^(٢٢)	قلت تخصصت دون صحبتنا

وبيت بديعية ابن جابر (*) اورده بحرف الاستدراك فقال : -

كانوا غيوثا ولكن للعفات كما كانوا ليوثا ولكن في عداتهم

وبيت عز الدين الموصللي (*) قوله : -

(٢١) - في الديوان « العهد » مكان (الالف) .

(٢٢) - في الديوان « فيك » مكان (منك) .

قالوا مدام الهوى قولاً بموجبه تسل قلت شبابي من يد الهرم
 أراد المتكلم بقوله : تسل ، انها تحلث داء السل ، فعاكسه المخاطب
 بسل الشباب من يد الهرم • وهي أحسن من (سلوت) في بيت الحلبي ،
 غير ان قوله (مدام الهوى قولاً بموجبه) فيه من العقادة ما لا يخفى •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

قولي له موجب اذ قال أشفقهم تسل قلت بناري يوم فقلهم
 مراد المتكلم من قوله (تسل) أمر بالسلو ، فعاكسه بحمله على انه
 من الاسلاء بالنار ، غير ان الاسلاء بالنار مهموز ؛ يقال : سلاً السمن
 اذا طبخه ؛ والسلو واوي ؛ لكن مثل هذا يغتفر •

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : -

قالوا سلو الهوى قولاً بموجبه ييري فقلت عظامي يوم بينهم
 مراد المتكلم بقوله (ييري) من البرء وهو الشفاء من المرض ؛ فعاكسه
 بحمله على البري ؛ من برى السهم اذا نحته ؛ هذا مراده ؛ ولكنه غلط واضح
 فان ييري من البرء بمعنى الشفاء مضموم الاول ؛ لانه مضارع أبرأه ؛ يقال :
 برء المريض يبرأ ، من باب نفع وتعب ، وبرؤ ؛ من باب قرب لغة هو في
 كل ذلك لازم ؛ فاذا أريد تعديته قيل : وأبرأه الله ببرئه ابراء ؛ بهمزة التعديّة
 مثل اكرمه يكرمه ، ولم يسمع براه الله الا بمعنى خلقه ، وييري من برى
 السهم مفتوح الاول ؛ لانه متعد بنفسه ، يقال : برى السهم والقلم برىا ، من
 باب رمى ، فلا يصح فيه القول بالموجب كما لا يخفى • (على انه) (٢٣)

غضب سقف بيت العز الموصلبي في مصراعه الاول .

وبيت بديعيتي هو : -

قالوا وقد زخرفوا قولاً بموجبه فهمت قلت هيام الصب ذي اللمم
زخرف كلامه : حسنه بترقيش الكذب ، والهيام بضم أوله : كالجنون
من العشق ، واللمم : الجنون ؛ والشاهد في قوله (فهمت قلت هيام الصب
ذي اللمم) فان المتكلم أراد به الفهم ، فعاكسه المخاطب بحمل قوله (فهمت)
بالتورية على ان الفاء ليست من سنخ الكلمة ، بل عاطفة على مقدر و (همت)
على أنه فعل ماض من الهيام ، ولا خفاء فيما في ذلك من الدقة واللطافة .

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المقرئ (*) : -

قالوا الاحبة شكوا في هواك نعم شكوا بلا شك احشائي بلحظهم
لفظة شكوا مشتركة ، فهم أرادوا ضد اليقين ، وهو حملها على انهم
أرادوا بها طعنوا .

التسليم

كم ادّعوا صدقهم يوما وما صدقوا
سلمت ذاك فما أرجو بصدقهم

التسليم - قال بعضهم هو ان يفرض المتكلم حصول امر قد نفاه ، أو فهم استحالته ، او شرط فيه شرطا مستحيلا ، ثم يسلم وقوع ذلك بما يدل على عدم فائدته .

وقال الاكثرون : هو ان يفرض المتكلم فرضا محالا منفيا او مشروطا بحرف الامتناع ، ليكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ، ثم يسلم وقوعه تسليما جدليا ، ويدل على عدم الفائدة لو وقع .

فالاول أعني المحال المنفي كقوله تعالى « ما اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ »^(١) فان معنى الكلام ليس مع الله من اله ، ولو سلم ان معه سبحانه إلهها لزم من ذلك التسليم ، ذهاب كل اله من الاثنين بما خلق ، وعلو بعضهم على بعض ، فلا يتم في العالم أمر ولا ينفذ حكم ولا تنتظم أحواله . والواقع خلاف ذلك ؛ ففرض الهين فصاعدا محال لما يلزم منه المحال .

وهذا القسم هو الذي بنى عليه أرباب البديعيات آياتهم ، لكن ما فرضوه محال ادعاءً وليس بمحال حقيقة كما ستراه .

(١) - سورة المؤمنون / ٩١ .

والثاني أعني المشروط بحرف الامتناع مثلوا له بقول الطرماح (*) :-

لو كان يخفى على الرحمن خافية من خلقه خفيت عنه بنو أسدٍ
وهو ليس بكامل الشروط اذ ليس فيه التسليم الجدلي ، وانما هو
مشروط بحرف الامتناع لاغير . وذكر ابن ابي الاصبع : ان التسليم فيه
مقدّر ، وتكلف في تقديره .

وقد نظمت له انا مثالا مستوفيا للشروط فقلت :-

هم كدّروا صفو الوداد واقبلوا يرومون من قلبي البقاء على الودّ
يقولون لو تصفو صفونا وهبهم ووفوا لي بما قالوا فماذا الذي يجدي
ألم يسمعوا قول الوشاة وجأهروا على غير ذنبٍ بالقطيعة والصدّ
المثال في البيت الثاني فانه مشروط بحرف الامتناع وفيه التسليم الجدلي
والدلالة على عدم الفائدة ، على حد ما ذكره في التعريف .

وبيت بدعية الشيخ صفي الدين الحلبي (*) في هذا النوع قوله :-

سألت في الحب عدّالي فما نصحوا وهبه كان فما نفي بنصحهم
وهذا من قسم المنفي كما سبقت الاشارة اليه .
وسقط هذا النوع من بدعية ابن حجة وشرحها في النسخ التي
حضرتني (٢) ، وبسقوطه تعذر هنا ايراد بيتي بديعتي الموصلي ، وابن
جابر فاني لم أقف عليهما الا من شرح بدعية ابن حجة ، ولعل الله يظفر
بهما فيما بعد ، فيثبتان مع مشيئة الله تعالى .

(٢) - راجعت نسخة مخطوطة من خزانة ابن حجة يرجع تاريخ خطها
الى سنة ١٠٠٣ هـ وفحصت اخرى مطبوعة في بولاق فلم اجد فيهما هذا النوع .

وبيت بديعية الطبري (*) قوله :-

لم يجد لي عدلهم تقعا اسلمه وهبه أجدي فماذا لي بنفعهم

وبيت بديعيتي هو قلبي :-

كم ادّعوا صدقهم يوما وما صدقوا سلمت ذاك فما أرجو بصدقهم

وبيت بديعية اسماعيل القرني (*) قوله :-

لم يلق اذنا على اذني ملامك لي وهبه يلقى فلي قلب أصمّ عمي

الاقْتَباس

قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقد

أوروا بجنبي ناراً باقتباسهم

الاقْتَباس في اللفظة : مصدر اقتبس اذا اخذ من معظم النار شيئاً ، وذلك المأخوذ قَبَسَ بالتحريك ، وفي الاصطلاح هو تضمين النظم أو النثر بعض القرآن لا على انه منه ، بان لا يقال فيه : قال الله أو نحوه ، فان ذلك حينئذ لا يكون اقتباساً .

قال الحافظ السيوطي : وقد اشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد النكير على فاعله . واما أهل مذهبنا – يعني الشافعية – فلم يتعرض له المتقدمون ولا أكثر المتأخرين مع شيوع الاقتباس في أعصارهم ، واستعمال الشعراء له قديماً وحديثاً ، وقد تعرض له جماعة من المتأخرين ، فسئل عنه الشيخ عز الدين بن عبد السلام فاجازه ، واستدل بما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم في قوله في الصلاة وغيرها : وجهت وجهي الى آخره ، وقوله : اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكناً والشمس والقمر حساباً اقض عني ديني واغثني من الفقر . وفي سياق كلام ابي بكر : وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون . وفي آخر حديث لابن عمر : قد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة . انتهى .

وهذا كله انما يدل على جوازه في مقام المواظ والثناء والدعاء وفي النثر ، ولا دلالة فيه على جوازه في الشعر وبينهما فرق . فان القاضي ابا بكر من المالكية صرح بان تضمينه في الشعر مكروه

وفي النثر جوائز ، واستعمله أيضا في النثر القاضي عياض في مواضع من خطبة الشفاء .

وقال الشرف اسماعيل المقرئ صاحب مختصر الروضة وغيره في شرح بديعته : فما كان منه في الخطب والمواعظ ومدحه صلى الله عليه وآله وسلم فهو مقبول وغيره مردود .

وفي شرح بديعية الشيخ صفي الدين الحلبي : الاقتباس ثلاثة أقسام محمود مقبول ، ومباح مبدول ، ومردود مردول .
فالاول - ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي وآله عليهم السلام ونحو ذلك .

والثاني - ما كان في الغزل والصفات والقصص والرسائل ونحوها .
والثالث - على ضربين : احدهما ما نسبته الله تعالى الى نفسه ، ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه ، كما قيل عن أحد بني مروان انه وقع على مظالعة فيها شكاية من عماله « **إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ** » (١) والآخر تضمن آية كريمة في معرض هزل أو سخف، ونعوذ بالله من ذلك ، كقول احد العصريين : -

قالت وقد اعرضت عن غشيانها يا جاهلا في حمقه يتناهى
ان كان لا يرضيك قبلي قبلة لاولينك قبلة ترضاها

اتمى . قال السيوطي : وهذا التقسيم حسن جدا وبه أقول .
وقال الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الافراح : الورع اجتناب ذلك كله ، وان ينزه عن مثله كلام الله ورسوله ، لا سيما اذا اخذ شيء من

القرآن وجعل بيتا أو مصراعا ، فان ذلك ما لا يناسب المتقين ، كقوله :-
 كتب المحبوب سطرًا في كتاب الله موزون°
 لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون°
 وبقي هنا فوائد :-

الاولى - الصحيح ان المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله ،
 بدليل جواز النقل عن معناه الاصلي ، وتغيير سير كما سيأتي . وذلك
 في القرآن كفر ، وهذا سر قول أصحابنا : لو قرأ الجنب الفاتحة على قصد
 الثناء جاز ، قاله السيرافي . وقال في العروس : المراد بتضمين شيء من القرآن
 في الاقتباس ، أن يذكر كلام وجد نظمه في القرآن ؛ او السنة ، مرادا به غير
 القرآن ، فلو أخذ مرادا به القرآن كان ذلك من أقبح القبائح ، ومن عظام
 المعاصي نعوذ بالله منه .

الثانية - الاقتباس على ضربين : ضرب لا ينقل المقتبس فيه عن معناه
 الاصلي ، كقول بعض العصريين - وقد طلب من بعض أصحابه الذين بمكة
 حبا فاعتذر منه - :-

طلبنا منكم حبا أجبتهم فيه بالمنع
 عذرناكم لانكم بواد غير ذي زرع

فان المراد به مكة المشرفة ، وكذلك هو في الآية الشريفة . وضرب ينقل
 عن معناه الاصلي بناء على انه ليس بقرآن حقيقة كما مر .

وكقول ابن الرومي (*) :-

لئن أخطأت في مدحك ما أخطأت في مني
 لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع

فانه كنى به عن الرجل الذي لا تفعم لديه ، والمراد به في الآية الشريفة مكة شرفها الله تعالى كما تقدم .

الثالثة - جوزوا تغيير لفظ المقتبس بزيادة أو نقصان ، أو تقديم أو تأخير ، أو ابدال الظاهر من المضمحل ، أو نحو ذلك بناء على ما هو الصحيح من أن المراد به غير القرآن كما تقدم .

ومثاله قول أبي تمام (*) في مطلع قصيدة يرثي بها ابنا له ، فيما رواه

أبو بكر الصولي عن أبي سليمان النابلسي : -

كان الذي خفت أن يكونا	أنا إلى الله راجعوننا
أسمى المرجى أبو علي	موسدا في الثرى يمينا
حين استوى وانهى شبابا	وحقق الرأي والظنوننا
كنت عزيزا به كثيراً	وكنت صباً به ضيننا
دافعت الآ المنون عنه	والمرء لا يدفع المنونا

وهي قصيدة طويلة ، فقوله : أنا إلى الله راجعوننا ؛ اقتباس لكنه زاد الالف في راجعون على جهة الاشباع ، واتى بالظاهر مكان المضمحل في قوله : أنا لله وأنا إليه ؛ ومراده آية الاسترجاع وهي قوله « **إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** » (٢) .

قال في عروس الافراح : وفي تسمية هذا البيت اقتباساً نظراً ، لان هذا اللفظ ليس في الاصل من القرآن . وتعقبه ابن جماعة بانه اقتباس بالنظر الى الاصل الذي هذا مغايره ، فهو اقتباس بالنظر الى هذا ، وما المانع من ملاحظة مثل هذا في التسمية . انتهى .

وهذا البيت لم يعرف احد من أهل البديع الذين استشهدوا به قائله ، فعزاه بعضهم الى بعض الشعراء وعزاه الخطيب في الايضاح ، والتفتازاني في المطول الى بعض المغاربة ، وقال : انه قاله عند وفاة بعض أصحابه ، وليس كذلك . وانما قال صاحب قلائد العقيان في ترجمة الرئيس ابي عبد الرحمن ابن طاهر : انه شهد وفاته ، وحين قضى دخل عليه الوزير ابو العلاء بن ازرق (٣) وهو يبكي ملء عينيه ، ويقلب على ما فاته كفيه ، وينادي بأعلى صوته أسفا على فوته : -

كان الذي خفت أن يكونا انا الى الله راجعونا
انتهى . وهذا لا يدل على ان الوزير المذكور قائله ، بل تمثل به ، فاعلم .
ومما وقع فيه التغيير أيضا بالزيادة والنقصان ، وابدال الظاهر من المضم
والمضم من الظاهر

قول عمر الخيام (٤) : -

سبقت العالمين الى المعالي بصائب فكرةٍ وعلوِّ همِّه
فلاح بحكمتي نور الهدى في ليالٍ للضلالة مدلهمِّه

- (٣) - في الاصل (بن ازرق) والتصويب من قلائد العقيان .
(٤) - هو ابو الفتح عمر بن ابراهيم النيسابوري المعروف بالخيام .
كان فقيها حكيما فيلسوفا رياضيا شاعرا . اشتهر برباعياته التي نظمها بالفارسية وترجمت الى كثير من اللغات . وقد نقلها الى العربية شعرا ونثرا عدد من الادباء . كان المترجم له معاصرا لابي حامد الغزالي ، وهو احد العلماء الثمانية الذين عملوا الرصد للسلطان ملكشاه السلجوقي . توفي سنة ٥١٧ و قيل ٥٢٦ هـ .
من آثاره : رسالة في الجبر ، والزيج الملكشاهي ، ورسالة في الطبيعيات ورسالة في الكون والتكليف ، وديوان رباعياته بالفارسية ، وله شعر بالعربية .
المصادر (روضات الجنات / ٤٧٨ ، تاريخ الحكماء / ٢٤٣ ، الكنى والالقب ٢ / ٢٠٢ . عمر خيام لاحمد حامد الصراف) .

يريد الجاهلون ليطفؤوه ويأبى الله الا أن يتمسه
والآية « يريدون أن يطفؤوا نور الله بأفواههم ويأبى
الله إلا أن يتمّ نوره » (٥) .

الفائدة الرابعة - المشهور تخصيص الاقتباس بكونه من القرآن .
ومنهم من عدّ المضمن في الكلام من الحديث اقتباسا ايضا . وزاد الطيبي :
من مسائل الفقه . قال بعضهم: اذا قلنا بذلك فلا معنى للاقتصار على
مسائل الفقه ، بل يكون من غيره من العلوم . اذا عرفت ذلك فالخلاف المذكور
في جواز الاقتباس من القرآن وعدمه لا يجري في الحديث ، خصوصا وهو
تجوز روايته بالمعنى وغير ذلك مما لا يجوز في القرآن ، كذا قال بعضهم .
وقد رأيت ما قاله الشيخ بهاء الدين السبكي في العروس : من ان الورع
ان ينزه عن مثله كلام الله تعالى ، وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

وهذا محل اثبات شيء من أمثلة الاقتباس بانواعه ثرا ونظماً .
فمن الاقتباس من القرآن في النشر ، قول ابن نباته الخطيب ، من خطبة
له : فيا أيتها الغفلة المطرقون ؛ أما أتمم بهذا الحديث مصدقون ؟ مالكم
لا تشفقون ؟ « فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا
أُنْفِكُمْ تَنْطِقُونَ » (٦) .

وقوله من أخرى في ذكر يوم الحساب : هنالك يرفع الحجاب ، ويوضع
الكتاب ، وتقطع الاسباب ؛ وتذهب الاحساب ، ويمنع الاعتاب ؛ ويجمع
من حق عليه العقاب ، وجب له الثواب ، فيضرب « بسور له باب »

(٥) - سورة التوبة / ٣١ ، في الاصل (يريدون ليطفؤوا) .

(٦) - سورة الداريات / ٢٣ .

بِاطْنِهِ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ» (٧) .
 وقول الحريري في مقاماته : فطوبى لمن سمع ووعى ، وحقق ما ادعى
 « وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى » (٨) وعلم ان الفائز من ارعوى « وَانْ
 لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى » (٩) وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يَرَى » (١٠) .

وممن تقدم في نحو هذا الكلام ، فكان امام هذا المقام : عبد المؤمن
 الاصبهاني ، في رسالة أطباق الذهب ؛ وهي مائة مقالة عارض بها أطواق
 الذهب للزمخشري . وقال في ديباجتها : وهي مائة مقالة صيغت دمالج للعضد
 ومخائق للجيد ، وخلخت كل واحدة بكلمة من كتاب الله المجيد ، وجعلتها
 كوكبة ثابتة لمغربها ، وكلمة باقية في عقبها . فهي لا قدامها عقب ، ولختامها
 مسك عقب ؛ ولا أبتغي الا وجه الله فيما فصلت وقطعت ، وما أريد « إِلَّا
 الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ » (١١) .

فما استحسنه منها - وما محاسن شيء كله حسن - قوله وهي المقالة

الخامسة : -

خليلي هب طالما قد رقدتما الا تنشدان العهد ما قد فقدتما
 أين اخوان عاشرناهم وخلان ؟ أين يزيد وعمرو وفلان وفلان ؟ وأين
 رشفاء الكؤوس ، وقدما بقي نسيم رياهم في النفوس ؟ أما يزعنا موت
 الآباء والامهات عن أباطيل الترهات ؟ ألا ان المرء غافل مطرق ، والموت
 واعظ مفلق ، ينادي اقواما تظنهم قياما وهم قعود « وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا

(٧) - سورة الحديد / ١٣ واصل الآية (ف ضرب بينهم بسور ... الخ) .

(٨) - سورة النازعات / ٤٠ .

(٩) - سورة النجم / ٣٩ .

(١٠) - سورة النجم / ٤٠ .

(١١) - جزء من الآية ٨٨ من سورة هود .

« وَهُمْ رُقُودٌ » (١٢) تَكَرَّهُونَ جَرَعَ الْحِمَامِ فَانَّهُ سَاقِيكُمْ « مُقَلِّدٌ إِنْ
الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ » (١٣) .

وقوله ، وهي المقالة السادسة والثمانون : ذكر الله أشرف الأذكار ،
فاذكروه بالعشي والابكار ، ذكره مقدحة الأرواح الصدية ، كالصبا من وجه
الاقاحي الندية ، فاذا ذكر الله ذكرا كثيرا ، وكبره تكبيرا . فاذا أخلصت الذكر
فاترك الصوت والحرف ، واذا شربت وسكرت فاكسر الطرف . السجود ما
جل عن تقرات الجباه ، والذكر ما خفي عن حركات الشفاه ، فجهز لطيمة (١٤)
الاثنية الى حظائر قدسة ، واذا ذكر ربك في نفسك يذكرك في نفسه ، وقل لمن
يذكر الله بلسانه تورعا « اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا » (١٥) .
وقوله وهي الرابعة والثمانون : ربَّ جَائِعٍ مَطْعَامٍ ، وربَّ أعزلٍ مقدام
وربَّ حسناء مردودة ، وربَّ خرقاء محسودة . أخلاق متعاكسة ، وشركاء
متشاكسة ، وأقسام متباعدة « وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ » (١٦) سبب
واحد ، وأحكام متعددت ، وقضاء فرد ، واحوال متجددات ، وقدرة
غلباء ، وأقدار متغايرات ، وبيضة مكنونة ، وافراخ متطايرات ، كلمة قدسية
تنشيء الايمان والكفر ، كخاية المسيح تخرج الحمر والصفير ، وكالشمس
بنورها تلون الحبر والياقوت ، أو كالنجار بقدومه ينحت المهد والتابوت .
الدعوة واحدة وان تباينت كلمات الرسل ، والمقصد واحد وان تقاذفت
جهات السبل . ثمار تسقى بماء واحد « وَتَفَضَّلْ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ

(١٢) - سورة الكهف / ١٨ .

(١٣) - سورة الجمعة / ٨ .

(١٤) - اللطيمة : وعاء المسك ، أو غير تحمله .

(١٥) - سورة الاعراف / ٢٠٥ ، و صدر الآية (واذا ذكر ربك) .

(١٦) - سورة القمر / ٥٠ .

في الأكل» (١٧) .

وقوله وهي المقالة السابعة : طوبى للتقي الخامل ، الذي نسلم من اشارة الانامل ، وتباً لمن قعد في الصوامع ، ليعرف بالاصابع . خزائن الامناء مكتومة ؛ وكنوز الاولياء مختومة . والكامل كامن يتضاءل ؛ والناقص قصير يتناول ، والعامل قبعة ، والجاهل طلعة فاقبح قبوع الحيات ، وكن في الظلمات كماء الحياة ؛ كنزك في التراب ، وسيفك في القراب ، كف آثارك بالذيل المسحوب ، واستر رؤاك بسفحة الشحوب ، فالنباهة فتنة ؛ والوجهة محنة ؛ كن كنزا مستورا ؛ ولا تكن سيفاً مشهوراً ، ان الظالم لجدير ان يقبر ولا يحشر ، والبالى خليق ان يطوى ولا ينشر . ولو علم الجزل صولة النجار ؛ وعضة المنشار ؛ لما تناول شبرا ، ولا تخايل كبرا ، وسيقول البلبل المعتقل ليتني كنت غراباً « وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مُتْرَابًا » (١٨) .

وقوله وهي المقالة التاسعة والثلاثون : داهية وما داهية ، وما أدراك ما هية : قاض خبيث المآكل ، ثقيل الهيكل ، يملأ الحشا بالرثشا ، ويؤذي جلسه بالجثشا ؛ ولان يطا عشوة (١٩) خير له من أن يأكل رشوة ، قلبه عتبه السلطان ، وسبلته مدبة الشيطان . قلمه وقود النيران ، وخدمه لصوص الجيران يعرف الحق ولا ينفذه ، ويرى الغريق ولا ينقذه ، ينزع قميص اليتيم في مآتمه وينازع الطفل الصغير في مطعمه . يغمس يده في الميراث ؛ وينفقه في المبال والمراث .

(١٧) - سورة الرعد / ٤ .

(١٨) - سورة النبا / ٤٠ .

(١٩) - العشوة بالضم او الكسر : النار .

إذا قسم جعل نفسه أكبر البنين ، ويلحق اليتيم بالجنين . فما البغاث في منسر
 البزاة ، ولا الحربي في أسر الغزاة ، بأعجز من اليتيم في مخالاب القضاة .
 فحذار حذار من قضاة السوء ، الذين يسدون في الافق مشارق الضوء .
 يحسبهم الجهال صلحاء وهم مراق ، ويظنونهم أمناء وهم سراق ، يشنون على
 ذي العثون ، ويدعون لذلك المطعون ، وهم ان عرفتهم حق العرفان ، سراحين
 تعبت بالخرفان . يكتبون الزور وبه تجري أقلامهم ، ويكتمون الحق وبه
 تأمرهم أحلامهم « وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ » (٢٠)
 يلبسون الحق بالباطل ، ويلبسون عارا وشنارا ، و « يَأْكُلُونَ
 أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا » (٢١) .
 وقوله وهي المقالة الرابعة والتسعون ، وفيها اقتباس من الحديث
 النبوي أيضا :

عواتق الحجال ، شقائق الرجال ، الرجال قوامون والنساء قواعد ، هم
 أعضاء الدين وهن سواعد ، ما هن الا مكاريب زروعهم ، وشراسيف (٢٢)
 ضلوعهم ، الا فارققوا بهن فانهن لحم على خوان ، واستوصوا بهن
 خيرا فانهن عوان . وَرَجُلٌ بِلَا بَعْلٍ (٢٣) ، كَرَجُلٍ بِلَا نَعْلٍ ، والعزوبة
 مفتاح الزنا ، والنكاح ملواح الغنى ، ومن نكح فقد صنف بعض شياطينه ،
 ومن تزوج فقد حصن نصف دينه ألا فاتقوا الله في النصف الثاني ، فان خراب
 الدين بشهوتين : شهوة الفرج وهي الكبرى ، وشهوة البطن وهي الصغرى ،

(٢٠) - سورة المنافقون / ٤ .

(٢١) - سورة النساء / ١٠ . في الاصل : اليتيم (مكان) اليتامى () .

(٢٢) - الشراسيف جمع شرسوف بالضم : مقط الضلع وهو الطرف

المشرف على البطن .

(٢٣) - البعل هنا : الزوجة فهي بعل وبعلة .

فاعمر الركنين ، واحكم الحصنين ؛ فاذا فرغت من الرواق والصفحة ، فلا تهمل السقيفة والاسكفة (٢٤) . واعلم ان الدنيا والآخرة ضربان ، لك اليهما كرتان ، احدهما حرة خريدة ، والاخرى أمة مريدة ، فاجعل للحرة يومين ، فان لها قسامين ، وللأمة قسماً ، فان لها في كتابك اسماً ، واضعف نصيب العقبى ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، واحفظ القسمة العادلة ، ولا تكن ممن يحبون (٢٥) العاجلة ، فالويل كل الويل ان تملوا كل الميل . واتق الميل بالقلب « فَكُلُّ أَوْلِيكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا » (٢٦) وان كان ولا بد « فَلَا خَيْرَ لَكَ مِنَ الْاُولَى » (٢٧) فان اتقيت الزيف فطلق الدنيا فانها زائدة « وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ » (٢٨) . انتهى .

وقلت أنا على هذا الاسلوب الحكيم ، سالكا هذا النهج القويم - وانا استغفر الله من قول بلا عمل ، وأسأله من فضله بلوغ الامل - مقالة في الايقاض من سنة الغفلة لسنة الاتعاض : اتبه يا نائم ، فقد هبت النسائم ، ودع المنام ، فقد انقشع الظلام ، هذا الصبح قد لاحت تباشيره وهذا النجح قد وافاك بشيره ، فحتى متى هذه الغفلة والغرة ؟ والى متى هذه الفضيحة والمعرة ؟ أركونا الى الدنيا الدنية ؟ واشتغالا عن المنية بالامنية ؟ ما أراك الا قد تورطت ، فاعمل لنفسك قبل أن تقول « يَا حَسْرَتًا عَلَى

(٢٤) - الاسكفة : خشبة الباب التي يوطأ عليها .

(٢٥) - في الاصل (تحبون) .

(٢٦) - الآية / ٣٦ من سورة الاسراء مع زيادة (الفاء) الداخلة على

كلمة (كل) .

(٢٧) - سورة الضحى / ٤ واصل الآية (وللآخرة) .

(٢٨) - سورة النساء / ٣ واصل الآية (فان خفتن) .

« مَا فَرَّطْتَ » (٢٩) وذري الكبر والزهو « فَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ » (٣٠) فتبا لمن نسي وفاته ، حتى ذهب امره وفاته ، وطوبى لمن عمل لغده ، ولم يفتر من العيش برغده ، فكم هذا التسويف يا ما طل ؟ والحق لا يدرك بالباطل ، فلا يفرك قوم أعرضوا عن العلم والعمل « ذرّهم ياكلوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهَمُ الْأَمَلُ » (٣١) ان الذين آمنوا لا يسوفون من يوم الى يوم ومن عام الى عام « وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ » (٣٢) .

مقالة اخرى في الحث على الاعمال ، وبيان ان رضا الله سبحانه وتعالى

لا ينال بالآمال : -

من عجيب امر الانسان وكل امره عجيب ان يدعو فيرجو الاجابة، ويدعى فلا يجيب ، اليس كما يدين يدان ؟ وهل يجزى المرء الا بما دان ؟ عقل في قفار الجهالة هائم ، وقلب في تيار الضلالة عائم ، يرجو ولا يخاف ، ايمان ظاهر ، وكفر خاف ، والخوف والرجاء للمؤمن كالجنحين للطير ، ان قص أحدهما سقط في هوة الضير . فيا أيها المغرور بامله ، المسرور بعمله ، انك في حبال الشيطان واقع ، ألمّا تصح والشيب وازع ؟ فانظر لحالك قبل ترحالك ، واعمل في يومك لغدك ، قبل فوات الامر من يدك ، ولا تكن عن الآخرة باللاه « وَإِذَا مَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزَعٌ فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ » (٣٣) ولا يعجبك أمر قوم رضوا من الدنيا الدنية بالدون « إِنَّهُمْ

(٢٩) - سورة الزمر من الآية / ٥٦ .

(٣٠) - سورة الانعام / ٣٢ واصل الآية (وما الحياة) .

(٣١) - سورة الحجر / ٣ .

(٣٢) - سورة محمد / ١٢ .

(٣٣) - سورة الاعراف / ٢٠٠ .

اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ» (٣٤) .

مقالة أخرى - في وصف عباد الله الصالحين وأوليائه الفالحين .

لله در عصابة هم أهل الاصابة ، ذاقوا شهد الدهر وضابه ، وقاسوا محنه وأوصابه ، فنبذوا الدنيا وراءهم ظهريا ، وامتظوا من عزمهم جملا مهريا يرون بينصائرهم ما لا يرون بأبصارهم ، ويتصرون بالله سبحانه لا بانصارهم هم أعلام الهدى ومعالمه ، واران التوحيد ودعائمه ، أنفسهم في عالم الملكوت سائحة ، وقلوبهم في غمار الرهبوت سابحة ، نطقهم حكمة وذكر وصمتهم عبرة وفكر ، اذا خوطبوا أحسنوا السمع « وَإِذَا سَمِعُوا مَا نَزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ » (٣٥) أكفهم بالبدل مبسوطة ، وأوصافهم بالفضل منوطة ، يبذلون من المال خلاصه « وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ » (٣٦) « يَرْتَجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ » (٣٧) ويخشون يوما يدعو فيه الخاسر بالويل والثبور « يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ » (٣٨) ويصدون عن الباطل وعنه يعدلون ، يأمرون بالصلاح وهم المصلحون « وَأُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » (٣٩) .

ولنكتف من محاسن الاقتباس الواقعة في المواعظ بهذه اللعة المضيئة

(٣٤) - سورة الاعراف / ٣٠ .

(٣٥) - سورة المائدة / ٨٣ . في الاصل (ما انزل على الرسول) .

(٣٦) - سورة الحشر / ٩ .

(٣٧) - سورة فاطر / ٢٩ .

(٣٨) - سورة الاعراف / ١٨١ .

(٣٩) - سورة لقمان / ٥ .

البراس ، ففيها قناع (٤٠) للمتعظ والواعظ .
 ولا بأس باظهار نور الاقتباس من مشكاة أهل الترسل ، ليستضيء
 الاديب بأنوار اقتباسهم عند التوصل اليه والتوسل .
 فمن ذلك قول القاضي الفاضل - وهو رئيس هذه الصناعة من غير
 مناضل - من رسالة يصف ، قلعة نجم ، وهي من عيون الرسائل : هي نجم
 في سحاب ، وعقاب في عقاب (٤١) ، وهامة لها الغمامة عمامة ، وأنملة اذا
 خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة . فاقدة حياة صالحها الدهر ان لا يحلها
 بقرعه ، نادبة عصمة صافحها الزمن على ان لا يروءها بخلعه ، فاكنتف بها
 عقارب منجنيقات لم تطبع بطبع حمص (٤٢) في العقارب ، وضربت بها بحجارة
 أظهرت فيها العداوة المعلومة في الاقارب .

الى أن قال : فاتسع الخرق على الراقع ، وسقط سعده عن الطالع ،
 الى مولد من هوالها طالع ، وفتحت الابراج فكانت أبوابا « وُسَيَّرَتْ
 الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا » (٤٣) .

وقوله : ولنا من الجيران من يجور ، ويظن انه الى الله لن يحور
 ويصدق وعد الشيطان وما يعده الشيطان الا الفرور ، وتصدر عنه كل
 عظيمة ، ويجهل ان الله عليم بذات الصدور ويظن انه يرث الارض وينسى
 ما كتب الله في الزبور (٤٤) .

(٤٠) - كذا في الاصل واحسبها : قناعة (او) اقتناع) .

(٤١) - عقاب ، الاول بالضم : طائر . الثاني بالكسر : المراقبي الصعبة ،
 مفردا عقبة .

(٤٢) - حمص : سكن واستقر .

(٤٣) - سورة النبا / ٢٠ .

(٤٤) - يشير الى الآية / ١٠٥ من سورة الانبياء (ولقد كتبنا من بعد

وقوله : وينهى وصول كتاب كريم ، تفجرت منه ينابيع البراعة ، وتبرعت فيه بالحكم أيدي اليراعة ، وجاد منه بسماء مزينة بزينة الكواكب وهطل منها لاوليائه كل صوب ولاعدائه كل شهاب واصب .

وقوله : كتاب اشتمل على بدائع المعاني وواهرها ، وزخرت بحار الفضل الا انني ما تعبت في استخراج جواهرها ، بل سبحت حتى تناولتها وجنحت الى ماحاولتها (٤٥) ، فيالله من بدائع وروائع ، ولطائف وطرائف ، فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين (٤٦) ، وما يقرط الاسماع ويقرظ الالسن .
وقوله : فلو رأيت أطناب الخيم في أعناق الاسارى يساقون بها مقرنين ، لحمدت الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين (٤٧) ، ولقد شابت بخضاب العجاج ما أرسلته رايات الابرجه من ذوائب مفرقها ، وأسلمت وجهها لله وقطعت زنار خندقها .

وقوله : وما عهدته أدام الله سعاده الا وقد استراحت عواذله ، وعرضى به أفراس الصبا ورواحله ، الا أن يكون قد عاد الى ذلك اللجج ، ومرض قلبه وما على المريض من حرج (٤٨) . وأيما كان ، ففي فؤادي اليه سريرة شوق لا أذيعها ولا أضيعها ، ونفسي أسيرة غلة لااطيقها بل اطيعها ، واني

الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون) .

(٤٥) - في نهاية الارب ٨ / ٤٥ (الي فما حاولتها) . ثم يأتي بعد كلمة

(حاولتها) عدة جمل اغفلها المؤلف .

(٤٦) - اقتباس من الآية / ٧١ من سورة الزخرف (وفيها ما تشتهي

الانفس وتلذ الاعين) .

(٤٧) - اقتباس من الآية / ١٣ من سورة الزخرف سبحان الذي سخر

لنا هذا وما كنا له مقرنين) .

(٤٨) - اقتباس من الآية / ٦١ من سورة النور (ولا على المريض حرج)

والآية مكررة في سورة الفتح / ٧١ .

لمشتاق اليك ، وعاتب عليك ، ولكن عتبه لا اذيعها .

وقوله : ورد كتاب لا يجد الشكر عنه محيدا ، وآنت به القلب الذي كان وحيدا ، وعددت يوم وصوله السعيد عيدا ، ووردت منه بئرا غير معطلة وقصرا مشيدا^(٤٩) و « لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا »^(٥٠) وتلك الغاية ليست في وسعي ولا تعلم نفس الا ما طرق سمعها ، وتلك المحاسن ما طرق مثلها سمعي ، وهذه الاوابد الاباعد ما طال لها ذراعي ولا استقل بها ذرعي .

وقوله « لا يُجَلِّئُهَا لَوْ قَتَلْتَهَا إِلَّا هُوَ »^(١) فسبحانه جلت قدرته جلاها وقد بلغت القلوب الحناجر^(٢) ، وفرَّجها وقد بلغت الدموع الحناجر ومن بالسلطان على الخلق ، واقامه ليطم به انشاء الله دين الحق .

وقوله - في جواب كتاب بعثه العماد اليه في ورق أحمر ، فقطعت العرب الطريق على حامله ، وأخذوه ثم أعادوه - : ووصل منها كتاب تأخر جوابه لان العرب قطعوا طريقه ، وعقوا عقيقه ، ثم أعادوه وما استطاعت أيديهم ان تقبض جمره ، ولا البابهم ان تسيغ خمره ، فقطف ورده من شوك أيديهم وحياتاه الذي جل عن واديهم ، وحضر منه حاضر الفضل الذي ما كان الله ليعذبه بالغرابة وأنت في بواديهم ، وتشرف منه بعقيلة الانس التي ما كان الله ليمتحنها بقتل واديهم ومسألته بأي ذنب قتلت ، وأي شفاعة فيك قبلت ، فقال:

(٤٩) - اقتباس من الآية / ٤٥ من سورة الحج : وبئر معطلة وقصر

مشيد .

(٥٠) - سورة البقرة / ٢٨٦ ، والواو من (ولا يكلف) ليس من الآية .

(١) - سورة الاعراف من الآية / ١٨٧ .

(٢) - اقتباس من الآية / ١٠ من سورة الاحزاب : واذا زاغت الابصار

وبلغت القلوب الحناجر) .

عرفت الاعراب بضاعتها من الفصاحة ، وتناجدت أهل نجد فكل صاح واصباحه ، وقالوا : هذه حقائنا السحرية ، وهذه حقائبنا السحرية ، وهذه عتائدنا السرية محمولة ، وهذه مواريث قيسنا وقسنا المأمولة ، فقيل لهم : ان الفصاحة تنتقل عن الانساب ، وان العلم يناله فرسان من فارس ولو كان في السحاب ، فدعوا عنكم ثمرا علق بشجراته ، واتركوا نهبا صيح في حجراته « **وَإِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** » (٣) ثم لمته على الشعث ، واحللت به بعد الاحرام ، فاستباح الطيب ، وجاشاه من الرفث .

ومن ذلك قول العماد الاصبهاني : صدرت هذه البشري ودماء الفرنج على الارض وقيل لها : ابلعي ، وعجاجها في السماء وقيل لها : اقلعي ، وفاض ماء النصال ، وفاض ماء الضلال ، وهي بشارة اشترك فيها اولياء النعمة ، ونبئهم ان الماء بينهم قسمة (٤) .

وقول الشيخ جمال الدين بن نباتة - في حضية القدس - : وكان معنا شخص " يلقب بالخلد سكن بيتا حسنا ، وغمض عن الرفاق تغميضا في الخلد بينا ، فقال مولانا الصاحب : ما تقول في جنة الخلد ، وشكا قوم عشرة هذا الرجل ، فكتبت على ورقتهم : اصبروا على ماتثقلون « **وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** » (٥) .

وقوله في منقل نحاس وهو من غريب الاقتباس : طالما حمدت معاشرته وطابت في الليالي مسامرته ، واطلع من أفقه نجوما سعيدة القران ، وتلا على الثلج والرياح « **يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا**

(٣) - سورة الحديد / ٢٩ .

(٤) - اصل الآية (ونبئهم ان الماء قسمة بينهم) القمر / ٢٨ .

(٥) - سورة السجدة / ١٤ .

تَتَصِرَانِ « (٦) .

وقول القاضي تاج الدين أحمد بن الاثير : ولم يزل القتال ينوبهم ،
وسهام المنون تصيبهم ، وسحابها يصبوهم ، والسيوف تغمد في الطللى ،
والرماح تركز في الكلى ، والمجانيق تذلل سورتهم ، وتسكن فورتهم ،
وتقذفهم من كل جانب دحوراً ، وتعيد كلاً منهم مذموماً مدحوراً ، وتشير
اليهم أصابعها بالتسليم لا بالتسليم ، وتنتابهم فما تذر من شيء أمت عليه
الا جعلته كالرميم .

وقول كمال الدين بن العطار في منازل قلعة : ونقضت النقوب نظام
اساساتها فانحلت ، والقيت النار في أحشائها فالقت ما فيها وتخلت (٧) . هذا
والمجانيق منا ومنهم تارة وتارة ، وكفها يرمي من النفط أصابعها بشرر كالقصر
وقودها الناس والحجارة .

وقول الشهاب محمود - في فتح حصن المرقب - : وتخلخت قواعد
ما شيد من أركانه فانحلت ، وانشقت سماؤه من الجزع فالقت ما فيها الى
الارض وتخلت ، ومشت النار من تحتهم وهم لا يشعرون ، ونفخ في الصور
بل في السور فاذا هم قيام ينظرون . ومنه : فلجأوا الى الامان ، وتمسك
ذل كفرهم بجز الايمان ، وتشبثوا بساحل العفو حين ظنوا أنهم قد أحيط
بهم وجاءهم الموج من كل مكان (٨) .

وما الطف اقتباس ابي طاهر الاصفهاني - في رسالة القوس - اذ قال:
وهو صورة مركبة ليس لها من تركيب النظم ؛ إلا ما حملت ظهورها

(٦) - سورة الرحمن / ٣٥ .

(٧) - نص الآية (والقت) مكان فالقت (الانشقاق / ٤) .

(٨) - اقتباس من الآية / ٢٢ من سورة يونس ، ونصها (وجاء الموج

من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم) .

والحوايا أو ما اختلط بعظم (٩) .

ومن انشاء الشيخ عبد الرحمن المرشدي ؛ من كتاب كتبه الى الافندي محمد دراز المكي : على رسلك يا رسول البلاغة ؛ ماذا التحدي بهذا المعجز الموجز ؛ وعلى مهلك يا نبي البراعة فما منا الا مدعن معجز « **وَإِلْقَلَمٍ** وما **يَسْطُرُونَ** » (١٠) ، « **وَإِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ** » (١١) ما هذا قول البشر (١٢) « **أَحْمَ وَإِلِكِتَابِ الْمُبِينِ** » (١٣) ما هذا في زبر الاولين (١٤) .

ومنه : يا عدل قاضٍ أقيم به عماد الدين « **آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ** **وَآتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتَتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ** » (١٥) .
قلت : هذا وان عدّه بعضهم من حسن الاقتباس ، الا اني اراه من القسم المردود ، لتجاوزه الحدود .

ومن كتاب له الى بعض كبراء مصر : فياذا القلم السحار ، والكلم الفائقة لطفاً على نسائم الاسحار ، أعيد سطرک وطرسک ، بالليل اذا تجلى و « **أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ** » (١٦) ؛ والليل اذا غسق ؛ اذا تقوسم بالازلام ان يكون غيرك ذا القدح المعلى .

-
- (٩) - اقتباس من الآية ١٤٦ من سورة الانعام ، وفي اصل الآية (ظهورهما) مكان (ظهورها) .
(١٠) - سورة القلم / ١ .
(١١) - سورة المدثر / ٢٤ .
(١٢) - النص الكامل للآية (ان هذا قول البشر) المدثر / ٢٥ .
(١٣) - سورة الزخرف / ١ وسورة الدخان / ١ .
(١٤) - اصل الآية (وانه لفي زبر الاولين) سورة الشعراء / ١٩٧ .
(١٥) - سورة آل عمران / ٥٣ .
(١٦) - سورة الفلق من الآية / ١ .

وقوله من كتاب آخر : وأما أحوال العسكر الواردة الى اليمن ، المثيرين بمصر تلك الشرور والفتن ، فقد جاؤا الى بندر جدة « وَوَقَدْ ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ » (١٧) ونزل ميدهم وهو في الغاية من السكنينة المتمكنة؛ واما المتجهز منهم في المركب (المجاهد) فقد ندخ (١٨) بهم المركب الى القنفذة ، وكادت ان تقع بينهم فتنة وعريضة (١٩) ، وذلك عند وصول الماء اليهم فكادوا أن يقتتلوا ، فوصل الخبر الى الموكل اليه ، فقال للرسول : أقرّ بالري عينهم « وَوَبَّئْتَهُمْ أَنْ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ » (٢٠) فأطفأ الله تلك النار بذلك الماء وسافروا بعد ذلك الى حيشاء.

ومن ذلك قول الافندي محمد بن حسن دراز المكي - في جواب كتاب الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي - « وَالتَّجْمِرُ إِذَا هَوَى » (٢١) ماضل يراعك وما غوى (٢٢) « عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ، ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى » (٢٣) جل فضلك عن التشبيه ، وتعالى نباهتك عن الايماء والتنبيه ، ولقبت بالشرف وأنت الاشرف النبيه ؛ اقتربت ساعة حسادك يارب البلاغة ووجهك القمر ، وان يروا آية من فضلك يعرضوا ، وقد « جَاءَهُمْ مِنَ الْإِنْبَاءِ

(١٧) - سورة البقرة من الآية / ٦١ .

(١٨) - ندخ : صدم .

(١٩) - لم أجد من قال (عريضة) بالذال المعجمة ، والسجعة في متابعة

(قنفذة) تجعلنا نستبعد وقوع التحريف . قال صاحب لحن العوام / ٢٩٦

(ويقولون : رجل معربض ، وصوابه معربد بالذال غير المعجمة) .

(٢٠) - سورة القمر / ٢٨ .

(٢١) - سورة النجم / ١ .

(٢٢) - أصل الآية (ماضل صاحبكم وما غوى) سورة النجم / ٢ .

(٢٣) - سورة النجم / ٥ و ٦ .

ما فيه مُزْدَجَرٌ» (٢٤) فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموا قلمك فيما شجر (٢٥) ، ويقولوا لجواهر الفاظك الرطبة اذا نطق ذو اللفظ اليابس : بفيك الحجر ، ويوقنوا بحسن تصرفك في التصنيف الذي فيه أنصفت اذ صنفت ، واذا جمع امام جموعه لمساجلتك قيل له « لَوْ أَنفَقْتَ مِثْلَ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَيْتَ » (٢٦) انتهى .

هذا غيظ من فيض ، ولم من يم ، والقول في هذا الباب لا ينتهي حتى ينتهي عنه ، ولا يقف حتى يوقف عليه ، فيا أرباب الانبياء والقريظ ، ويا أصحاب التصريح والتعريض ، اقتبسوا مثل هذه الانوار المشرقة في أشعاركم وخطبكم « وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ » (٢٧) .

لطيفة - كان القاضي الشهير الشهيد ابو علي الصيرفي المغربي رجلا ذا وقار ، يرجع من التقى بأوقار ، وعلى وقاره الذي كان يعرف ، ندر له مع بعضهم ما يستظرف ، وهو :

ان فتى يسمى يوسف لازم مجلسه معطرا رائحة ، ومنظفا ملبسه ، ثم غاب لمرض قطعه ، أو شغل منعه ، ولما فرغ ، أو أبل ، عاود ذلك النادي والمحل ، وقبل افضائه اليه ، دل طيبه عليه . فقال الشيخ - على سلامته من المجون - « إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لَا أَن تَقْتَدُونِ » (٢٨)

(٢٤) - سورة القمر / ٤ ، وفي أصل الآية (ولقد جاءهم) .

(٢٥) - اقتباس من الآية : فلا وربك الا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر

بينهم) النساء / ٦٥ .

(٢٦) - سورة الانفال / ٦٣ .

(٢٧) - سورة الزمر / ١٥ .

(٢٨) - سورة يوسف / ٩٤ .

وهي من طرف نوادره .

ومن لطيف ما يحكى هنا : أن المنصور ولتى سليمان بن أميل الموصل
 وضم اليه ألفاً من العجم ، وقال له : قد ضمت اليك الف شيطان ،
 تذل بهم الخلق . فعتوا في نواحي الموصل ، فكتب اليه المنصور : كفرت
 النعمة يا سليمان ، فأجابه « وما كفرَ سليمانَ ولكنَّ الشَّيَاطِينَ
 كَفَرُوا » (٢٩) فضحك منه وأمده بغيرهم .

ولنصرف الآن عنان اليراعة الى ما وقع من الاقتباس في أشعار
 أولي البراعة .

فمن الاقتباس من القرآن قول الاحوص (٣٠) :-

إذا رمت عنها سلوة قال شافع من الحب ميعاد السرور المقابر
 ستبقى لها في مضمرة القلب والحشا سرائر ود يوم تبلى السرائر (٣١)

(٢٩) - سورة البقرة من الآية / ١٠٢ .

(٣٠) - هو ابو عاصم عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت
 الانصاري المعروف بالاحوص . كان ماجنا متهتكا هجاء . شكى الى سليمان
 بن عبد الملك فنفاه الى قرية من قرى اليمن ، ولما ولي الخلافة عمر بن عبد
 العزيز كتب اليه يمدحه ويستأذنه في القدوم ، فأبى أن يأذن له ، فبقي في
 المنفى ولم يعد الا في ايام يزيد بن عبد الملك بن مروان . اتوفى سنة ١٠٥ هـ .

المصادر (الاغاني ٤ / ٢٢٨ ، الموشح / ٢٩٥ ، شرح شواهد المغني / ٧٦٨ ،
 المؤلف والمختلف / ٥٩ ، سمط اللالي / ٧٣ ، حديث الاربعاء / ١ / ٢٦٠ ،
 تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان / ١ / ٣٥٣ .

(٣١) - في الاغاني ٤ / ٢٥٠ وفي الشعر والشعراء (ستبلى لكم في مضمرة
 القلب) . وفي الاصل (سيبقى) والتصويب من حديث الاربعاء .

وقول ابي القاسم الرافعي (٣٢) :-

الملك لله الذي عنت الوجوه له وذلت عنده الارقاب (٣٣)
متفرد بالملك والسلطان قد خسر الذين يحاربون وخابوا
دعهم وزعم الملك يوم غرورهم فسيعلمون غداً من الكذاب

وقول ابي عبد الرحمن السلمي (٣٤) :-

سل الله من فضله واتقِه فان التقى خير ما تكتسب
ومن يتقى الله يصنع له ويرزقه من حيث لا يحتسب

(٣٢) - هو ابو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل الرافعي القزويني الشافعي . فقيه أصولي محدث مؤرخ مفسر . اطرى جملة من العلماء علمه وتقواه ومروءته . ولد بقزوين ٥٥٧ هـ وتوفي بها سنة ٦٢٣ هـ . من آثاره شرح الوجيز للغزالي في اثني عشر مجلداً ، وشرح مسند الشافعي والتدوين في أخبار قزوين .

المصادر (طبقات الشافعية ٥ / ١١٩ ، القاموس الاسلامي ٢ / ٤٧٥ ، هدية العارفين ١ / ٦٠٩ ، فوات الوفيات ٢ / ٧ ، شذرات الذهب ٥ / ١٠٨ ، النجوم الزاهرة ٦ / ٢٦٦ ، الكنى والالقب ٢ / ٢٤٥) .

(٣٣) - الارقاب : الظاهر من البيت انها جمع رقبة : العنق ، او مؤخره . والذي في معاجم اللغة ان رقبة تجمع على (رقب) و (أرقب) و (رقب) و (رقيات) .

(٣٤) - هو ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الازدي السلمي . شيخ الصوفية ، وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم . ولد سنة ٣٣٠ وقيل ٣٢٥ هـ . قدم بغداد مرارا ، وحدث بها وفي سائر المدن الاخرى اكثر من اربعين سنة املاء وقراءة . اطرى بعض العلماء علمه وتقواه وغمزه البعض الآخر . توفي سنة ٤١٢ هـ . من آثاره الكثيرة : آداب الصوفية

وقول بديع الزمان الهمداني (*) :-

لآل فريفون في المكرمات يدٌ أولا واعتذار أخيرا
إذا ما حلت بمغتياهم رأيت نعيما وملكا كبيرا

وقول ابن نباتة (*) :-

واغيد جارت في القلوب لحاظه وأسهرت الاجفان اجفانه الوسنى
أجل نظرا في حاجبيه وطرفه ترى السحر منه قاب قوسين أو أدنى

وما الطف قول ابن عبد الظاهر (٣٥) في معشوقه نسيم :-

أدب الصحة ، أمثال القرآن ، حقائق الحقائق في تفسير القرآن ، سنن
الصوفية ، طبقات الصوفية ، عيوب النفس ، الفتوة .
صادر (تاريخ بغداد ٢ / ٢٤٨ ، هدية العارفين ٢ / ٦١ ، شذرات
الذهب ٣ / ١٩٦ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٢٥٦ ، طبقات الشافعية ٤ / ١٤٣
ميزان الاعتدال ٣ / ٥٢٣) .

(٣٥) - هو ابو الفضل محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان
ابن عبد الظاهر المصري . ولد بالقاهرة سنة ٦٢٠ هـ . كان كاتباً بليفاً ،
وشاعراً مجيداً ، ونحوياً بارعاً : تولى ديوان الانشاء في عهد الملك الظاهر
بيبرس . توفي سنة ٦٩٢ هـ . من آثاره : تشریف الايام والعصور في سيرة الملك
المنصور ، والروضة البهية الزاهرة والخطط المعزية القاهرة ، تحرى الصواب
في تهذيب الكتاب ، النجوم الدرية في الشعراء العصرية .

المصادر (فوات الوفيات ١ / ٤٥١ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان
٣ / ١٦٧ ، هدية العارفين ١ / ٤٦٣ ، كشف الظنون / ٣٥٩ و ٩٢٥ ، ايضاح
المكنون ٢ / ٦٢٧ ، النجوم الزاهرة ٨ / ٣٨ ، شذرات الذهب ٥ / ٤٢١ ،
دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٢٢٤ ، مقدمة كتاب تشریف الايام والعصور
بقلم مراد كامل) .

ان كانت العشاق من أشواقهم جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فانا الذي أتلو لهم ياليتني كنت أتخذت مع الرسول سيلا

وقول ابن سناء الملك (*) في مطلع قصيدة : -

رحلوا فليست بسائل عن دارهم أنا باخع نفسي على آثارهم

وقول الخباز البلدي (٣٦) : -

سار الحبيب وخلف القلبيا يبيدي العزاء ويضمركريا (٣٧)
قد قلت اذ سار السفين بهم والشوق ينهب مهجتي نهبا
لو أن لي عزاً أصول به لاخذت كل سفينة غصبا

وقول الابيوردي (*) : -

وقصائد مثل الرياض أضعفها في باخل ضاعت به الاحساب

(٣٦) - هو أبو بكر محمد بن احمد بن الحسين بن حمدان المعروف بالخباز البلدي . قال الثعالبي في اليتيمة : « هو من بلدة يقال لها « بلد ») من بلاد الجزيرة التي فيها الموصل ، ومن عجيب أمره انه كان أميا ، وشعره كله ملح وتحف ، وغرر وطرف ، ولا تخلو مقطوعة له من معنى حسن ، أو مثل سائر . وكان حافظا للقرآن ، مقتبسا منه في شعره ، وكان يتشيع ويتمثل في شعره بما يدل على مذهبه كقوله : -

وحمائم نبهني والليل داجي المشرقين

شبهتهن وقد بكين وما ذرفن دموع عين

بنساء آل محمد لما بكين على الحسين

المصادر (يتيمة الدهر ٢ / ٢٠٨ ، الكنى والالقب ٢ / ١٨٥ ، أمل

الامل ٢ / ٢٣٨ ، تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام / ٢٢٢) .

(٣٧) - في الاصل (ويظهر الكريا) والتصويب من يتيمة الدهر .

فاذا تماشدها الرواة وابصروا الـ... ممدوح قالوا ساخر كذاب

وقول محمد الشجاعي (٣٨) :-

لا تعاشر معشراً ضلوا الهدى فسواء أقبلوا أو أدبروا
بلدت البغضاء من أفواههم والذي يخفون منها أكبر

وقول القاضي منصور الهروي (٣٩) :-

ومنتقب بالورد تقبلت خده وما لفؤادي من هواه خلاص
فاعرض عني مغضبا قلت لاتجر وقبل في ان الجروح قصاص

**وقول بعضهم في رجل كان يشرب الخمر ، فبكر ذات يوم فسقط على
زجاجة فجرحته ، وسال دمه :-**

أجريح كاسات ارقت نجيعها طلب الترات يعز منه خلاص

(٣٨) - هو ابو بكر محمد بن احمد الشجاعي . ورد ذكره في دمية القصر
٢٨٥ (ضمن ترجمة ابيه الفقيه ابي علي الشجاعي الاعلم) . قال البخارزي
في حقه (برع في الفقه والادب ، وعاد منهما مقضي الارب ، واهدى الي من
اشعاره نبذا استصلحت منها لكتابي هذا قوله) ثم ذكر البيتين اللذين
استشهد بهما المؤلف .

(٣٩) - هو القاضي ابو احمد منصور بن محمد الهروي الازدي ، من
افاضل ادباء خراسان وشعرائها . له ديوان شعر قيل : انه يبلغ اربعين الف
بيت . عمر طويلا ، ولكنه ظل محتفظا بظرفه وبقواه العقلية ، وبقي كما كان
في عهد الصبا مغرى بالشراب مغرما بالاطراب .

المصادر (دمية القصر / ١٢٤ . وفيه (المروي) مكان (الهروي) واخاله
تحريف ، لان المترجم له من خراسان ، والهروي نسبة الى هراة ، وهي احدي
مدن خراسان المهمة ، والمروي نسبة الى المروة بالحجاز) .

الجزء الثاني ٢٤٣
لا تسفكن دم الزجاجة بعدها ان الجروح كما علمت قصاص

وقال شيخ الشيوخ بحماسة (٤٠) :-

يا نفا برء ما جلت لي حسن طلعتنه حتى انقضت وأباتتني على وجل (٤١)
عابت انسان عيني في تسرعه فقال لي خلق الانسان من عجل

وقول الحافظ ابن حجر العسقلاني (*) :-

عاض العواذل في حديث مدامي لما رأوا كالبحر سرعة سيره (٤٢)
فحبسته لاصون سرء هواكم حتى يخوضوا في حديث غيره

وقد سبقه الى هذا الاقتباس من قال :-

اما السماح فقد مضى وقد انقضى فتسل عنه ولا تسل عن خيره

(٤٠) - هو شرف الدين الانصاري ، شيخ شيوخ حماة ، واسمه عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الحروي الشافعي . ولد بدمشق سنة ٥٨٦ هـ . كان من الاذكياء المعدودين ، بارعا في الفقه والادب والشعر ، كبير القدر معظما . ينقل عن الصفدي قوله : لا اعرف في شعراء الشام ، بعد الخمسمائة وقبلها من نظم احسن منه . سكن بعلبك ودمشق وحماة . توفي سنة ٦٦٢ هـ . له في لزوم ما لا يلزم مجلدا كبيرا .

المصادر (فوات الوفيات ١ / ٥٩٨ ، ذيل الروضتين في تراجم رجال القرنين السادس والسابع / ٢٣١ ، عصور سلاطين المماليك ٤ / ٢١٦ ، شذرات الذهب ٥ / ٣٠٩ .

(٤١) - في خزانة الادب للحموي / ٥٤١ وفي فوات الوفيات (وادامتني) مكان (واباتتني) .

(٤٢) - كالبحر : من المعلوم ان مياه البحر راكدة ، ولكن قد يطلق اسم البحر على النهر العظيم .

واسكت اذا خاض الورى في ذكره حتى يخوضوا في حديث غيره

وقول محي الدين (بن) (٤٣) قرناص : -

ان الذين ترحلوا نزلوا بعين ناظره
أسكتهم في مهجتي فاذا هم بالساهره

وقول بعضهم : -

تجرء للحمام عن قشر لؤلؤ وقد جرد موسى لتزيين رأسه
وألبس من ثوب الملاحه ملبوسا فقلت لقد أوتيت سؤلك ياموسى

قال ابو الحسن البلسي الصوفى : كان لي صديق امي لا يقرأ ولا يكتب
فعلق فتى ، وكان خرج لنزهة ، فاثرت الشمس في وجهه ، فاعجبه ذلك ،
فانشأ يقول : -

رأيت أحمد لما جاء من سفر والشمس قد أثرت في وجهه اثرا
فانظر لما أثرت الشمس في قمره والشمس لا ينبغي أن تدرك القمر

وما احسن قول القاضي تاج الدين بن احمد المالكي (*) من فضلاء العصر :

مذ واصل الخل شمس الراح قلت له الشمس لا ينبغي ان تدرك القمر
فقال معتذرا لو حيل بينهما وافي الخسوف لبدر التم مبتدرا

يشير الى ما يزعمه المنجمون من ان سبب خسوف القمر حيلولة الارض
بينه وبين الشمس .

وقال الابيوردي (*): -

اردت زيارة الملك المفسدى لاملحه وآخذ منه رفدا
فمبس حاجب فقرأت أما من استغنى فأنت له تصدى
واحسن من هذا قول الاديب المعروف بالهتار (٤٤) من شعراء العصر
أيضا مقتبسا لهذه الآية في مליح فقير الحال :-

تصدّ وكم تصدّي منك كفّ لمن لم يدر قدرك يا مفسدي
فصدك عن أولي أدب فأما من استغنى فأنت له تصدّي
ويمجيني قول بعضهم مواليا :-

ليل المعنى بكم قد طال لما جنّ والقلب نحو المنازل والحبائب جنّ
وقال لما سكر من غير خمر الدّهنّ يا من يظنوا سلوي ان بعض الظننّ

وقال لسان الدين بن الخطيب (٤٥) :-

(٤٤) - هو ابراهيم بن يوسف الرومي ثم المكي المعروف بالهتار ، نزيل
صنعاء ، والمقتول بها سنة ١٠٧١ هـ . من آثاره : الروض الارج في التاريخ
والتراجم ، ونسيم الصبّا ونديم الصبّا ، وديوان شعره .
المصادر (هدية العارفين ١ / ٣٣ ، حديقة الافراح / ٤١ ، سمط النجوم
العوالي ٤ / ٣٩٦ ، ايضاح المكنون ٢ / ٦٤٦) .

(٤٥) - هو ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله التلمساني
القرطبي الشهير بلسان الدين بن الخطيب ، وبذي الوزارتين . ولد سنة ٧١٣ هـ .
أديب شاعر تائر ، مشارك في كثير من العلوم ، متفوق بالطب . استوزره
السلطان يوسف بن اسماعيل ، ثم ابنه محمد . ثم هرب الى سلطان المغرب
عبد العزيز بن علي المريني . ولما تغلب السلطان المستنصر احمد بن ابراهيم

افقد جنني لذيذ الوسن من لم أزل فيه خليع الرسن°
عذاره المسكي في خده أنبتة الله نباتا حسن

وقال أيضا :-

قال جوادى عندما همزت همزاً أعجزه
الى متى تهمزني ويل لكل همزه

وقال الآخر :

بدر ظننا وجهه جنة فمستا منه عذاب° أليم
قد قدر الخال على خده ذلك تقدير العزيز العليم

وقول ابي القاسم بن الحسن الكابني (٤٦) :-

ان كنت أزمعت على هجرنا من غير ما ذنب فصبر جميل°
وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل°

وما احسن قول مجير الدين بن تميم (*) في وكيل بدار القضاء يدعي بالعرز:

لا تقرب الشرع اذا لم تكن تخبره فهو دقيق جليل°

قبض عليه بتهمة الزندقة وسجنه ، ثم قتل خنقا سنة ٧٧٦ هـ . من آثاره
طرفة العصر ، واليوسفي في الطب ، والاحاطة ، وريحانة الكتاب ، وديوان شعر .
المصادر (شذرات الذهب ٦ / ٤٤ ، هدية العارفين ٢ / ١٦٧ ، دائرة
المعارف الاسلامية ١ / ١٥٠ ، نفح الطيب الاجزاء الخمسة الاخيرة ، مقدمة
كتاب الاحاطة بقلم عبد الله عنان) .

(٤٦) - في معاهد التنصيص ٢ / ١٥١ (الكاتبى) مكان (الكابني) - ولم

اجد من ترجم له في المصادر المتيسرة لدى .

ووكل العز الذي وجهه على نجاح الامر أقوى دليل°
ولا تمل عنه الى غيره فحسبنا الله ونعم الوكيل°
وهذا اقتباس بالتورية .

ومثله ما حكى : ان النصير الحمامي قال للسراج الوراق : قد
امتدحت الصاحب بهاء الدين بقصيدة ، وهي الليلة تقرأ بين يديه ، واشتهي
منك أن تزهره لها (٤٧) .

فلما انشدت قال السراج الوراق (*) بعد الفراغ : -

شاقني للنصير شعر بديع ولمثلي في الشعر نقد بصير°
ثم لما سمعت باسمك فيه قلت نعم المولى ونعم النصير°

ومن يديع الاقتباس بالتورية ايضا قول القاضي محي الدين بن
عبد الظاهر (*) : -

بأبي فتاة من كمال صفاتها وجمال بهجتها تحار الاعين° (٤٨)
كم قد دفعت عواذلي عن وجهها لما تبدت بالتي هي أحسن°

واخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة (*) بقافيته ، ولكن زاده ايضا
بقوله : -

يا عاذلي شمس النهار جميلة وجمال فاتتني الذئ وأزين°
فانظر الى حسنيهما متأملا وادفع ملامك بالتي هي أحسن°

(٤٧) - تزهره : تجعله مشرق الوجه ، مقبلا عليها .

(٤٨) - في الاصل (بحار الاعين) .

والم به الشيخ عز الدين الموصلي (*) وما خرج أيضا عن ايضاحه فقال :

قد سلونا عن المليح بخود ذات وجه به الجمال تفتن
ورجعنا عن التهتك فيه ودفعناه بالتي هي أحسن

ومنه قول ابن نباتة في خادم اسمه كافور :-

يا لائي في خادم لي سيّد قسما لقد زدت السلو نفورا
ولقد أدرت على المسامع شربة في الحب كان مزاجها كافورا

ولابي الفضائل احمد بن يوسف بن يعقوب (٤٩) قصيدة حسنة اقتبس فيها اكثر سورة مريم عليها السلام ، اولها -

لست انسى الاحباب ما دمت حيا اذ نورا للنوى مكانا قصيا
وتلوا آية الدموع فخرّوا خيفة البين سجدا وبكيا
وبذكراهم يسبح دمعي كلما اشتقت بكرة وعشيا (٥٠)
وأناجي الاله من فرط حزني كمناجاة عبده زكريا
واختفى نورهم فناديت ربي في ظلام الدجى نداء خفيا
وهن العظم بالبعاد فهب لي ربّ بالقرب من لدنك وليا
واستجب في الهوى دعائي فاني لم أكن بالدعاء منك شقيا

(٤٩) - هو ابو العباس احمد بن يوسف بن يعقوب الطيبي ، كاتب الانشاء بطرابلس . ولد سنة ٦٤٩ هـ . كان متفوقا في النظم والنثر . كتب بخطه نفائس من كتب الادب ، واتقنها ضبطا . مات بطرابلس سنة ٧١٧ هـ .
المصادر (الدرر الكامنة ١ / ٣٦٣ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٢٤٠ ، شذرات الذهب ٦ / ٤٣) .

(٥٠) - في الدرر الكامنة (وبذكراهم تسبح دموعي) .

قد فرى قلبي الفراق وحققاً كان يوم الفراق شيئاً فرياً
ليتني متّ قبل هذا وانّي كنت نسياً يوم النوى منسياً
وهي نحو من ثلاثين بيتاً على هذا المط (١) .

وما أبدع قول الصاحب عطا ملك () في دوبيت :-**

يا طاقة شعرة برأسي اتشبتت° ييضاء تصارفي بها قد ذهبّت°
يا واحدة سواد قوم نهبتت° كم من فئة قليلة قد غلبتت°

(وقال) (٣) ابو الحسن الباخري () :-**

بزني دهري اللئيم كريماً كان لي والداً وكنت أنا ابناً

- (١) - بقية القصيدة في هامش الدرر الكامنة ١ / ٣٦٣ .
- (٢) - هو علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين الجويني صاحب ديوان بغداد أيام المغول . كان اديباً ناظماً ناثراً مجيداً في اللغتين العربية والفارسية ، وكان سديد الرأي شهماً جواداً يحترم العلماء ، ويمنحهم الهبات الكبيرة . له صنف الشيخ ميثم البحراني (شرح نهج البلاغة) ، وله قدم نصير الدين الطوسي كتاب (نصير الاشراف) ، وبأسمه صنف ابن الصيقل (المقامات الزينية) وهي على ما يقال فاقت مقامات الحريري . من اعماله الخيرية الكثيرة : انه أجرى ماء الفرات الى النجف ، وعمر عليه نحو مائة وخمسين قرية ، وبنى رباطاً بمشهد الامام علي (ع) ، وعمل في مسجد الكوفة بركة ينزل اليها بدرج . من آثاره : كتاب تسلية الاخوان بالفارسية ، وجها نكشاي بالفارسية ايضاً ، وديوان شعر . توفي سنة ٦٨١ وقيل ٦٨٣ هـ .
- المصادر (ذيل مرآة الزمان ٤ / ٢٢٤ ، تاريخ الادب العربي في العراق ١ / ٣١٤ ، هدية العارفين ١ / ٦٦٥ ، شذرات الذهب ٥ / ٣٨٢ ، الذريعة ٩ / ٧٢٨ ، لؤلؤة البحرين / ٢٥٥) .
- (٣) - سقطت كلمة « وقال » من الاصل .

كل شيء بيد الله باقٍ ربنا اننا اليك أنبنا

وما اصدق قول صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى :-

يا عترة المختار يا من بهم
حديث حبي لكم سائر
قد فزت كل الفوز اذ لم يزل
ومن أتى الله بمرفانكم
أرجو نجاتي من عذاب أليم
وسراً ودّي في هواكم قديم^(٤)
سراط ديني بكم مستقيم
فقد أتى الله بقلب سليم

ومن الاقتباس الذي هو غير مقبول ، بل هو من المردود المرفول قول ابن
النبية يمدح القاضي الفاضل :-

قمت ليل الصدود الا قليلا
ووصلت السهاد أقبح وصل
مسمي كل عن سماع عدولي
وفؤادي قد كان بين ضلوعي
قل لرامي الجفون ان لجفني
ماس عجباً كأنه ما رأى غص
وحى عن محبه كأس ثغر
ثم رثلت ذكركم ترتيلا
وهجرت الرقاد هجراً جميلا
حين القى عليه قولاً ثقيلاً^(٥)
أخذته الاحباب أخذاً ويلاً^(٦)
في بحار الدموع سبحاً طويلاً^(٧)
ناً طليحاً ولا كئيباً مهيلاً
حين أضحى مزاجها زنجيلاً^(٨)

(٤) - في الديوان (في هواكم مقيم) .

(٥) - في معاهد التنصيص ٢ / ١٦٦ (مسمع مل من سماع عدول) .

(٦) - في المصدر السابق (وفؤاد قد كان بين ضلوع) .

(٧) - في معاهد التنصيص وخزانة ابن حجة / ٥٤٠ (قل لرامي الجفون

ان لعيني) .

(٨) - في معاهد التنصيص (كأس ريق) و (امسى مزاجها) . وفي الخزانة

(كان منه مزاجها زنجيلاً) .

بان عني فصحت في اثر العي
 أنا عبد" للفاضل بن علي
 لا تسمه وعداً بغير نوال
 نعوذ بالله من هذا الكلام . وبعده :-

واذا كان خصمك الدهر وال
 ان مدحي له أشد وطاء
 جل عن سائر الخلائق قدرا
 هذا من المغالاة والاغراق الذي يجر الى الاخلال بالدين والعياذ بالله
 تعالى ، ومذهب ابن النبه في ذلك مشهور .

ومن ذلك قول البهاء زهير (*) (١٢) :-

وسقاني من ريقه البارد العذ
 بقوارير فضة من ثنايا
 وغيوم مثل الجنان فما تن
 نصب روض مشى النسيم عليه
 أيها الحاسد المفند اما
 ب كؤوساً حوت شراباً طهوراً
 قدروها بلؤلؤً تقلديراً
 ظر شمساً فيها ولا زمهريراً
 فانبري سعيه به مشكوراً
 ان تكن شاكراً واما كفوراً (١٣)

- (٩) - في خزانة ابن حجة (وامهلوهم قليلاً) .
 (١٠) - في الاصل (بالسنا) والتصويب من معاهد التنصيص وخزانة الحموي .
 (١١) - في خزانة الحموي (فضلاً) مكان (قدرا) .
 (١٢) - لا توجد هذه الابيات في ديوان البهاء زهير - طبع دار صادر بيروت .

(١٣) - في الاصل :-

أيها الحاسد الذي انت اما ان يكن شاكراً واما كفوراً

كيف تجفوا التي يطير بها الهم وان كان شره مستظيرا

وقول الحاجري (*): -

قالت وقد حاولت منها نظرة والقلب في ألم من الخفقان

انظر الى القلب الذي تهوى به فان استقر مكانه ستراني

وقول الآخر: -

أوحى الى عشاقه طرفه هيات هيات لما توعدون

وردفه ينطق من خلفه لمثل ذا فليعمل العاملون

ومن الاقتباس من الحديث قول صاحب بن عباد (*): رحمه الله: -

قال لي ان رقيبى سيء الخلق فداره

قلت دعني وجهك الجنه حفت بالمكاره

ولفظ الحديث (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات) .

ومثل ذلك قول ابن قلاقس (*): -

ووالله لولا انه جنة المنى لما كان محفوظا لنا بالمكاره

وقول ابن نباتة (*): -

عن خده منع الرقيـ ب وبعده داجي عذاره

واها لها من جنه حفت بأنواع المكاره

وقول ابن ممانى (*): في جارية صورت في وجهها حية وعقربا بالغالية: -

قتيلك ما أذكى الهوى جل ناره الى ان تبدي الخد في جلناره
رأى حية في وجنتيك وعقرباً نعم جنة حفت كذا بالمكانه

واقتبست أنا آخر الحديث فقلت :-

لقد ذهبت انفس العاشقين على نار وجنته حشرات
ولا غرو ان أصبحت تشتهى فقد حفت النار بالشهوات

ومنه قول (١٤) الصاحب بن عباد (*) ايضا :-

أقول وقد رأيت له سحابا من الهجران مقبلة الينا
وقد سحّت غواذيهما بهطل حوالينا الصدود ولا علينا
اقتبسه من قوله صلى الله عليه وآله وسلم حين استسقى وحصل
مطر عظيم (اللهم حوالينا ولا علينا) .

وقول منصور الهروي الازدي (*) :-

فلو كانت الاخلاق تحوى وراثه ولو كانت الآراء لا تشعب
لاصبح كل الناس قد ضمهم هوى واصبح كل الناس قد ضمهم أب
ولكنها الاقدار كل "ميسر" لما هو مخلوق" له ومقرّب

وقول الابله الشاعر البغدادي (١٥) ، وكان يهوى بعض اولاد البغادة ،

فعبّر على بابه فوجد خلوة فكتب على الباب :-

(١٤) - فى الاصل (ومنه قوله الصاحب) .

(١٥) - هو ابو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله المعروف بالابله

البغدادي - من باب تسمية الشيء بضده لانه كان فى غاية الذكاء - كان شاعرا

مشهورا ، يجمع شعره بين الرقة والصناعة ، وكان ظريفا يتزيا بزى الجند .

دارك يا بدر الدجى جنة بغيرها نفسي ما تلهو
وقد روي في خبر أنه أكثر أهل الجنة البله
وفي كون هذا اقتباساً نظراً لما مر في حده .

وقول ابي الحسن البخارزي (*): -

با حادي العيس رفقا بالقوارير وقف فليس بعار وقفة العسير
قف واحتلب ماء عين طالما قطرت حمر الدموع على البيض المقاصير (١٦)
اقتبسه من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لانجشة - وكان يحدو
بالابل التي عليها نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع -
ياأنجشة رويدك رفقا بالقوارير . قيل : شبه النساء بهن لضعف عزائمهن ؛
وقلة دوامهن على العهد ، لان القوارير يسرع اليها الانكسار ، ولا يقبل
الجبر . انتهى .

وليس بشيء ، والاولى ما قاله في النهاية (١٧) : شبههن بالقوارير من
الزجاج لانه يسرع اليها الكسر ، وكان انجشة يحدو وينشد القريض والرجز
فلم يأمن ان يصيبهن أو يقع في قلبهن حداؤه فأمر بالكف عنه ، وفي المثل :
الغنا رقية الزنا . وقيل : إن الابل اذا سمعت الحذاء أسرعت في المشي
واشتدت وأزعجت الراكب واتعبته ، فنهاه عن ذلك لان النساء يضعفن عن

توفي ببغداد سنة ٥٧٩ وقيل ٥٨٠ هـ . له ديوان شعر ، من أبياته السائرة : -
لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها
المصادر : (وفيات الاعيان ٤ / ٨٧ ، خريدة القصر - القسم العراقي - ١ /
٩٥ (المتن والهامش) ، شذرات الذهب ٤ / ٢٦٦ ، الكامل لابن الاثير ٩ / ١٦٤
في حوادث سنة ٥٧٩ ، هدية العارفين ٢ / ١٠٠ ، الكنى والالقباب ٢ / ٧) .
(١٦) - في دمية القصر / ٩٠ (واحلب ماقي عين طالما قصرت) .
(١٧) - النهاية : كتاب النهاية في غريب الحديث لابن الاثير .

شلة الحركة • انتهى •

وهذا أولى من الاول لدلالة المقام عليه •

ومنه قول ابي الحسن علي بن مفرج المنجم (١٨) لما احترقت دار ابن

صورة (١٩) بمصر :-

أقول وقد عاينت دار ابن صورة وللنار فيها مارج يتضرم
كذا كل مال أصله من نهاوش فعما قليل في نهاير يعدم
وما هو الا كافر" طال عمره فجاءته لما استبظاته جهنم

اقتبسه من قوله صلى الله عليه وآله وسلم : من أصاب مالا من
نهاوش (٢٠) أهلكه الله في نهاير ، والنهاوش بالنون في أوله والشين المعجمة
في آخره : المظالم والاجحافات بالناس • والنهاير : المهالك ، واحدها نهيرة
وثهبورة بضم أولها •

(١٨) - هو نشو الدولة (او نشو الملك) علي بن مفرج (في الاصل بن
الفرح) المنجم ، مصري السكن ، ولد سنة ٥٤٩ هـ . كان شاعرا مجيدا ، حاد
الذكاء ، حسن المعشر . توفي سنة ٦٢٠ هـ .

المصادر (خريدة القصر - قسم شعراء مصر - ١ / ١٦٨ ، النجوم الزاهرة
٦ / ٥٦ وفيه انه مغربي الاصل ، وفيات الاعيان ١ / ١٧٦ في ترجمة اسامة
ابن منقذ ، وفيه انه معري (الاصل) . .

(١٩) - ابن صورة - ابو الفتوح ناصر بن علي بن خلف الانصاري كان
سمسارا في الكتب بمصر .

(٢٠) - في وفيات الاعيان (مهاوش) مكان « نهاوش » والمعنى واحد ،
انظر النهاية لابن الاثير مادتي « نهش » و « هوش » .

ومنه قول أبي جعفر الاندلسي (٢١) :-

لا تمارِ الناس في أوطانهم كلما يرعى غريب في الوطن
وإذا ما شئت عيشاً بينهم خالط الناس بخلق ذي حسن
اقتبسه من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يبي ذر رضي الله عنه
اتق الله حيث كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالط الناس بخلق حسن .

وقول شمس الدين محمد بن عبد الكريم الموصلبي (٢٢) :-

ومنكر قتل شهيد الهوى ووجهه ينيء عن حاله
اللون لون الدم من خده والريح ريح المسك من خاله
اقتبسه من قوله عليه السلام في وصف دم الشهيد : اللون لون الدم
والريح ريح المسك .

وقول القاضي أحمد بن خلكان (٢٣) :-

(٢١) - هو أبو جعفر أحمد بن يوسف الرعيني الغرناطي الاندلسي رفيق
ابن جابر الاندلسي الاعمى ، وقد مرت ترجمته .

(٢٢) - هو شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان بن
عبد العزيز البعلبي الموصلبي الشافعي نزيل دمشق . كان شاعراً مجيداً وخطيباً
فصيحاً ، حسن الخط ، وله معرفة بالفقه واللغة . توفي سنة ٧٧٤ هـ . من
آثاره : اغائة اللهاج في شرح المنهاج للنووي ، وبهجة المجالس ورونق المجالس
والدر المنتظم في علم اسرار الكلم ، ولوامع الانوار في نظم غريب الموطأ وصحيح
مسلم .

المصادر (شذرات الذهب ٦ / ٢٣٦ ، هدية العارفين ٢ / ١٦٦ ، الدرر
الكامنة ٤ / ٣٠٦) .

(٢٣) - هو قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن

انظر الى عارضه فوقه الحاظه يرسل منها الحتوى
 وشاهد الجنة في خده لكنها تحت ظلال السيوف
 اقتبس من قوله عليه السلام : الجنة تحت ظلال السيوف . قال في
 النهاية : هو كناية عن الدنو من الضراب في الجهاد حتى يعلوه السيف ويصير
 ظله عليه .

واقتبس ذلك أيضا لسان الدين بن الخطيب (*) فقال : -

اصبح الخدمك جنة عدن مجتلى اعين وشم أنوف
 ظللته من الجفون سيوف جنة الخلد تحت ظل السيوف

وقول الشيخ جعفر الخطي البحراني (٢٤) : -

ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان البرمكي الشافعي ، صاحب كتاب وفيات الاعيان .
 ولد سنة ٦٠٨ هـ بمدينة اربل . استوطن القاهرة وبها صنف كتابه المذكور
 وكان من كبار قضاتها ، ثم تولى قضاء دمشق ، وعزل مرتين . كان أديبا فاضلا
 فصيحاً فقيها حلو المذاكرة ، عارفا بأيام الناس . له عناية خاصة بشعر
 يزيد بن معاوية ، فقد قال عن نفسه في وفيات الاعيان ٣ / ٤٧٦ أثناء ترجمة
 المرزباني (و كنت حفظت جميع ديوان يزيد لشدة غرامي به وذلك سنة ٦٣٣ هـ
 بمدينة دمشق ، وعرفت صحيحه من المنسوب اليه) . توفي سنة ٦٨١ هـ بدمشق
 ودفن بالصالحية .

المصادر : (النجوم الزاهرة ٧ / ٣٥٣ ، هدية العارفين ١ / ٩٩ ، كشف
 الظنون / ٢٠١٧ ، الكنى والالقباب ١ / ٢٧٣ ، روضات الجنات / ٨٧ ، تاريخ
 دمشق / ٧٦ ، شذرات الذهب ٥ / ٣٧١) .

(٢٤) - هو ابو البحر الشيخ جعفر بن محمد بن حسن بن علي بن ناصر
 ابن عبد الامام الشهر بالخطي من بني عبد القيس . كان أحد الشعراء الافذاذ .
 سافر الى ايران . وفي اصفهان اجتمع بالشيخ بهاء الدين العاملي ، فاقترح

اني لاعجب من هوائي وجعلكم هجري على عكس القضية دابا
 فكأنكم قاتم ألا من حبنا فليستعد لهجرنا جلبابا
 اقتبسه من قول امير المؤمنين علي عليه السلام : ألا من أجنا أهل
 البيت فليستعد للفقير جلبابا (٢٥) .

ومن الاقتباس من دراية الحديث - قول الشهاب أحمد بن يوسف
 الرعيني الفرناطي (*) : -

نسختي اليوم في المحبة أصل فعليها اعتماد كل عميد
 نقلوا مرسل المدامع منها وصحيح الهوى بغير مزيد
 قد رواها قلبي جميل" وقيس حين هاما بكل لحظ وجيد

وقول شهاب الدين احمد بن ابراهيم بن صارو البعلي (٢٦) : -

عليه معارضة قصيدته الرائية الشهيرة التي اولها : -
 سرى البرق من نجد فجدد تذكاري عهدا بحزوي والعذيب وذو قار
 فعارضها المترجم بقصيدة نالت الاستحسان مطاعها : -
 هي الدار تستسقيك مدمعك الجاري فسقيا فخير الدمع ما كان للدار
 توفي سنة ١٠٢٨ هـ . من آثاره ديوان شعره .

المصادر (سلافة العصر / ٥٣٢ ، أمل الآمل ٢ / ٥٤ ، انوار البدرين

٢٨٨ /) .

(٢٥) - في الاصل (من حبنا أهل البيت) . في مجمع البحرين مسادة

- جلب - (فليخذ للفقير) . في سفينة البحار ١ / ١٦٤ (فليعد للفقير) .

(٢٦) - ترجم السخاوي في الضوء اللامع ٢ / ٢٦٣ (لاحمد صارو) فقال:

كان من الاتراك المقربين ، فيرى عند الفقراء المتصوفة مع مخالطة امراء الدولة في
 الايام الظاهرية ، واستوطن دمشق حتى مات سنة ٨١٤ هـ ، وهو في عشر
 الستين . اثنى عليه المقرئ في عقود ، وانه حسن الاعتقاد ، كثير الانكار

ومحدث حين الحديث غدا به
لو لم يكن صبري ضعيفاً عنه ما
وجدني صحيحاً والتسلي معضلاً
أجرى الاسى دمعي عليه مسلسلاً

وقول ابن جابر الاندلسي (*): -

ارادت فؤادي للمحبة شاهدا
فقلت لها جرح "بخدك بين"
فقلت لها هذي دموعي فاسألني
فتلك شهود عندنا لم تعدل
وان حديث الدمع عندي مرسل
وليس على ما أرسلوا من معول
فيا عجباً من حسنها وهو مالك
ومرسل دمعي عنده غير معمل

وقوله ايضا:

نقل المسواك لي فيما روى
قلت عن قال عن ريقته
ان ذاك الريق مسك" وعسل
قلت هذا خبر" صح" وجل
من تبدى جوهريا ثغره
صح في الحسن لدينا ما نقل

وقول ابي اسحاق بن الحاج الفرناطي (٢٧) مع التورية: -

رعى الله معطار النسيم فانه
رأى من غصون البان ماشاء من عطف

على المبتدعين . انتهى . وليس لدي ما يؤكد انه هو الشخص الذي ذكره المؤلف .
(٢٧) - هو ابو اسحاق القاضي ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم
النميري ، ويعرف بابن الحاج . ولد بفرناطة سنة ٧١٣ هـ . كان أدبياً كاتباً
شاعراً ، بارعاً في الخط مليح الدعابة طيب الفكاهة . توفي سنة ٧٦٩ هـ . من
آثاره الكثيرة : كتاب المساهلة والمسامحة ، وايقاظ الكرام ، وتنعيم الاشباح
بمحادثة الارواح ، ومثاليث القوانين في التورية والاستخدام والتضمين ، وهو
كله من نظمه .

المصادر (الاحاطة في اخبار غرناطة ١ / ٣٥٠ ، هدية العارفين ١ / ١٦) .

وابدى حديث الغيث وهو مسلسل لذاك لعمرى ليس يخلو من الضعف

وقوله أيضا : -

نظرت الى روض الجمال بخده
فصح حديث الحسن عن ورد خده
وسقيته دمعاً به العين تكلف
وان كان أضحى وهو راوٍ مضعّف

وللشيخ الحافظ شهاب الدين ابن العباس احمد بن فرج الاشبيلي (٢٨)
قصيدة غريبة اقتبس فيها جميع مصطلحات علم الدراية في القاب الحديث
وهي من غريب النظم رقة وانسجاما ، وضمن آخرها لغزا ، وقد شرحها
جماعة من اهل المشرق والمغرب ، ولا بأس بايرادها هنا لغرابة اسلوبها وعذوبة
الفاظها وهي : -

غرامي صحيح والرجا فيك معضل
وصبري عنكم يشهد العقل انه
ولا حسن الا سماع حديثكم
وحزني ودمعي مرسل ومسلسل (٢٩)
ضعيف ومتروك وذلي أجمل
مشافهة يملى علي فأنقل (٣٠)

(٢٨) - هو ابو العباس شهاب الدين احمد بن فرج بن احمد بن محمد
اللخمي الاشبيلي . ولد باشبيلية عام ٦٢٥ هـ . أسره الاسبان سنة ٦٤٦ ولكنه
تمكن من الفرار ، وذهب الى مصر ، ودرس على شيوخ القاهرة ، ثم انتقل الى
دمشق ودرس على كبار علمائها ، ودرس عليه جماعة من العلماء . توفي بدمشق
سنة ٦٩٩ هـ . من مؤلفاته : منظومته في القاب علم الحديث التي ذكرها
المؤلف ، وشرح على الاربعين حديثا النووية .

المصادر (نفح الطيب ٣ / ٢٨٢ ، شذرات الذهب ٥ / ٤٤٣ ، دائرة
المعارف الاسلامية ١ / ٢٥١ ، هدية العارفين ١ / ١٠٢ ، النجوم الزاهرة
٨ / ١٩١ وفي المصدرين الاخيرين اسمه احمد بن فرج) .

(٢٩) - في نفح الطيب (مطلق ومسلسل) .

(٣٠) - في النجوم الزاهرة (فلا حسن) .

وامري موقوف" عليك وليس لي	على أحدٍ الا عليك المعول
ولو كان مرفوعاً اليك لكنت لي	على رغم عذالي ترق وتعدل
وعذل عدولي منكر" لا أسيفه	وزور" وتدليس يرد" ويهمل (٣١)
اقضي زمانني فيك متصل الاسى	ومنقطعاً عما به أتوصل
وها أنا في أكفان هجرك مدرج"	تكلفني ما لا أطيق فأحمل
واجريت دمعي بالدماء مدبجاً	وما هي الا مهجتي تتحلل (٣٢)
فمتفق جفني وسهدي وعبرتي	ومفترق صبري وقلبي المبلبل (٣٣)
ومؤتلف وجدلي وشجوي ولوعتي	ومختلف حظي ومامنك آمل (٣٤)
خذ الوجد عني مسندا ومعنفا	فغيري بموضوع الهوى يتحيل (٣٥)
وذى نبذ" من مبهم فاعتبر به	وغامضه ان رمت شرحاً أطول (٣٦)
عزيز بكم صب" ذليل بعزكم	ومشهور اوصاف المحب التذلل (٣٧)
غريب" يقاسي الذل منه وماله	وحقك عن دار الهوى متحول (٣٨)
فرقاً بمقطوع المسالك ماله	اليك سبيل" لا ولا عنك معدل (٣٩)

(٣١) - في النجوم الزاهرة (وعذل عدول) ، وفي الاصل (يرد ويهمل)
والتصويب من نفع الطيب والنجوم الزاهرة .

(٣٢) - في نفع الطيب (وما هو الا مهجتي) .

(٣٣) - في نفع الطيب (فمتفق سهدي وجفني) .

(٣٤) - في المصدر السابق (شجوي ووجدني) .

(٣٥) - وفي نفس المصدر (فغيري موضوع الهوى) .

(٣٦) - رواية نفع الطيب لهذا البيت : -

وذى نبذ من مبهم الحب فاعتبر وغامضه ان رمت شرحاً احول

(٣٧) - في نفع الطيب (لعيركم) مكان (بعزكم) .

(٣٨) - رواية نفع الطيب لهذا البيت : -

غريب يقاسي البعد عنك وماله وحق الهوى عن داره متحول

(٣٩) - في نفع الطيب (بمقطوع الوسائل) .

ولا زلت في عز منيع ورفعةٍ
أورسى بسعدى والرباب وزينب
فخذ أوّلا من آخر ثمّ أوّلا
أبر اذا أقسمت أني بحبه
وهذه القصيدة دالة على تمكن ناظمها ورسوخ قدمه في الفضل والادب .
وفرّح بفتح الراء المهملة وبعدها حاء مهملة ، هكذا يقتضي كلام الصفدي في
ضبطه ، حيث قال في آخر ترجمته : ولم يزل على حاله حتى احزن الناس
ابن فرح ، وتقدم الى الله وسرح . قال بعض المتأخرين : والذي تلقيناه عن
شيوخنا انه بسكون الراء ، وكان مولد الشيخ المذكور صاحب القصيدة سنة
خمس وعشرين وستمائة ، وتوفي تاسع جمادى الآخرة تسع وتسعين وستماية
والله أعلم .

وما احسن قول الخطيب جند بن الحسن (٤٢) : -

روته لي احاديث الغرام صبايتي
وحادثني مرّ النسيم عن الحمى
بأن غرامي والاسى قد تلازما
باسنادها عن بانه العلم الفرد
عن الدّوح عن وادي الغضا عن ربي نجد
فلن يبرحا حتى أوسد في لحدي

ومن الاقتباس من علم الفقه : قول المتنبي (*) : -

بليت بلى الاطلاع ان لم أقف بها
قفي تغرمي الاولى من اللحظ مهجتي
وقوف شحيح ضاع في التربخاتمه
بشانية والمتلف الشيء غارمه

(٤٠) - في نفع الطيب (فلا زلت في عز) و (ما زلت تعلو) .

(٤١) - الكلمة الاولى من النصف الاول (ابر) والكلمة الاولى من النصف

الثاني (ااهيم) فيكون اسم المتغزل به (ابراهيم) .

(٤٢) - لم أتوصل الى معرفته .

المعنى ان النظرة الاولى اتلفت مهجتي فلزم أن تغرميها بنظرة ثانية ،
لان من أتلف شيئاً لزم أن يغرمه ، ولكن التركيب فيه عقادة وقلق .

وقول الامير ابي الفضل الميكالي (*) : -

أقول لشادنٍ في الحسن فردٍ يصيد بلحظه قلب الكمي^(٤٣)
ملكك الحسن أجمع في نصاب فأدّ زكاة منظر ك البهي^(٤٤)
وذلك بأن تجود لمستهامٍ برشف من مقبلك الشهي^(٤٥)

فقال ابو حنيفة لي امام " وعندي لا زكاة علي الصبي
وقد رواها بعضهم على غير هذه القافية فقال : -

أقول لشادن في الحسن فرد يصيد بلحظه قلب الجليد
ملكك الحسن أجمع في قوام فلا تمنع وجوبا عن وجود
وذلك ان تجود لمستهامٍ برشف من مقبلك البرود^(٤٦)
فقال ابو حنيفة لي امام وعندي لا زكاة على الوليد^(٤٧)

وروى بعضهم فيها زيادة على هذه الصورة : -

أقول لشادن في الحسن فرد يصيد بلحظه قلب الكمي^(٤٣)
ملكك الحسن أجمع في نصاب فأدّ زكاة منظر ك البهي^(٤٤)

- (٤٣) - في زهر الآداب (في الحسن اضحى) .
(٤٤) - في المصدر المذكور (في قوام) مكان (في نصاب) .
(٤٥) - في المصدر السابق (وذلك ان تجود) و (بريق) مكان «برشف» .
(٤٦) - وفي المصدر نفسه (برشف رضابك العذب البرود) .
(٤٧) - وفي نفس المصدر (فعندي) مكان (وعندي) .

فقال ابو حنيفة لي امام يرى ان لا زكاة علي الصبي
وان تك مالكي الرأي أو من° يرى رأي الامام الشافعي
فلا تك طالبا مني زكاة° فاخراج الزكاة على الولي°

وما اعذب قول ابي العلاء المعري (*): -

أيا جارة البيت الممنع جاره غدوت° ومن لي عندكم بمقيل
لغيري زكاة من جمالٍ فان تكن زكاة جمالٍ فاذكري ابن سيلٍ

ومثله قول الآخر: -

يا قاتلي بالجفنا بحقك لا تأخذ علي العبد في تهجمه
عسى زكاة الجمال تخرجها على فقير الوصال معدمه

ومنه قول القاضي عبد الوهاب المالكي (٤٨): -

ونائمة قبلتها فتنبت وقالت تعالوا واطلبوا اللعن بالحد°
فقلت لها اني فديتك غاصب° وماحكموا في غاصب بسوى الرد°

(٤٨) - هو ابو محمد القاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي . ولد ببغداد سنة ٣٦٢ هـ . كان فقيها اديبا شاعرا حسن العبارة . تولى القضاء ببادرايا وبكساييا . خرج في اواخر ايامه الى مصر ، وفي مروره بمعرة النعمان نزل ضيفا على ابي العلاء المعري ، ولما وصل مصر لم تطل بها ايامه فتوفي سنة ٤٢٢ هـ . من آثاره : عيون المسائل والنصرة لمذهب مالك ، والادلة في مسائل الخلاف .

المصادر (وفيات الاعيان ٢ / ٣٨٧ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٣٧٦ ، شذرات الذهب ٣ / ٢٢٣ ، تاريخ بغداد ١١ / ٣١ ، فوات الوفيات ٢ / ٤٤) .

خذيها وكفي عن أثيم ظلامسة
فقلت قصاص يشهد العقل انه
فباتت يميني وهي هميان خصرها
فقلت ألم أخبر بانك زاهد
فان أنت لم ترضي فأفعل على العدة (٤٩)
على كبد الجاني ألد من الشهد
وباتت يساري وهي واسطة العقد
فقلت لها ما زلت أزهد في الزهد (٥٠)

وقول بدر الدين بن العز الحنفي (١) :-

يا رب ان العيون السود قد فتكت
وهذه قصة الشكوى اليك فخذ
فينا وصالت بأسياف من اللعج
منها القصاص وحننها على المهج

وقال عثمان بن عبد الرحمن الحنفي (٢) :-

خذوا بدمي من رام قتلي بلحظه
وقودوا به جهرا وان كنت عبده
ولم يخش حكم الله في قاتل العمد
ليعلم ان الحر يقتل بالبد
لما وقف التاج السبكي على هذين البيتين قال : لم أسمع في عمري
باسمج من هذا المقطوع ، ولا رأيت قط متغزلا يصف محبوبه ، ثم يقول
خذوه بدمي واقتلوه عمدا بمذهبي في المسألة الفلانية ، وهذا غلبة التعصب

(٤٩) - في وفيات الاعيان (فالفا) مكان (فالفا) وكلاهما جائز عند

التقدير . وفي الاصل (على عد) .

(٥٠) - في وفيات الاعيان (ألم نخبر) و (فقلت بلى) .

(١) - لعله بدر الدين بن الفرس الحنفي وأسمه محمد بن محمد بن محمد بن خليل

ابن علي بن خليل . ولد بالقاهرة سنة ٨٣٣ هـ . كان من شيوخ الصوفية فقيها
أديبا ناظما نائرا . توفي سنة ٨٩٤ هـ من مؤلفاته كتاب ادب القضاء ، وله رسائل
وشروح كثيرة) .

المصادر (الضوء اللامع ٩ / ٢٢٠ ، مفاكهة الخلان ١ / ١٠٤) .

(٢) لم اجد من ترجم له فيما لدي من المصادر .

المنهبي على الحب الطبيعي ، وليس هذا مذهب ابي حنيفة ، لانه لا يقتل
الحر بعد نفسه ، وانما يقتل بعد غيره . ولما انتهت الى هذا خطر لي هذان
البيتان : -

لا يأخذ القاضي الحبيب اذا رمى قلبي بسهم اللّحظ عند شهوده
فالحر لا قود عليه بقتله عبدا واني من أقل عبيده
اتهى كلام السبكي .

وقال عماد الدين الحنفي (٣) معارضا للقاضي عثمان : -

أحكامنا ان قال حبي قتلته بأسياف الحاضي وقتتم بعمده
فلا تقتلوه اني أنا عبده ولا حرّ في رأي يقاد بعبده

ولابي الفتح البستي (*) في هذا المعنى وهو اقدمهم عصرا ومن ديوانه نقلت:

خذوا بدمي هذا الغلام فانه رمانى بسهمي مقلتيه على عمد
ولا تقتلوه اني أنا عبده ولم أرَ حرّ قط يقتل بالعبد

(٣) - لعله ابو الحسن قاضي القضاة عماد الدين الحنفي ، واسمه علي بن
احمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم الطرسوسي . ولد بمصر سنة ٦٦٩ هـ .
كان عالما فقيها اديبا حافظا ، ينظم الشعر ارتجالا في المناسبات . ولي قضاء
دمشق ودرس في عدة مدارس . اعتزل القضاء في سنة ٧٤٦ وتزهد . توفي
سنة ٧٤٨ هـ .

المصادر (قضاة دمشق / ١٩٧ ، الدرر الكامنة ٣ / ٨٦ ، النجوم الزاهرة
١٠ / ١٨١) .

ويحتمل ايضا انه شيخ الاسلام عماد الدين الحنفي الشامي بن عبدالرحمن
ابن محمد العمادي . ولد سنة ١٠٠٤ هـ . تولى الافتاء مدة (١٨) سنة وكان
يحسن قرض الشعر . توفي سنة ١٠٦٨ هـ .

المصادر (خلاصة الاثر ٣ / ٢٠٣ ، وريحانة الالباب ١ / ١٣٣ ، وتراجم
الاعيان ٢ / ٣٠٢) .

ومنه قول ابي الفضل الدارمي (٤) ، وقيل : القاضي عبد الوهاب

المالكي (*) : -

يزرع وردا ناضرا ناظري في وجنة كالقمر الطالع
أمنع أن أقطف أزهاره في سنة المتبوع والتابع
فليم منعم شفتي قطفها والحكم ان الزرع للزارع

وقد اجاب عن ذلك جماعة من الادباء ، فقال بعض المغاربة : -

سلمت ان الحكم ما قلتم وهو الذي نص عن الشارع
فكيف تبغي شفتي قطفه وغيرها المدعو بالزارع

وقال الحافظ ابو عبد الله التنسي ثم التلمساني (٥) : -

في ذي الذي قد قلتم مبحث اذ فيه ايهام على السامع
سلمتم الحكم له مطلقا وغير ذا نص عن الشارع
يعني أنه يلزم على قول المجيب ان يباح له النظر مطلقا والشرع
خلافه .

وقال شيخنا الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي رحمه الله (٦) : -

لان اهل الحب في حكمنا عييدنا في شرعنا الواسع

(٤) - هو ابو الفضل محمد بن عبد الواحد التميمي الدارمي . وزير

شاعر من اهل بغداد . سترجم له المؤلف بعد قليل .

(٥) - لم اتوصل الى معرفته .

(٦) - هو عز الدين الحسين بن عبد الصمد بن محمد الجبعي العاملي

والعبد لا ملك له عندنا فحقه للسيد المانع

وقال بعض المغاربة على غير رويه :-

قل لابي الفضل الوزير الذي باهى به مغربنا الشرق
غرست ظلماً وأردت الجنى وما لعرق ظالم حق^(٧)

وهذا مما يعين ان الايات لابي الفضل الدارمي وهو :-

الوزير أبو الفضل محمد بن عبد الواحد التميمي الدارمي البغدادي .
سمع من جماعة من العلماء ببغداد ، وخرج منها رسولا من القائم بأمر الله
العباسي الى صاحب افريقية المعز بن باديس ، واجتمع بابي العلاء المعري
بالمعرة ، وانشده قصيدة لامية يمدح بها صاحب حلب فقبل عينيه وقال :
له انت من ناظم ، وخرج من افريقية من أجل فتنة العرب ، وخيم عند المأمون
بن ذي النون بطليطلة ؛ وله فيه مدائح كثيرة ، ولم يزل في كنفه الى ان مات
ليلة الجمعة لاربع عشرة خلت من شوال خمس وخمسين واربعمائة .

ومن فريد شعره قوله :-

الحارثي الهمداني والد الشيخ البهائي . ولد سنة ٩١٨ هـ . كان من افاضل
تلامذة الشهيد الثاني ، ولما بلغ رتبة الاجتهاد اجازه استاذه اجازة عامة
مفصلة . كان اديبا منشئا شاعرا من الطراز الاول . انتقل الى ايران في عهد
الشاه طهماسب الصفوي ، وتقلد مشيخة الاسلام في قزوين ، وبعد سبع
سنوات قصد البيت الحرام حاجا ، وبعودته اقام بالبحرين الى ان توفاه الله
سنة ٩٨٤ هـ . من آثاره : كتاب الاربعين حديثا ، وحاشية الارشاد ، وشرح
الرسالة الالفية ، وديوان شعره ، ورحلته .

المصادر (اعيان الشيعة) ٢٦ / ٢٢٦ ، ايضاح المكنون ، ١ / ٣٤٦ ،
روضات الجنات / ١٩٢ ، أمل الآمل / ١ / ٧٤ .

(٧) - وما لعرق : كذا ورد في الاصل ، وفيه معنى ، ولعله « وما لغرس » .

يا ليل ألا انجلت عن فلق
 جفّت لحاظي التغميض فيك فما
 كأنني صورة مثلة
 طلت ولا صبر لي على الارق
 تطبق اجفانها على الحدق
 ناظرها الدهر غير منطبق

رجع - ومنه قول ابي عبد الله محمد بن الفراء الاندلسي (٨) :-

شكوت اليه بفرط الدنف
 وقال الشهود على المدعي
 فجننا الى الحاكم الالمعي
 وكان بصيرا بشرع الهوى
 فقلت له أقض ما بيننا
 فقلت له شهدت أدمعي
 ففاضت دموعي من حينها
 فحرك رأسا الينا وقال
 كذا تقتلون مشاهيرنا
 وأومى الى الورد أن يجتنى
 فلما رآه حبيبي معي
 أزال العناد فعانقته
 فانكر من قصتي ما عرف
 وأما أنا فعلي الحليف
 قاضي المجون وشيخ الظرف (٩)
 ويعلم من أين أكل الكتيف
 فقال الشهود على ما تصيف
 فقال اذا شهدت تتصف
 كفيض السحاب اذا ما يكف
 دعوا يا مهاتيك هذا الصلف
 اذا مات هذا فاين الخلف
 وأومى الى الريق ان يرتشف
 ولم يختلف بيننا مختلف
 كأنني لام وجبي ألف

(٨) - هو ابو عبد الله محمد بن الفراء المقرئ الضرير الاندلسي ، من فضلاء المائة السابعة للهجرة . كان اماما في النحو واللغة في زمانه ، وكان شاعرا مجيدا ، فيه فطنة ولوزعية وذكاء خارق . حكي ان قاضي المرية قبل شهادته في سطل ميزه في حمام باللمس .

المصدر (نفع الطيب ٤ / ٣٥٢ و ٣٥٣ و ٣٥٦ و ٣٥٧)

(٩) - في نفع الطيب (الطرف) مكان (الظرف) .

وَوَظَلْتُ أَعَاتِبُهُ فِي الْجَفَا فَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ^(١٠)

وقول الشيخ صدر الدين بن الوكيل (*): -

يا سيدي ان جرى من مدمعي ودمي للعين والقلب مسفوح ومسفوك^١
لا تخش من قود يقتص منك به فالعين جارية والقلب مسلوك^٢

وقوله :-

ما الكاس عندي باطراف الانامل بل بالخمس تقبض لا يحلو لها الهرب^٣
شجبت بالماء منها الراس موضحة فحين أعقلها بالخمس لا عجب^(١١)

وقوله :-

لم يصب الراوق الا عندما قطع الطريق على الهموم وعاقها^(١٢)

وقوله :-

أرقت دم الراوق حلا لاني رأيت صليبا فوقه فهو شرك^٤
وزوجت بنت الكرم بابن غمامة فصح على التعليق والشرط املك^٥

وقول ابي العلاء المعري (*): -

(١٠) - في المصدر المذكور (فظلت) مكان (وظلت) .

(١١) - الموضحة : نوع من الشجاج الذي تترتب عليه عقوبة شرعية .

العقل : الدية ، والحبس . في الاصل (اغفلها) مكان (اعقلها) والتصويب من
شذرات الذهب ٦ / ٤١ .

(١٢) - الراوق : المصفاة ، والباطية ، وناجود الشراب الذي يروَّق به،

والكأس بعينها .

ان يكرهوا طعم القريض فعذرهم
هم محرمون عن المناقب والعلی
باد كحاشية الرداء المعلم
والشعر طيب لا يحل لمحرم

وقول علي بن همام (١٣) :-

سيرت ذكرك في البلاد كأنه
وأرى الحجيج اذا أرادوا ليلة
مسك فسامعة يضحخ أو فما
ذكراك أخرج فدية من أحراما

وقول الشهاب احمد بن يوسف الفرناطي (*): -

حضر العيد ياغزال وقد غب
كيف صومتنا عن الوصل في العيد
ت وذاك المغيب منك حرام
د وما حل يوم عيد صيام

وفي معناه لابن الدهان البغدادي (١٤) :-

- (١٣) - لم أجد له ذكرا في المصادر المتيسرة لدي .
- (١٤) - هو ابو شجاع فخر الدين (وقيل برهان الدين) واسمه محمد ابن علي بن شعيب المعروف بابن الدهان البغدادي . كان فقيها فرضيا محدثا مؤرخا نحويا اديبا شاعرا حاسبا منجما مهندسا ، وكان قلمه ابلغ من لسانه . انتقل الى الموصل ومنها الى دمشق ، ثم ارتحل الى مصر ، ومنها عاد الى دمشق فجعلها دار اقامته . توفي بالعراق ، بالحلة السيفية سنة ٥٩٠ هـ (وقيل ٥٩٢ والاول اشهر) وذلك انه كان مارا بالحلة عند عودته من حج بيت الله الحرام ، فسقط من البعير فمات لوقته . من مؤلفاته : غريب الحديث في ستة عشر مجلدا ، وتقويم النظر في الخلاف ، والمنير في الفرائض وغيرها . المصادر (وفيات الاعيان ٤ / ١٠٥ ، الكنى والالقباب ٢ / ٧١ ، شذرات الذهب ٤ / ٣٠٤ ، بغية الوعاة ١ / ١٨٠ ، خريد القصر - قسم العراق - ٢ / ٣١٧ ، ذيل الروضتين (تراجم رجال القرنين السادس والسابع / ٩ ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٣٩ ، هدية العارفين ٢ / ١٠٣ ، روضات الجنات / ٦٩٨) .

نكّر الناس يوم برئك صوما غير اني نذرت وحدي فطيرا (١٥)
علما ان يوم برئك عيد لا أرى صومه ولو كان نذرا (١٦)

وقول محمد بن جابر الاندلسي (*) صاحب البديعية :-

طلبت زكاة الحسن منها فجاوبت اليك فهذا ليس تدركه مني
عليّ ديون للعيون فلا ترمم زكاة فان الدين يسقطه عني

وقول جعفر بن شمس الخلافة (١٧)

بنت كرم تجلى لنا وعليها تاج درّ من الحباب وعقد
حدسكري منها ثمانون كأسا والثمانون هنّ للسكر حبة

وقول ولادة بنت المستكفي (*) :-

لحافظنا تجرحكم في الحشى ولحظكم يجرحنا في الخدود (١٨)

(١٥) - في خريدة القصر لا غير اني نذرتة انا فطرا .

(١٦) - في المصدر نفسه لا علما ان ذلك اليوم عيد) و (وان) مكان «ولو» .

(١٧) - هو ابو الفضل جعفر بن شمس الخلافة محمد بن شمس الخلافة

مختار الافضلي المصري . ولد سنة ٥٤٣ وقيل ٥٤٧ هـ . كان اديبا فاضلا
وشاعرا مشهورا ، حسن الخط . توفي بمصر سنة ٦٢٢ هـ . من آثاره : الاداب
النافعة ، وديوان شعره .

المصادر (١) وفيات الاعيان ١ / ٣١٣ ، كشف الظنون / ٧٧٣ ، شذرات

الذهب ٥ / ١٠٠ ، هدية العارفين ١ / ٢٥٣ ، ايضاح المكنون ١ / ٤) .

(١٨) - رواية سرح العيون لهذا البيت :-

لحافظكم تجرحنا في الحشى ولحظنا يجرحكم في الخدود

جرح" بجرح فاجعلوا ذا بذا فما الذي أوجب جرح الصلوة (١٩)

ومن الاقتباس من اصول الفقه قول شمس الدين محمد التلمساني (**) -

قضاة الحسن ما صنعني بطرف تمنى مثله الرشأ الربيب (٢٠)
رمى فأصاب قلبي باجتهادٍ صلقتهم كل مجتهدٍ مصيب

وقول الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد (٢١) :-

قالوا فلان عالم فاضل فأكرموه مثلماً يرضي
فقلت أما لم يكن ذا تقى تعارض المانع والمقتضى (٢٢)
يشير الى المسألة الاصولية وهي أنه اذا تعارض المانع والمقتضى

(١٩) - في سرح العيون « فاحملوا » مكان (فاجعلوا) .

(٢٠) - في الاصل (اللبيب) مكان (الربيب) والتصويب من الديوان

(تحقيقنا) .

(٢١) - هو قاضي القضاة ابو الفتح تقي الدين محمد بن علي بن وهب ابن مطيع القشيري المعروف بابن دقيق العيد . ولد سنة ٦٢٥ هـ ، ودرس على والده وعلى جماعة من علماء عصره ، والى ان اصبح من العلماء الاعلام تصدر للتدريس ، وتخرج عليه طائفة من العلماء . كان مالكياً ثم عدل الى المذهب الشافعي ، وكان كريماً سمحاً ورعاً . توفي سنة ٧٠٢ هـ . من آثاره : الامسام في احاديث الاحكام ، وكتاب الام في عشرين مجلداً ، والاقتراح في علوم الحديث واقتناص السوانح .

المصادر (الطالع السعيد في اسماء نجباء الصعيد / ٥٦٧ ، والبدر الطالع ٢ / ٢٢٩ ، وفوات الوفيات ٢ / ٤٨٤ ، النجوم الزاهرة ٨ / ٢٠٦ ، والكواكب السيارة في ترتيب الزيارة / ٢٧١ ، وشذرات الذهب ٦ / ٥ ، وهدية العارفين ٢ / ١٤٠)

(٢٢) - في شذرات الذهب (لما) مكان (اما) .

يقدم المانع .

وقول ابن جابر (*) : -

جئتها طالباً لسالفٍ وعدٍ فأجابت لقد جهلت الطريقَه°
انما موعدي مجازٌ فقلت الاصل في سائر الكلام الحقيقَه°

وقول الشيخ عبد علي بن ناصر الشهر بابن رحمة الحويزي (٢٣) : -

وجهك لما قد غدا ظاهرا مخبرا عن أصلك الطاهر
حققت من هذا الذي بان لي تطابق الاصل مع الظاهر

وقوله : -

يا هاجري وأنا المحقق جبه لحديث حبّ عن هواه بمعزل
لو كنت من أهل الاصول وعلمها لعلمت باستصحاب حكم الاول

ومن الاقتباس من علم المنطق قول الشيخ شمس الدين محمد بن العفيف

التلمساني (*) : -

(٢٣) - هو الشيخ عبد علي بن ناصر بن رحمة الحويزي (وقد ظن بعض من ترجموا له - كما في أمل الآمل واعيان الشيعة - ان الشيخ عبد علي بن ناصر الحويزي هو غير الشيخ عبد علي بن رحمة الحويزي ، في حين ان المصنفات والاشعار التي نسبوها الى كل منهما تثبت اتحادهما) . كان الحويزي أوحد زمانه في الادب والشعر ، وكان اماما في النحو والعروض . يجيد اللغتين التركية والفارسية وينظم بهما ، وله المام تام بالموسيقى ، وهو أحد تلامذة الشيخ البهائي . اتصل بحكام البصرة وولاتها من آل افراسياب ، فوصلوه باسنى المنح والعطايا ، وأحلوه المنزلة التي يستحقها . كان يسمي نفسه (كلب علي)

للمنطقيين أشتكى أبدا عين رقيب فليته هجما (٢٤)
 حاذرها من أحبه فأبى ان نختلي ساعة ونجتعا (٢٥)
 كيف غدت دائما وما انفصلت ما نعة الجمع والخلو معا (٢٦)

وقد تعقب الشيخ صلاح الدين الصفدي هذه الايات في شرح اللامية:
 بأن المراد في مثل هذا أن يتعجب مما خرج عن القواعد ، وهذه القضية موجودة
 مستعملة ، وذلك قولهم : العدد اما زوج واما فرد ، فهذه القضية مانعة
 الجمع ، فان الزوجية والفردية لا يجتمعان ، ومانعة الخلو : فان العدد لا يخلو
 من أحدهما ، فلا معنى للتعجب . انتهى .

وقلده في هذا التعقب جماعة كابن حجة وغيره ممن لا يعرف هذا العلم .

وفي ذلك يقول : -

فتية الكهف نجا كلبكم كيف لا ينجو غدا كلب علي

من آثاره : كتاب كلام الملوك ملوك الكلام ، والمعول في شرح شواهد المطول
 وحاشية على تفسير البيضاوي ، وكتاب الموسيقى ، والسيرة المرضية في شرح
 الفرضية ، وثلاثة دواوين من شعره بالعربية والفارسية والتركية . كان
 حيا سنة ١٠٦٣ هـ .

المصادر (سلافة العصر / ٥٤٦ ، خلاصة الاثر ٢ / ٤٢٧ وفيه انه توفي
 سنة ١٠٥٣ ، تأسيس الشيعة / ١٨٢ ، اعيان الشيعة ٣٨ / ٥٦ و ٥٩ ، امل
 الأمل ٢ / ١٥٤ و ١٥٦ ، تاريخ الامارة الافراسيابية / ٣ ، الذريعة ٩ / ٦٩٠ ،
 روضات الجنات / ٣٥٤ ، هدية العارفين ١ / ٥٨٦ ، وفيه انه توفي سنة ١٠٧٥ ،
 تاريخ الادب العربي في العراق ٢ / ١٥٢ و ١٨٩ و ٢٥٢ وفيه انه توفي سنة
 ١٠٧٥ هـ) .

(٢٤) - في الديوان - تحقيقنا - (عين رقيب) .

(٢٥) - في الاصل (صادرها) مكان (حاذرها) والتصويب من الديوان

المذكور .

(٢٦) - في الديوان نفسه (كيف غدت في الهوى وما انفصلت) .

وأنا أقول : ان تعجبه ليس من وجود هذه القضية فقط ، بل من وجودها مع عدم انفصالها ، وممانعة الجمع والخلو لا تكون الا منفصلة البتة ، للحكم بانفصال احدي النسبتين فيها عن الاخرى ؛ كما هو صريح قوله (كيف غدت دائما وما انفصلت) ؛ فالتعجب في محله فاعلم .

ومنه قول المحقق نصير الدين الطوسي (٢٧) رحمه الله تعالى : -

مقدمات الرقيب كيف غدت عند لقاء الحبيب متصله^{٢٨} °
تمنعنا الجمع والخلو معا وانما ذاك حكم منفصله^{٢٨} °

(٢٧) - هو ابو جعفر الخواجه نصير الدين الطوسي ، واسمه محمد بن محمد بن الحسن ، ويلقب بالمحقق ، بل هو استاذ المحققين والمتكلمين . قال في حقه العلامة الحلي - في اجازته الكبيرة - (وكان هذا الشيخ افضل أهل عصره في العلوم العقلية والنقلية ، وله مصنفات كثيرة في العلوم الحكمية والاحكام الشرعية على مذهب الامامية ، وكان اشرف من شاهدناه في الاخلاق . نور الله ضريحه . قرأت عليه الهيات الشفاء لابي علي بن سينا ، وبعض التذكرة في الهيئة - تصنيفه رحمه الله تعالى - ثم أدركه الموت المحتوم قدس روحه) . كتب ما يناهز (١٤٨) مؤلفا ورسالة في مختلف العلوم - عدد السيد الامين في اعيان الشيعة (٨٣) مؤلفا منها - وله شعر كثير في اللغة العربية منه قوله :-

لو ان عبدا أتى بالصالحات غدا وود كل نبي مرسل وولي
وصام ما صام صوام بلا ضجر وقام ما قام قوام بلا ملل
ما كان في الحشر عند الله منتفعا الا بحب أمير المؤمنين علي

من أعماله : تأسيس الرصد في مراغة وتأسيس مكتبة عظيمة فيها . ولد بطوس سنة ٥٩٧ ، وتوفي ببغداد سنة ٦٧٢ هـ ودفن في مقابر قریش .

المصادر (فوات الوفيات ٢ / ٣٠٧ ، روضات الجنات / ٥٧٨ ، تأسيس الشيعة / ٤١٦ ، هدية العارفين ٢ / ١٣١ وفيه اسمه محمد بن محمد بن الحسين ، اعيان الشيعة ٤٦ / ٤ ، شذرات الذهب ٥ / ٣٣٩ وفيه انه نيف على الثمانين ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٣ / ٢٥٠ وفيه انه توفي

وقوله واجاد ما شاء رحمه الله :-

ما للمثال الذي ما زال مشتهدا
أما رأوا وجهه من أهوى وطرته
للمنطقين في الشرطين تسديد^(٢٩)
الشمس طالعة والليل موجود^{*}

وقلت انا في ذلك :-

تجنّ واعتب تجدّ مني بذاك رضا
ولم أواخذك في ذنبٍ ولا عتبٍ
والعذر ان شئت مسموع ومقبول^{*}
فالذنب والعتب موضوع ومحمول^{*}

وقلت أيضا :-

والله لو رمت في غرامي
أقمت من حاجبي حبيبي
الزام من عنه قد نهاني
عليه برهانا اقترااني

وقال آخر :-

تالله ما المعذبي في حسنه
لام العذار وميم مبسمه على
شبه فأبي حتى عليه لم يهيم^{*}
ما أدعي من حسنه برهان لم^{*}
واما الاقتباس من علم النحو فكثير جدا ؛ حتى غلب على غالبهم
فيه التوجيه .

سنة ٦٠٧ هـ ، الكنى واللقاب ٣ / ٢١٦ ، أمل الآمل ٢ / ٢٩٩ ، ذيل مرآة
الزمان ٣ / ٩٧ .

(٢٨) - نسب ابن حجة في خزائنه / ٥٥٢ هذين البيتين لبعضهم .

(٢٩) - في أمل الآمل (في الشرطي تسديد) .

ومنه قول أبي الطيب المتنبي (❖) : -

وانما نحن في جيل سواسية شر على الحر من سقم على البدن (٣٠)
 حولي بكل مكان منهم حلق " تخطي اذا جئت في استفهامها بمن (٣١)
 (من °) انما يستفهم بها عن يعقل ؛ يقول : هؤلاء كالبهائم التي
 لا تعقل ؛ فالاستفهام عنهم (بمن °) بان يقال لهم : من أتم ؛ أو من هم
 خطأ انما ينبغي ان يستفهم عنهم (بما) لان موضوعها لما لا يعقل ، فيقال لهم :
 ما أتم ؛ أو ما هم .

ويحكى ان جريرا (❖) لما قال : -

يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا
 قال له الفرزدق : ولو كان ساكنه قرودا ؟ فقال : لو اردت هذا لقلته
 ما كانا ؛ ولم أقل من كانا .
 وروي ان ابن الزبير لما سمع قوله تعالى « إِنَّكُمْ رَوَّما تَعْبُدُونَ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ » (٣٢) قال : لا خصمن محمدا ؛ فجاء
 الى النبي صلى الله عليه وآله فقال أليس قد عُبِدت الملائكة ؟ اليس قد
 عُبِد المسيح ؟ فيكون هؤلاء حصب جهنم ؛ فقال له صلى الله عليه وآله
 وسلم : ما أجهلك بلغة قومك ؛ (ما) لما لا يعقل .

(٣٠) - في الديوان (على بدن) .
 (٣١) - في الديوان (منهم خِلق) .
 (٣٢) - سورة الانبياء / ٩٨ .

ومنه قول المتنبي (*) ايضا :-

من اقتضى بسوى الهندي حاجته أجاب كل سؤالٍ عن هلمٍ رِلمٍ

وقوله :-

إذا كان ما ينويه فعلا مضارعا مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم (٣٣)

يقول :- إذا نويت فعلا أوقعته قبل فوته ؛ وقبل أن يقال : لم يفعل ؛

وان يفعل .

وقول ابي العلاء المعري (*) :-

فدونكم خفض الحياة فاننا نصبنا المطايا بالفلاة على القطر

وقول نجم الدين الحنفي (٣٤) :-

أضمرت في الحب هوى شادنٍ مشتغلٍ بالنحو لا ينصف

وصفت ما أضمرت من جبه فقال لي المضر لا يوصف (٣٥)

وما احسن قول ابي المحاسن يوسف بن اسماعيل (٣٦) الشواه (*) :-

هاتيك يا صاح ربي لعلم ناشدتك الله فعرّج معي

وانزل بنا بين بيوت النقا فقد غدت أهلة المربع

(٣٣) - في الاصل (يلقى) مكان (تلقى) والتصويب من الديوان .

(٣٤) - لم أتوصل الى معرفته وقد ورد ذكره في معاهد التنصيص باسم

نجم الدين القحفاوي الحنفي .

(٣٥) - في معاهد التنصيص ٢ / ١٦٩ (وصف ما اضمرت يوما له) .

(٣٦) - في الاصل (يوسف بن يعقوب) والصحيح ما اثبتناه .

٢٨٠ أنوار الربيع
حتى نطيل اليوم وقفا على ال ساكن أو عطفا على الموضع

وقوله وكان كثيرا ما يستعمل هذا النوع في شعره : -

وكننا خمس عشرة في التمامٍ على رغم الحسود بغير آفة°
فقد أصبحت تنوينا واضحا حبيبي لا تفارقه الاضافه°

وقوله في غلام عقد احد صديغية وارسل الآخر : -

أرسل صلغا ولوى قاتلي صلغا فاعيا بهما واصفاه°
فخلت ذا في خده حية تسعى وهذا عقربا واقفه (٣٧)
ذا أليفٍ ليست لوصلٍ وذا واو ولكن ليست العاطفه°

وقوله ايضا : -

هواك يا من له اختيال مالي على مثله اختيال°
قسمة أفعاله لحيتني ثلاثة مالها اتقسال°
وعدك مستقبل وصبري ماضٍ وشوقي اليك حال°

وقوله ايضا : -

أرى الضفح أورد منه القذالا وأوسع من أخدعيه المجالا (٣٨)
واسنلاه عن حب ذات اللمي وان هي راقت وفاقت جمالا

(٣٧) - في وفيات الاعيان ٦ / ٢٣٢ (وذا عقربا) وفي اعيان الشيعة

٥٢ / ٧٥ (وهذي عقربا) ورواية الغدير ٥ / ٤١٠ موافقة لرواية المؤلف .

(٣٨) - الوارد : الشعر المسترسل الطويل . في معاهد التنصيص (ورد

منه القذالا) .

وبين الحبيبة صفع توالى
وبين المضاف اليه اتصالا

لئن كان قد حال ما بينه
فقد يحدث الظرف بين المضاف

وقوله ايضا :-

رعيت في الحب لنا إلا
يحدث فينا لحظه القتل
لون سنان الرمح والشكلا
حرف" وقد أشبهت الفعلا

وجارة قلت لها ألا
وطرفك الازرق ما باله
قالت ألا تقبل طرفا حكى
قد عملت إن على أنها

ومن لطيف ما يحكى هنا ، ان شرف الدين بن عنين (**) الشاعر مرض
فكتب الى الملك المعظم صاحب دمشق هذين البيتين :-

أنظر الي بعين مولى لم يزل يولي الندى وتلاف قبل تلافي
انا كالذي احتاج ما تحتاجه فاغنم دعائي والثناء الوافي (٣٩)
فعاده الملك المعظم ومعه خمسمائة دينار ، وقال له : أنت (الذي) وأنا
(العائد) وهذه (الصلة) .

ونظم هذا المعنى الصفي الحلي يشكر رئيسا عاده في مرضه فقال :-

لمأرت عليك أني كالذي أبدو فينقصني السقام الزائد
وافيتني ووفيت لي بمكارم فنداك صلة وانت العائد

وقال ايضا :-

وعلمت أني في محبتك الذي فنداك لي صلة وبرك عائد

(٣٩) - رواية ابن حجة لهذا البيت كما في خزائنه / ٥٥٣ :-

(انا كالذي احتاج ما يحتاجه فاغنم ثنائي والدعاء الوافي)

وما الطف قول البهاء زهير المصري في ذلك من قصيدة : -

يقولون لي أنت الذي سار ذكره
هبوني كما قد تزعمون أنا الذي
فمن صادرٍ يثني عليك وواردٍ
فاينِ صلاتي منكم وعوائدي
وما احسن قوله منها : -

فعلتم وقتتم واستطلتم وجرتتم
اذا كان هذا بالاقارب فملكتم
ولست عليكم في الجميع يواجدٍ
فماذا الذي أبقيتم للأبعادٍ
وله في المعنى الاول : -

فدبت حيبا زارني متفضلا
وما كثرت مني اليه رسائل
وليس على ذاك التفضل زائدٌ
ولا مقلت بالوصل منه مواعد^(٤٠)
رآني عينا في هواه فعادني
فمت كمدا يا حاسدي فأنا الذي
حبيب" له بالمكرمات عوائدٌ
له صلة من يجب وعائدٌ

وقال آخر -

لا تهجروا من لا تعود هجركم
ورفعتم مقداره بالابتدا
وهو الذي يلبان وصلكم مغني
حاشاكم ان تقطعوا صلة الذي

وقال الشيخ شرف الدين العصامي (٤١) من فضلاء العصر : -

قد ذبت من ألم البعا
دوسقي المترايسد

(٤٠) - في الاصل (مني مواعد) والتصويب من الديوان .

(٤١) - شرف الدين العصامي ، واسمه يحيى بن عبد الملك بن جمال

وانا الذي موصول بكم فهل من عائِدٍ

وقال الامير امين الدين علي بن عثمان السليماني (٤٢) في المعنى :-

وانا الذي أضنيته وهجرته فهل صلة أو عائِد منك للذي

وقال ابن ابي حجلة (*) :-

قطع الاحبة عادتي من وصلهم
فاذا سمعتم في النحاة بعاشق
فكأن قلبي بالتواصل ما غني
منعوه من صلة له فأنا الذي

وما احلى قول ابن الوردي (*) :-

وشادن يقول لي ما المبتدا ما الخبير
مثلها لي مسرعا فقلت أنت القمر

الدين اسماعيل بن عصام الدين ابراهيم الاسفراييني المكي . اديب شاعر فاضل . قال عنه المؤلف في سلافة العصر (له في الادب المقام المحمود والطبع الذي ماشان سلسال قريحته جمود) . توفي بالمدينة المنورة سنة ١٠٧٤ هـ . له كتاب انموذج النجبا من معاشره الادبا .

المصادر (سلافة العصر / ٢٧٢ ، خلاصة الاثر ٤ / ٤٧٢ ، هدية العارفين ٢ / ٥٣٣) .

(٤٢) - هو ابو الحسن علي بن عثمان بن علي بن سليمان الاربلي المعروف بامين الدين السليماني . ولد سنة ٦٠٢ هـ . كان شاعرا مجيدا ، ومن اعيان شعراء الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام ، وكان جنديا ثم ترك ذلك وتزهد . توفي بمصر سنة ٦٧٠ هـ . له القصيدة الموسومة بالفاخرة ، وهي قصيدة غزلية ، تضمن كل بيت من ابائها نوعا من انواع البديع .

المصادر (فوات الوفيات ٢ / ١١٨ ، تاريخ الادب العربي في العراق ١ / ٢١٢

النجوم الزاهرة ٧ / ٢٣٦ ، هدية العارفين ١ / ٧١٢) .

وقوله أيضا :-

واغيد يسألني أيتدى بالمضمّر
قلت نعم كقولهم أنت شبيه القمر

وقول بعضهم :-

يا حساني القلب الا عن مودتهم وصار في الطرف الا عنهم نظره
صيرتموا خبري في الحب مبتدأ وكل معرفة لي في الهوى نكره

ومنه اخذ ابن الوردي (*) حيث قال :-

أتم أجبائي وقد فعلتم فعل العدى
حتى تركتم خبري للعاشقين مبتدا (٤٣)

وقال آخر :-

قالوا أحبّ مليحا ما تأمله فكيف حل به للسقم تأثير
فقلت قد يعمل المعنى لقوته في ظاهر الاسم رفعا وهو مستور

(وقال (٤٤) القاضي ابن الخطير (٤٥) :-

وأهيف أحدث لي نحوه تعجبا يعرب عن ظرفه
علامة التأنيث في لفظه واحرف العلة في ظرفه

(٤٣) - في فوات الوفيات ٢ / ٢٣١ (في العالمين) مكان (للعاشقين) .

(٤٤) - هذه الكلمة غير موجودة في الاصل .

(٤٥) - في الاصل (القاضي ابن حصين) والصحيح ما اثبتناه . وهو

وقال آخر : -

والله ما من خبر سرّني الا وذكراك له مبتدا
وظائنا باسمك في خلوتي ناديت واستخدمت حرف النداء

(وقال) (٤٦) القاضي الفاضل (٤٧) : -

لي عنده ديتن" ولكن هل له من طالب وفؤادي المرهون* (٤٨)
فكأنني ألف ولام في الهوى وكان موعد وصله التنوين*

القاضي الاسعد ابو المكارم اسعد بن الخطير مهذب بن مينا بن زكريا بن ابي
مليح مماتي ، وقد مرت ترجمته . راجع معاهد التنصيص ٢ / ١٦٩ ، ووفيات
الاعيان ١ / ١٩٠ ، وانباه الرواة ١ / ٢٣٣ ، وشعراء النصرانية بعد الاسلام
٣٥٨ تجد البيتين متسويين اليه .

(٤٦) - لا توجد هذه الكلمة في الاصل .

(٤٧) - هو ابو علي محي الدين عبد الرحيم بن علي بن الحسن اللخمي
المشهور بالقاضي الفاضل . ولد ببيسان سنة ٥٢٩ هـ . قصد مصر للدراسة
فدرس الادب ، وحفظ القرآن ، وقال الشعر ، وبرز في صناعة الانشاء حتى
فاق المتقدمين . وقد عرفت طريقته في الانشاء بالطريقة الفاضلية ، وقلدها من
جاء بعده من المنشئين . استوزره السلطان الناصر صلاح الدين . توفي بالقاهرة
سنة ٥٩٦ هـ . من آثاره : مجموعة رسائله ، وكتاب سيرة الملك المنصور قلاوون
وديوان شعره .

المصادر (وفيات الاعيان ٢ / ٣٣٣ ، شذرات الذهب ٤ / ٣٢٤ ، نهاية
الارب للنويري ٨ / ١ ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٥٦ ، خريدة القصر القسم المصري
١ / ٣٥ .

(٤٨) - في خزانة الادب للحموي / ٥٥٤ (لي عندكم دين) .

(وقال) (٤٩) أبو الفتح البستي (*) : -

عزلت ولم أذنب ولم أك خائنا وهذا لانصاف الوزير خلاف
حذفت وغيري مثبت في مكانه كأنني نون الجمع حين يضاف

وقال الصفي الحطي (*) : -

في روضة نصبت اغصانها فغدا ذيل الصبا بين مرفوع ومجرور (٥٠)
والماء ما بين مصروف وممتنع والظل ما بين ممدود ومقصور
والريح تجري رخاء فوق بحرتها ومطلق ماؤها في زي مأسور (١)
قد جمعت جمع تصحيح جوانبها والماء يجمع فيها جمع تكسير

وقوله : -

فلو استطعت رفعت حالي نحوكم لكن رفع الحال ليس يجوز

وقول الفقيه أبي الحسين بن جبير الشاطبي الفرناطي (٢) : -

(٤٩) - لا توجد هذه الكلمة في الاصل .

(٥٠) - في الديوان (وغدا) مكان (فغدا) .

(١) - في الديوان (وماؤها مطلق) .

(٢) - هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير (في الاصل ابن خير) الكنتاني البلنسي الشاطبي الرحالة المشهور . ولد سنة ٥٤٠ هـ (وقيل غير ذلك) . كان فقيها مقرئا أديبا ناثرا ناظما ، ولكنه عرف بكتابه المشهور (رحلة ابن جبير) الذي صنفه بعد ان قام بثلاث رحلات الى المشرق ، دون فيه كل ما شاهدته من مدن وغرائب واحوال اجتماعية واخلاقية وسياسية ودينية ومساجد ومشاهد قبور الاولياء والصالحين وغيرها . وذكر الحروب الصليبية،

تغير اخوان هذا الزمان وكل صديق عراه الخلل°
وكانوا قديما على صحة فقد داخلتهم حروف العلل° (٣)
قضيت التعجب من أمرهم فصرت أطالع باب البدل° (٤)

وقول ابن العفيف (٥) :-

يا ساكناً قلبي المعنى وليس فيه سواء ثاني
لاي معنى كسرت قلبي وما التقى فيه ساكنان
وقد أورد الصلاح الصفدي على هذين البيتين نقدا حسنا فقال : ان
الساكنين اذا اجتمعا كسر أحدهما وهو الاول ، وكلامه يؤدي الى ان
المكسور غيرهما . انتهى .

وتكلف بعضهم في الجواب عنه بانه يمكن توجيه ذلك ، بجعل في
للسببية ، أي لاي سبب كسرت قلبي ، والحال انه ما التقى فيه ساكنان،

وكان معجبا اشد الاعجاب بالسلطان صلاح الدين الايوبي مكبرا لاعماله . توفي
بالاسكندرية سنة ٦١٤ هـ من آثاره (عدا رحلته المذكورة) ديوان شعره ،
ونتيجة وجد الجوانح في تأيين القرين الصالح ، ونظم الجمان في التشكي من
اخوان الزمان .

المصادر (نفع الطيب ٣ / ١٤٢ ، الكنى والالقب ١ / ٢٣٢ ، هدية العارفين
١ / ١٠٩ ، شذرات الذهب ٥ / ٦٠ ، غاية النهاية ٢ / ٦٠ ، دائرة المعارف
الاسلامية ١ / ١١٦) .

(٣) - رواية نفع الطيب لهذا البيت :-

أخلاء هذا الزمان الخون توالى عليهم حروف العلل

(٤) - في نفع الطيب (من بابهم) مكان (من أمرهم) .

(٥) - هو الشاب الظريف محمد بن عفيف الدين التلمساني وقد مرت

ترجمته .

بسبب سكونه واخلاده الى حضيض الاطمئنان وعدم تحركه واضطرابه
خوفا من طروق نار الهجر ، فيكون اذن احد الساكنين ، ويحسن توجه
السؤال عن كسره بلامين . انتهى .

ونظم بعضهم جوابا للبيتين فقال : -

سكنته وهو ذو سكونٍ لم يشه عن هواي ثانٍ
فكان كسري له قياساً لما التقى فيه ساكنانٍ

وقال مجيبا عنهما أيضا بعض فضلاء المغرب : -

نحلتني طائعا فؤاداً فصار اذ حزته مكاني
لا غرو اذ كان لي مضافا اني على الكسر فيه باني

ولابي الحسن الباخري (*) يهجو : -

سئلت عن نائك الوزير أبي سعدٍ وقد مزقت أسافله (٦)
فقلت دعني فانه رجيل مفعول ما لم يسم فاعله

ومن الاقتباس في علم الصرف قول الباخري (*) : -

أجدك لا ينفك قلب محبسٍ عليك وابصار اليك شواخصٍ
فطرفك معتل وجسمك سالم وصدغك مهموز وخصرك ناقص (٧)

(٦) - في الملتقط من ديوان الباخري الملحق بدمية القصر / ٤٧ (الرئيس)

مكان (الوزير) .

(٧) - وفي المصدر السابق (و طرفك) مكان (ف طرفك) .

ومن الاقتباس في علم البيان قول الشيخ عبد علي بن رحمة (*) :-

قد قلت للبدر التمام منزها عنه معذب مهجتي تنزيها
أشبهته لما استعرت جماله والاستعارة تقتضي التشبيها

وقوله أيضا :-

ولا تعجب لهجرٍ من حبيب قريب الدار مرجو الوصالِ
فحكم الجملتين الفصل حتما وبينهما كمال الاتصالِ

ومن الاقتباس من علم البديع قول ابن رحمة المذكور أيضا :-

وحوراء العيون اذا تجلت لجيش الهم آذن بالشتاتِ
اذا التفتت أفادتني نشاطاً وذلك وجه حسن الالتفاتِ

ومن الاقتباس من علم العروض قول ابي نصر الله المصري (٨) :-

وبقلبي من الجفاء مديد وبسيط ووافر وطويل
لم اكن عالما بذاك الى أن قطع القلب بالفراق الخليل

وقول الشيخ شهاب الدين بن صارو (*) :-

وبي عروضي سريع الجفا وجدي به مثل جفاه طويل
قلت له قطعت قلبي أسى فقال لي التقطيع دأب الخليل

وقال سراج الدين الوراق (*) :-

قلت صلني فقد تقيدت في الحب به والاسار في الحب ذل

(٨) - لم أتوصل الى معرفته .

قال يا من يريد علم القوافي لا تغالط ما للقييد وصل

وقول برهان الدين القيراطي (٩) :-

ومليح علم الخليل يعاني ليته لوغدا خليل خليم
رمت وصلا منه فقال لحاظي ناطقات بأحرف التقطيع
أحرف التقطيع التي تتألف منها الاجزاء الموزون بها عشرة يجمعها
قولك (لمت سيوفنا) وهذا هو الذي أشار اليه .

وقول ابن جابر الاندلسي (*): -

سبب خفيف خصرها ووراؤه من ردفها سبب ثقيل ظاهر
لم يجمع النوعان في تركيبها الا لان الحسن فيها وافر

وقول ابن العدوي (١٠) :-

بي عروضي مليح موتي فيه حياة
عاذلاتي في هواه فاعلاتن فاعلات

(٩) - هو ابراهيم بن شرف الدين عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر المعروف ببرهان الدين القيراطي . ولد سنة ٧٢٦ هـ . حفظ القرآن ، واشتغل بالفقه ، وفاق أهل زمانه في الادب والشعر . جاور مكة المكرمة ، وحدث بها وكتب عنه جماعة من علمائها والقادمين عليها ، ومات بها سنة ٧٨١ . من آثاره: مطلع النيرين يشتمل على النظم والنثر، والوشاح المفصل في الادب، وديوان شعره . المصادر (ايضاح المكنون ١ / ٥٢٥ و ٢ / ٥٠١ ، الدرر الكامنة ١ / ٣٢ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٣ / ١٣٥ ، المنهل الصافي ١ / ٧٠ ، شذرات الذهب ٦ / ٢٦٩ ، النجوم الزاهرة ١١ / ١٩٦) .

(١٠) - لم اتوصل الى معرفته .

وقول بعضهم يهجو :-

وجهك يا عمرو فيه طول وفي وجود الكلاب طول
والكلب يحمي عن الموالي ولست تحمي ولا تصول
مستفعلن فاعلن فعول^١ مستفعلن فاعلن فعول^٢
بيت كما أنت ليس فيه شيء سوى انه فضول^٣

وقول ابي جعفر الالبري (*) رفيق ابن جابر وشارح بديعته :

دائرة الحب قد تناهت فسا لها في الهوى مزيد^٤
فبحر شوقي بها طويل وبحر دمعي بها مديد^٥
وان وجدي بها بسيط فليعمل الحب ما يريد^٦

وقول بعضهم :-

يا كاملا شوقي اليه وافر^٧ وبسيط وجدي في هواه عزيز^٨
عاملت أسبابي لديك بقطعها والقطع في الاسباب ليس يجوز^٩

وقول يحيى الاصيلي (١١) :-

وبي عروضي^{١٠} اذا أبصره البدر احتجب^{١١}

(١١) - هو يحيى بن محمد بن محمد الاصيلي المصري . ولد بدمياط وبها نشأ ، ثم انتقل الى مصر . كان اديبا ماهرا وشاعرا مجيدا ، ومقرئا مجودا ذا صوت شجي ، كما كان فردا في فنون الغناء والطرب . قصد مكة المكرمة لاداء فريضة الحج ، فلما قضى مناسكه أدركته المنية وهو في جوار بيت الله الحرام وذلك سنة ١٠١٠ هـ .

المصادر (ريحانة الالباء ٢ / ٣٨ ، خلاصة الاثر ٤ / ٤٨٠ ، سلافة العصر

بخطافه لصبه فاصلة بلا سبب

ومن الاقتباس من عام النجوم ، قول ابن الساعاتي (*) : -

تَعَجَّبْتُ من نحولي وهي واصلة

توهما أنني بالوصل اتفجع

وما درت أن خديها ومصطبري كجذوة النار منها قرب الشمع

والبدر يكمل حيث الشمس نائية عنه ويمحق إذ بالشمس يجتمع

وقول ابن قلاقس (*) يشير الى ان نور البدر عرضي : -

ما أنت والقمر المنير وان غدا ملء العيون وراقهن سواء

للبدر بالعرض الضياء وأنت قد جمعت بجوهر ذاتك الاضواء

وقول ابي اسحاق الغزي (*) : -

لست أنسى قول سلمي ذات يوم ما لهذا المنحني الظهر ومالي

أنا شمس في الضحى وهو هلال وكسوف الشمس من قرب الهلال

وفي معناه قول ابن التلميذ (١٢) : -

أشكو الى الله صاحباً شكسياً تسعفه النفس وهو يعسفها

فنحن كالشمس والهلال معاً تكسبه النور وهو يكسفها

/ ٤١٤ وفيه انه توفي سنة ١٠٠١ .

(١٢) - هو ابو الحسن امين الدولة هبة الله بن صاعد بن هبة الله بن

ابراهيم بن علي البغدادي النصراني المعروف بابن التلميذ ، كان شيخ النصارى

ورئيسهم وقسيسهم ، حكيماً اديباً ناثراً شاعراً ، وكان بهي المنظر عذب

الالفاظ لطيفاً ظريفاً ، متمكناً من اللغات الفارسية واليونانية والسريانية ،

وقول الطغرائي (*): -

وان علاني من دوني فلا عجب لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

وما احسن ما ضمنه الشيخ صلاح الدين الصفدي (*) فقال: -

أفدي حبيبا له في كل جارحة مني جراح بسيف اللحظ والمقل
تقول وجنته من تحت شامته لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

ومنه قول الآخر واجاد: -

ووصل الحبيب جنان الخلد اسكنها

وهجره النار يصليني به النارا

والشمس في القوس أمست وهي نازلة

ان لم يزرني وفي الجوزاء ان زارا

ولهذين البيتين حكاية حكاها الخطيب في تاريخه عن ابي محمد اسماعيل

ابن ابي منصور موهوب الجواليقي قال: كنت في حلقة والدي والناس يقرؤن عليه

فوقف عليه شاب وقال: يا سيدي بيتان من الشعر لم أفهم معناه ،

متضلعا في العربية ، ذا خط حسن . وكان متفننا في علوم كثيرة ، اما في الطب

فواحد عصره . توفي سنة ٥٦٠ هـ وقد ناهز المائة . قيل انه اسلم في آخر

ايامه ، والمشهور خلاف ذلك . من آثاره الكثيرة: اختصار شرح جالينوس كتاب

الفصول ، الحواشي على قانون ابن سينا ، شرح احاديث نبوية تشتمل على

الطب ، شرح مسائل حنين بن اسحاق ، كتاب للتوقيعات والمراسلات، وغيرها

المصادر (عيون الانباء في طبقات الاطباء / ٣٤٩ ، وفيات الاعيان ٥ / ١١٩

معجم الادباء ١٩ / ٢٧٦ ، شذرات الذهب ٤ / ١٩٠ ، هدية العارفين ٢ / ٥٠٥

الكنى والالقب ١ / ٢٣١ ، شعراء النصرانية بعد الاسلام / ٣١٥ وفيه كان مولده

حوالي سنة ٤٧٤ هـ) .

وانشد البيتين ، فقال له والدي : يا بني هذا من علم النجوم ، لا من علم
الادب ، ثم قام من الحلقة وآلى على نفسه أن لا يجلس في حلقة حتى ينظر في
علم النجوم ، ويعرف تسيير الشمس ، فنظر في ذلك وعرف ثم جلس في الحلقة .
ومعنى البيتين : ان محبوبته اذا لم تزره فليله في غاية طوله ، واذا زارته
فليله في غاية قصره ، كنى بكون الشمس في القوس عن غاية طول الليل ،
لان ذلك لا يكون الا والشمس بهذا البرج ، وبكونها في الجوزاء عن غاية
قصره ، لان ذلك لا يكون الا والشمس فيها .

وقول ابن جابر (*) :-

يا حسن ليلتنا التي قد زارني فيها فانجز ما مضى من وعده
قومت شمس جماله فوجدتها في عقرب الصدغ الذي في خده

وقول ابي الحسن الباخري (*) :-

اطلعت يا قمري على بصري وجها شغلت بحسنه نظري
ونزلت في قلبي ولا عجب فالقلب بعض منازل القمر

ومن الاقتباس من علم الهندسة ، قول ابن جابر (*) :-

محيط باشكال الملاحة وجهه كان به اقليدسا يتحدث
فعارضه خط استواء وخاله به نقطة والشكل شكل مثلث

وقول ابن التلميذ (*) او غيره (١٣) :-

تقسم قلبي في محبة معشر بكل فتى منهم هواي منوط

(١٣) - في خريدة القصر - قسم شعراء مصر - ٢ / ١٩٩ الى ابي علي

كان فؤادي مركز وهم له محيط وأهوائي اليه خطوط

وقول الشيخ عبد علي بن رحمة رحمه الله (*): -

وفتاة قد أقلت تتهادى بين حور كواعب كالشموس
قلت للهندسي لما تبدت مثل هذا يكون شكل العروس

ومن الاقتباس من علم الحساب ، قول ابن جابر الاندلسي (*): -

قسم العلم في الغرام بلحظ يضرب القلب حين يرسل سهمه
هذه في هواه يا قوم حالي ضاع قلبي ما بين ضرب وقسمه

وقول كمال الدين بن النبيه (*): -

خدمت بديوان المحبة ناظرا على غرّة يا ليتني كنت عاملا
وحاسبت فرط السقم وحدي فلم يكن بواقيه الا أعظما ومفاصلا

وقول بعضهم :-

ولقد علمت حساب صبري بعدكم ونظمته في هذه الاوراق
واقمت صبري حاصلا وأصبت ما وجبت أضافته الى العشاق
وخصمت بالضروب حتى وفره فوحقكم ما انساق عندي باق

وقول ابن رحمة (١٤) :-

واذا جالس الكريم لئما لم يفد غير نقصه من افاده

المهندس المصري من رجال القرن السادس الهجري . وفي وفيات الاعيان ١٢٢/٥ الى ابن التلميذ ، ولكن عاد مؤلفه فنوه بأن العماد الاصفهاني نسب البيتين المذكورين الى ابن المهندس .

(١٤) - هو الشيخ عبد علي بن ناصر بن رحمة وقد مرت ترجمته .

مثل ضرب الصحيح بالكسر لا يشعر الا نقصاً بغير زيادته°

وقوله :-

قلت له كسرت قلبي ويدي عندك ما قابلتها بناقله°
فاجبر وقابل منعماً فقال ما قرأت علم الجبر والمقابلته°
وهذا المقدار كاف في الاقتباس من القرآن والحديث وعلم الفقه وغيره
من العلوم ، واكثر الاقتباس من الشواهد المذكورة ، ما عدا شواهد القرآن
والحديث يدخل في نوع التوجيه ، وهو الذي جرى عليه أرباب البديعيات
كما سيأتي بيانه في نوع التوجيه ان شاء الله تعالى . واصحاب البديعيات لم
يقتبسوا من غير القرآن .

وبيت بدعية الشيخ صفي الدين الحلبي (*) قوله :

هذي عصاي التي فيها مآرب لي وقد أهش بها طورا على غنمي
اقتبسه من قوله تعالى حكاية عن موسى « هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّوْا
عَلَيْهَا وَأَهْشَ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَأْرَبٌ أُخْرَى » (١٥) .

وبيت بدعية الشيخ عز الدين الموصلبي (*) قوله :-

فاصبحوا لا يرى الامساكنهم ولا اقتباس يرى من هذه الاطم (١٦)
الاطم بضمين : القصر ، وكل حصن مبني بحجارة ، وكل بيت مربع
مسطح ، جمعه آطام واطوم ، كذا في القاموس ، وهو صريح في ان الاطم
مفرد ، فالاشارة اليه (بهذه) غير صحيح ، وكأنه توهم انه جمع فاشار

(١٥) - سورة طه / ١٨ .

(١٦) - في خزانة الادب لابن حجة / ٥٥٤ (لا ترى) مكان (لا يرى) .

واحسن اقتباس هذه الآية الشيخ ابو اسحاق الباعوني (١٧) حيث قال :

اذا رأيت ذوي ظلم فقل لهم ستندمون وحاذر ان تسأكنهم
كم مثلهم في الوري كانوا جابرة فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

وقلت يا ليت قومي يعلمون بما قد نلت كي يلحظوني باقتباسهم
قافية هذا البيت متداعية ، وما أحوجه اليها الا اسم النوع .

وبيت بديعيتي قولي : -

قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقد أورا بجنبي نارا باقتباسهم
تمكين القافية في هذا البيت ، واشراق نور الاقتباس فيه مع التورية ،
لا يخفى على من له أدنى ذوق في الادب ، والاقتباس من قوله تعالى في سورة
الانفال « وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا

(١٧) - هو ابو اسحاق قاضي القضاة ابراهيم بن احمد بن ناصر الباعوني
الدمشقي . ولد سنة ٧٧٦ هـ وقيل ٧٧٧ . حفظ القرآن ودرس على والده ،
ثم انتقل الى الشام واخذ الادب والفقه عن جماعة من العلماء . رحل الى مصر
لتلقي العلوم ، ثم عاد الى دمشق ، وباشر نيابة الحكم عن ابيه ، والخطابة
بالجامع الاموي ، ثم مشيخة الشيوخ . توفي سنة ٨٧٠ هـ . من آثاره : مختصر
الصحاح للجوهري وديوان خطب ورسائل ، وديوان شعره .

المصادر (البدر الطالع ١ / ٨ ، هدية العارفين ١ / ٢٠ ، كشف الظنون
/ ١١٥٤ ، نظم العقيان / ١٣ ، الضوء اللامع ١ / ٢٦) .

« يَسْمَعُونَ » (١٨) .

ولم يذكر ابن حجة بيت بديعية العميان في هذا النوع .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : -

هم أشدا على الكفار والرحما ما بينهم اقتباس الود والسلام
هذا البيت أضعف البيوت ، وأوهن من بيت العنكبوت ، وابن فصاحة
الآية الشريفة من هذا الاقتباس ، فإنه اقتبسه من قوله تعالى « مُحَمَّدٌ
رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ
يَسْمَعُونَ » (١٩) فانظر الى هذه البلاغة الشريفة ، واقتباس الشيخ منها .

(١٨) - سورة الانفال / ٢١ .

(١٩) - سورة الفتح / ٢٩ .

المواربة

هديت يا لائمي فاترك مواربتي

فليس يحسن الاّ ترك ودّهم

المواربة - براء مهمله فباء موحدة - في اللغة المداهاة والمخاتلة ، كذا في القاموس ، وفي الحديث : وان بايعتهم واربوك ، أي خادعوك ، من الورب وهو الفساد ؛ وقد ورب يرب ، ويجوز ان يكون من الإرب وهو الدهاء ، وقلبت الهمزة واوا - قاله في النهاية - وقال ابن أبي الاصبع : هي مشتقة من ورب العرق - بفتح الواو والراء - اذا فسد ، فهو ورب بكسر الراء ، كأن المتكلم أفسد مفهوم ظاهر كلامه بما أبداه من تأويل باطنه .
وحقيقة المواربة : أن يقول المتكلم قولاً يتضمن ما ينكر عليه فيه بسببه وتتوجه عليه المواقفة فيستحضر بحذقه وجهاً من الوجوه التي يمكن التخلص به من تلك المواقفة ، اما بتحريف كلمة أو تصحيفها ، أو بزيادة أو نقص ، أو غير ذلك من الوجوه . انتهى .

وظاهر أنه لا يتعين نقلها الى الاصطلاح من الورب بمعنى الفساد ، بل يجوز ان يكون من المداهاة والمخاتلة كما في القاموس ، بل هو أنسب بالمعنى الاصطلاحي كما لا يخفى .

قال ابن أبي الاصبع : ومنه قوله تعالى حكاية عن اكبر أولاد يعقوب « إِرْجِعُوا إِلَىٰ أَيْسِكُمْ فَفَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ » (١)

ولم يسرق ، فأتى بالكلام على الصحة بإبدال ضمة من فتحة وتشديد في الراء وكسرتها ، انتهى ، وهو من المواربة بالتحريف .

واحسن شاهد وقع في هذا النوع في الشعر وهو من التخلص بالتحريف أيضا ، ما روي : أن عبد الملك بن مروان احضر اليه رجل يرى رأي الخوارج وهو عتبان الحروري (٢) بكسر العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوقها وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون - فقال له : أأست القائل يا عدو الله . فان يك منكم كان مروان وابنه وعمرو ومنكم هاشم وحبيب فمنا حصين والبطين وقعب" ومنا أمير المؤمنين شبيب فقال : لم أقل كذا يا امير المؤمنين ، وانما قلت : ومنا أمير المؤمنين

شبيب - ونصب أمير المؤمنين - فاستحسن قوله وأمر بتخليته .

وهذا الجواب في نهاية الحسن ، فانه اذا كان (امير) مرفوعا كان مبتدأ فيكون : شبيب أمير المؤمنين ، واذا كان منصوبا فقد حذف منه حرف النداء ومعناه : يا امير المؤمنين منا شبيب ، فلا يكون أمير المؤمنين بل يكون منهم . وشاهد التصحيف في المواربة ما حكى : انه أحضر ابو المقداد الهذلي عند جعفر بن سليمان الهاشمي ، فقال له جعفر بن سليمان : أنت القائل في " ؟

(٢) - هو ابو المنهال عتبان بن اصيلة (وقيل وصيلة) واصيلة امه وهي من بني محلم ، واسم ابيه شراحيل بن شريك بن عبد الله من ذهل بن شيبان من شراة الجزيرة . كان من فحول شعراء الخوارج . وفد على عبد الملك بن مروان فصادفته القصة التي ذكرها المؤلف ، وقيل : بل احضره عبد الملك قسرا بعد موت شبيب بن يزيد الشيباني الخارجي الممدوح بالبيتين المار ذكرهما . المصادر (معجم الشعراء / ١٠٨ ، وفيات الاعيان ٢ / ١٦٤ في ترجمة شبيب بن يزيد) .

(٣) - في معجم الشعراء (فمنا سويد والبطين) .

يا ابن الزواني من بني معاوية أنت لعمرى منهم ابن الزانية°
 ثم قال : وهذا خطك . فقال صدقت هو خطي ، ولكن انما قلت : يا ابن
 الروائي أنت ابن الرائية ، اي اللواتي ينحن على موتاهن .
 ومنه انه اجتمع جماعة من الصوفية على علوية الشاعر وقالوا له : أنت
 قلت (طاب لنا الرفض بغير حشمة) ؟ فقال : انما قلت : طاب لنا الرقص ،
 بالصاد المهملة ، فانصرفوا عنه .

ومن لطيفه ما حكى : ان بعض الملوك كان له ولد اسمه يحيى ، ووزير
 اسمه نجم ، وكان الوزير يهوى ولد الملك ، فبلغ به الحب حتى كتب على فص
 خاتمه (نجم عشق يحيى) فوشى به بعض اعدائه الى الملك ، فدعاه ولامه
 على عشقه لولده ، وكتابه ذلك على خاتمه ، وتهدده بالوعيد الشديد ، فانكر
 انه يعشقه وقال : انما كتبت في خاتمي دعاء وتوسلا باسم سورة من القرآن
 وهو (بحم عشق نجني) فصحف النون بياء موحدة ، والجيم بحاء مهملة
 والشين المعجمة بالمهملة ، واليائين المثنتين من تحت بنونين ، والحاء المهملة بجيم .
 ومن بديعه قول الشيخ عز الدين الموصلى (*) لما بلغه وفاة القاضي
 فتح الدين - وكان يرجح جانب الشيخ عز الدين بن المزين على جانب عز الدين
 الموصلى ، لبغض كان في خاطره لا لاستحقاق : -

دمشق قالت لنا مقالا معناه في ذا الزمان يئن°
 اندمل الجرح واستراحت نفسي من الفتح والمزئني° (٤)
 هذا ذكره ابن حجة في شرح بديعته ولم يبين وجه المواربة فيه . وقد
 خفي على بعضهم وجهها وهو في قوله : الفتح ، فانه انما قصد فتح الدين بن
 الشهيد ، حتى اذا انكر عليه ذلك قال : انما قلت : القيح ، فيصحف الفاء

(٤) - في خزانة الادب للحموي (ذاتي) مكان (نفسي) .

بالقاف ، والتاء المثناة من فوق بالياء المثناة من تحت ؛ وهو مناسب للجرح .
وقريب من ذلك ان الوزير ابا محمد بن سفيان من وزراء المغرب كتب
الى أبي أمية بن عصام : عين زمانه ، فوقعت نقطة على العين ، فتوهمها وظن
أنه ابهمها .

فكتب اليه الوزير ابو محمد (٥) :-

لا تلزمني ما جنته يراعة
حقدت عليّ لزامها فتحولت
عَدْرُ الزمان وأهله عرف ولم
طمست بريقتها عيون ثنائي
أفعى تمج سمائها بسخاء
أسمع بغدر يراعة وإناء^(٦)

وشاهد المواربة بالحذف ، قول ابي نواس في خالصة جارية الرشيد هاجيا
لها وكانت سوداء :-

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع حلي على خالصة^(٧)

فلما بلغ الرشيد ذلك تهدده بسببه فقال : لم اقل ذلك وانما قلت :-

لقد ضاء شعري على بابكم كما ضاء حلي على خالصة

(٥) - هو ابو محمد بن سفيان الوزير الكاتب احد وزراء آل ذي النون
من ملوك طليطلة في الاندلس . كان كاتباً مترسلاً وشاعراً مجيداً . ذكره الفتح
ابن خاقان في قلائد العقيان فاطري اديه ، وأورد نماذج حسنة من شعره ونثره
منها قصيدة في مدح القادر بالله يحيى بن ذي النون الذي تولى الحكم من سنة ٤٦٧
الى ٤٧٨ هـ .

المصادر (قلائد العقيان / ١٤٤ ، العالم الاسلامي ٢ / ٨١) .

(٦) - في الاصل (يراعة و اباء) والتصويب من قلائد العقيان .

(٧) - لم أجد هذا البيت في ديوان ابي نواس .

فاستحسن الرشيد مواربته ، وقال بعض الحاضرين : لله درسه من شعر
قلعت عيناه فابصر .

ومن شواهدا بغير ذلك : قصة ابي مسلم الخراساني مع سليمان بن
كثير وهي : ان ابا مسلم قال لسليمان : بلغني انك كنت في مجلس ، وقد جرى
ذكرني فقلت : اللهم سود وجهه واقطع رأسه واسقني من دمه ، فقال نعم قلت
ذلك ، ونحن جلوس تحت كرم حصرم ، فاستحسن ابو مسلم ذلك منه . انتهى .
وغلط ابن حجة في عد هذه الواقعة من نوع الابهام ، بل هي من نوع
المواربة قطعاً ، كما ذكره بعض الفضلاء المتأخرين ، لما اشتملت عليه من
افساد سليمان بن كثير ظاهر كلامه بتأويله بما لا يخطر ببال ، ولا يتبادر الى
ذهن ، من ارجاع ضمائره الى الحصرم ، ولا يعد ابهاماً كما قدمنا الكلام
عليه في نوع الابهام .

ومنها ما روي : ان المتوكل رمى عصفورا فاخطأه فقال ابن حمدون
النديم : أحسنت والله يا سيدي ، فاستشاط المتوكل غيظاً وقال : ويلك أتتهزأ
بي ؟ كيف أحسنت ؟ فقال : الى العصفور يا أمير المؤمنين ، فسكن غيظه
وضحك ، فافسد ظاهر كلامه بجعله أحسنت بمعنى اسديت الاحسان الى
العصفور بعدم اصابتك له .

ومنها ما حكى : ان المعدل (وكان شيعياً) مر بقوم من النواصب فسلم
عليهم ، فلم يجيبوه فقال : لعلكم تظنون فيّ ما يقال من الرفض ؟ اعلموا أن
أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً عليه السلام ، من تنقص واحدا منهم فهو كافر
وامراته طالق ، فسر القوم بذلك ، ودعوا له ، فقال له أصحابه : ويحك ماهذه
اليمين ؟ فقال : اني أردت بقولي واحدا منهم علياً وحده لا غير .

ومثل ذلك ما روي أن بعض النواصب قال لرجل من الشبهة : ما تقول

في العشرة من الصحابة ؟ قال : أقول فيهم الخير الجليل الذي يحبط الله به سيئاتي ، ويرفع درجاتي ، قال السائل : الحمد لله على ما انقذني من بغضك كنت أظنك رافضيا تبغض الصحابة ، فقال الرجل : من ابغض واحدا من الصحابة فعليه لعنة الله ، قال : لعلك تتأول ، ما تقول فيمن أبغض العشرة ؟ من الصحابة ؟ فقال : من ابغض العشرة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فوثب فقبل رأسه وقال : اجعلني في حل مما قذفتك به من الرفض قبل اليوم ، قال : أنت في حل وانت أخي ، ثم انصرف السائل . وأراد بقوله : من ابغض واحدا من الصحابة : عليا عليه السلام ، وبقوله من ابغض العشرة جميعا ، فيكون علي عليه السلام داخلا فيهم .

وقريب من هذا ما روي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : ان حزقيل مؤمن آل فرعون كان يدعو قوم فرعون الى الايمان ، فوشي به واشسوا الى فرعون ، وقالوا : ان حزقيل يدعو الى مخالفتك ، ويعين اعداءك على مضادتك ، فقال لهم فرعون : ابن عمي وخليفتي على ملكي وولي عهدي ، ان فعل ما قلتم فقد استحق العذاب على كفره نعمتي ، وان كنتم عليه كاذبين فقد استحققتهم أشد العقاب لا يشارككم الدخول في مسائته . فجاء بحزقيل وجيء بهم وكاشفوه وقالوا : أنت تجحد ربوية فرعون الملك وتكفر نعماء ، فقال حزقيل : أيها الملك هل جربت علي كذبا قط ؟ قال : لا ، قال : فسلهم من ربهم ؟ قالوا فرعون ، قال : ومن خالقكم ؟ قالوا : فرعون هذا ، قال : ومن رازقكم الكافل لمعاشكم ، والدافع عنكم مكارهكم ؟ قالوا : فرعون هذا ، قال حزقيل أيها الملك فاشهدك وكل من حضرك ان ربهم هو ربي ، وخالقهم هو خالقي ، ورازقهم هو رازقي ، ومصالح معاشهم هو مصالح معاشي ؛ لا رب لي ولا خالق ولا رازق غير ربهم وخالقهم ورازقهم ، فاشهد

لي ومن حضرك ان كل رب وخالق ورازق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فأنا بريء منه ومن ربوبيته ، وكافر بالهيته .

يقول حزقييل هذا وهو يعني ان ربهم هو الله ربي ، ولم يقل : ان الذي قالوا انه ربهم هو ربي . وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره ، وتوهموا انه يقول : فرعون ربي وخالقي ورازقي ، فقال لهم فرعون : يا رجال السوء ويا طلاب السوء في ملكي ، ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي وهو عضدي انتم المستحقون لعذابي لارادتكم فساد أمري ، واهلاك ابن عمي ، والفت في عضدي ، ثم أمر بالاوتاد ، فجعل في ساق كل واحد منهم وتدا ، وفي صدره وتدا ، وأمر اصحاب أمشاط الحديد فمشطوا بها لحومهم من أبدانهم ، فذلك ما قال الله تعالى « فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكَّرُوا » (٨) لما وشوا به الى فرعون ليهلكوه « وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ » (٨) وهم الذين وشوا بحزقييل اليه لما أوتد فيهم الاوتاد ، ومشط عن ابدانهم لحومها بالامشاط .

ومنها ما ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر في ترجمة ابي القاسم الكسروي قال : كان يقول : قولي لعدوي : أعزك الله ، انما أريد اعزه الله حتى لا يوجد في الدنيا ، وقولي : أطال الله بقاءك : وادام عزك وتأيدك ، وجعلني فداك ، أي من هذا الدعاء كله ، فصار الدعاء لي دونه .

وقد ذكر بعضهم في هذا النوع أمثلة ليست منه قطعا فلا يغتر بها .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلبي (*) قوله : -

لأنت عندي أخص الناس منزلة إذ كنت أقدرهم عندي على السلم

المواربة في (أخص) يريد بها (أخص) بالسین المهملة و (تقدرهم) يريد بها (اقدرهم) بالذال المعجمة .
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعته .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله :-

لانت أفتح ذهنا في مواربة وبالتعقل منسوب الى النعم
مراده بـ (أفتح) ؛ (أقبح) بالقاف والباء الموحدة ؛ و (التعقل) ؛
(التفعل) بالغين المعجمة والفاء ؛ و بـ (النعم) بكسر النون (النعم) بفتحها
وهو اسم جامع للابل وغيرها .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله :-

يا عاذلي انت محبوب لدي فلا توارب العقل مني واستفد حكمي
أراد بـ (محبوب) ؛ (مجنون) و بلفظة (توارب) ؛ (توازن) .
ولم ينظم الشيخ عبد القادر الطبري هذا النوع في بديعته .

وبيت بديعيتي هو قلبي :-

هديت يا لائي فاترك مواربتي فليس يحسن الا ترك ودهم
المواربة في موضعين : احدهما (هديت) من الهدى ، والمراد (هديت)
بالذال المعجمة من الهديان وهو التكلم بغير معقول لمرض أو غيره ، والثاني
(يحسن) بالحاء والسین المهملتين ، والمراد (يخشن) بالحاء والشين المعجمتين .

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقرئ (*) قوله :-

والعاذلان على من قده غصن كالبان هذا متى ما ناصحا اتهم

هذا البيت بديع في هذا النوع جدا ، والمواربة في قوله (كالبان هزا)
فان الظاهر ان الكاف للتشبيه ، والبان : الشجر المعروف ، وهزا بالزاي
المعجمة تمييز من هز الغصن يهزه : اذا حركه ، والمراد (كلبان) تثنية كلب ،
و (هرا) بالراء المهملة من هرير الكلب ، وهو صوته دون نباحه من قلة
صبره على البرد .

التفويف

أحسن أسىء ظن حقق ادن اقص أطل

'حك وش فوف ابن أخف ارتحل أقم

التفويف : مشتق من قولهم : برد مفوف ، وهو الذي فيه خطوط بيض تغاير سائر لونه . وحقيقته : اتيان المتكلم بمعانٍ شتى من أغراض الشعر من غزل أو مدح أو غير ذلك في جمل من الكلام ، كل جملة منفصلة من أختها مع تساوي الجمل في الوزنية ، ويكون بالجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة وهي أحسنها ، لدلالاتها على قدرة الشاعر وتذليله صعب اللفاظ ، فانها أصعب مسلكا مما كان بالجمل الطوال والمتوسطة، ووجه تسمية ذلك بالتفويف ان المتكلم خالف بين جمل المعاني في التقفية كمخالفة البياض لسائر الالوان، لان بُعد من سائر الالوان أشد من بُعد بعضها من بعض ، فكان الكلام حينئذ برد " مفوف " .

وعلى ذلك فما أحلى قول ابي محمد عبد الله بن محمد التنوخي المعروف بابن قاضي ميلة (١) من قصيدته المشهورة :-

ولما التقينا محرمين وسيرنا بلييك ربا والركائب تصفء
نظرت اليها والمطي كأنما غواربها منها معاطس رعفء

(١) - ابو محمد عبد الله بن محمد (في الاصل ابو عبد الله محمد)
التنوخي ، ذكره ابن خلكان في وفيات الاعيان ٥ / ٢٠٧ استطرادا اثناء ترجمة

فقد رابني من طول ما يتشوف
ونوقف أخفاف المطي فيوقف
بها مستهام" قالتا تلتطف
منى والمثنى في خيفه ليس تخلف
بأن عنّني منك البنان المطرف
بعارفة من عطف قلبك أسعف
يؤم ورأي في الهوى يتألف (٢)
لنا وزمان بالمودة يعطف
وقالت أحاديث العيافة زخرف
على لفظه برد الكلام المفوف

فقلت أما فيكن من يعرف الفتى
أرانا اذا سرنا يسير حذاءنا
فقلت لتربيها ابلفاها بانتي
وقولا لها يا أم عمر و أليس ذي
تفاءلت في ان تبذلي طارف الوفا
وفي عرفات ما يخبر أنني
واما دماء الهدي فهي هدى لنا
وتقبيل ركن البيت اقبال دولة
فأوصلتا ما قلته فتبسمت
بعيشي ألم اخبركما انه فتى

وما أحسن ما قال بعده :-

وقولا ستدري أينا اليوم أعيف
ففي الخيف من اعراضنا تتخوف
حرام" وانا عن مزارك نصدف
بأن النوى بي عن ديارك تقذف

فلا تأمنا ما استطعنا كيد نطقه
اذا كنت ترجو في منى الفوز بالمنى
وقد أنذر الاحرام ان وصالنا
وهذا وقذفي بالحصى لك مخبر

يحيى بن أكثم فقال (واذ قد ذكرنا ثقة الدولة - يوسف بن عبد الله القضاعي أمير صقلية) فنذكر قصيدة أبي محمد عبد الله بن محمد التنوخي المعروف بابن قاضي ميلة) ثم أورد (٦١) بيتا من القصيدة . وعنه نقل الخبر والقصيدة بكاملها صاحب كتاب المكتبة الصقلية / ٦٢٤ . ولم أجد فيما لدي من المصادر من ترجم لهذا الشاعر . اما ممدوحه فقد اعتزل الحكم سنة ٣٨٨ هـ على اثر اصابته بالفالج ، وتاب عنه ولده علي .

(٢) - في وفيات الاعيان ١ يدوم ورأي في الهوى) .

٣٢٠ أنوار الربيع
وحاذر تفاري ليلة النفر انه سريع فقل من بالعيافة أعرف
فلم أر مثلينا خليي مودة لكل لسان ذو غرارين مرهف

وبعده وهو مثال التفويف بالجمل الطويلة :-

الا انه لولا أغن مهفف واشنب براق واحور اوطف (٣)
لراجع مشتاق ونام مسهد وأيقن مرتاب وأقصر مدنف

ومن ذلك قول النابغة (٤) ايضا :-

فله عينا من رأى أهل قبة اضر لمن عادي واكثر نافعا (٥)
وأعظم أحلاما واكبر سيذا وافضل مشفوعا اليه وشافعا

وقول ابن عتير (٦) :-

دعت في أعالي السعد يوما حمامة على فنن في ظل ريان باليم (٦)
فهاجت مشوقا واستفزت متيما وأبكت غريبا واستخفت أخا حلم

وقول الآخر :-

ولو ان ما بي بالجبال لدكدت وبالنار أطفأها وبالماء لم يجبر

(٣) - في الاصل (واحور اقطف) والتصويب من وفيات الاعيان ٢٠٨/٥ .
(٤) - البيتان في الحماسة البصرية ١ / ١٦٧ للنابغة الدبياني ، ولا وجود لهما في ديوانه (طبع دار صادر بيروت) .
(٥) - في الحماسة البصرية (فله عينا من رأى مثله فتى) .
(٦) - السعد : جبل بالحجاز .

وبالناس لم يحيوا وبالدهر لم يكن وبالشمس لم تطلع وبالنجم لم يسر

وقول بديع الزمان الهمداني (*) :-

ما الليث مقتحماً والسييل مرتطماً
أَمْضَى شِبا مِنْكَ أَدْمَى مِنْكَ صَاعِقَةٌ
وَكادَ يَحْكِيكَ صَوْتُ الغَيْثِ مَنْسَكِبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت
والبحر ملتطماً والليل مقترباً
أجدي يمينا وادنى منك مطلباً
لو كان طلق المحيا يمطر الذهباً
والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وقوله من قصيدة يذكر فيها أباه ويمدح خلف بن احمد والي سجستان:-

يذكرني قرب العراق وديعة لدى الله لا ينسبه مال ولا أهل
إذا ورد الحجاج وافى رفاقهم

بفوارتي دمع هما النجل والسجل (٧)

يسألهم كيف ابنه أين داره

الى م انتهى لم لم يعد هل له شغل

اضاقت به حال اطالت له يد آخره تقص اقدمه فضل

يقولون وافى حضرة الملك الذي له الكنف المألوف والنائل الجزل

فقيده له طرف وحلت له حبي وخير له قصر ودر له نزل (٨)

المثال في البيت الثالث والرابع والآخر .

(٧) - النجل : الماء السائل ، والنز الذي يخرج من الارض . السجل :

الدلو العظيمة اذا كان فيها ماء ، والسجل : ملء الدلو .

(٨) - درء الدرء : كثر ، ودرت الدنيا على اهلها : كثر خيرها ، ودر النبات :

طلع والتف . . . الخ النزل : ريع ما يزرع وزكاؤه ونماؤه .

ومثاله بالجمل المتوسطة قول أبي الوليد بن زيدون (*): -

بيني وبينك مالو شئت لم يضع سرّ اذا ذاعت الاسرار لم يدع^(٩)
يا بأعما حظه مني ولو بذلت لي الحياة بحظي منه لم أبع
يكفيك انك ان حملت قلبي ما لاتستطيع قلوب الناس يستطع^(١٠)
ته° أحتَمِل° وَاحتَكِم° أصبر وعِزٌّ آهِن°
ودلّ أْخضع° وقلّ أسمع° وومر° اطع^(١١)
المثال في البيت الاخير .

ومثال ما جاء بالجمل القصار قول المتنبي (*): -

يا أيها المحسن المشكور من جهتي
والشكر من قبل الاحسان لا قبلي
أقلّ° أنل° أقطع احْمِل° عِلّ° سَلّ° أعد°
زد° هَشّ° بُشّ° تفضّل° أدنّ° سرّ° صلّ^(١٢)
روى انه لما أنشد أبو الطيب سيف الدولة هذه القصيدة التي هذان
البيتان منها ، وناوله نسختها وخرج ، نظر فيها سيف الدولة ، فلما انتهى
الى هذا البيت المفوف وقع تحت (أقل) قد أقلناك ، وتحت (انل) انلناك

(٩) - في الاصل « سرا » مكان « سر » والتصويب من الديوان .

(١٠) - في الديوان (لم تستطعه قلوب) .

(١١) - رواية الديوان للبيت : -

ته احتمل واستطل اصبر وعز آهن وول أقبل وقل اسمع ومر اطع

(١٢) - في شرحي الواحدي والبرقوقي (زد هَشّ° بُشّ°) وفي شرح اليازجي

(زد هَشّ° بُشّ° بكسر الشين) .

وتحت (اقطع) قد اقطعناك الضيعة الفلانية ضيعة بباب حلب ، وتحت (احمل) يقاد اليك الفرس الفلاني ، وتحت (عل) قد فعلنا - وهو من العلو - وتحت (سل) قد فعلنا ، فاسئل - وهو من السلو - وتحت (أعد) قد اعدناك الى حالك من حسن رأينا ، وتحت (زد) يزداد كذا، وتحت (تفضل) قد فعلنا ، وتحت (ادن) قد اديناك ، وتحت (سر) قد سررناك .

قال ابن جنى : فبلغني عن المتنبي أنه قال : انما اردت (سر) من السرية فأمر له بجارية ، وتحت (صل) قد وصلناك .

قال : وحكى لي بعض اخواننا : ان المعقلي وهو شيخ بحضرته ظريف قال له - وحسد المتنبي على ما أمر له به - : يا مولاي (قد فعلت) (١٣) به كل شيء سألكه ، فهلا قلت له لما قال لك (هش بش) هه هه هه - يحكي الضحك - فضحك سيف الدولة، وقال: وأعطيناك أيضا ماتحب، وأمر له بصلة.

ولما أشد المتنبي هذا البيت المفوف رأهم يعدون الفاظه فزاد فيه وقال:

أَقْلُ أَنْلُ أَنْ مُصِبِ احْمِلْ عَلِّ سَلِّ عَدِ

زِدْ مُهْشَ بِشِّ هَبِ اغْفِرْ أَدْنِ سِرِّ صِلِ

أن من الاون ، وهو الرفق . وصب ، من صاب السهم الهدف يصيبه يقال : صاب واصاب أو من صابت السماء بالمطر .

(١٣) - الذي بين القوسين كان في الاصل بياضاً ، وما اثبتناه عن شرح

الواحدى لديوان المتنبي .

وذكر القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز في كتاب الوساطة : ان ابا

الطيب نسج على منوال ديك الجن (*) حيث قال : -

أَحْلَى وَأَمْرَرٌ وَضَرٌّ وَأَنْفَعٌ وَلِينٌ
وَأَخْشَنٌ وَوَرِشٌ وَابْرٌ وَأَتَدِبٌ لِلْمَعَالِي

وقال الواحدي : أصل هذه الطريقة من قول امرئ القيس (*) : -

أَفَادَ وَجَادَ وَسَادَ وَزَا دَ وَزَادَ وَقَادَ وَعَادَ وَأَفْضَلَ (١٤)

ومثله لابي العميثل (١٥) في عبد الله بن طاهر ذي اليمنين : -

(١٤) - لا يوجد هذا البيت في ديوان امرئ القيس ، وقد ذكره الواحدي في شرحه لديوان المتنبي عند التعليق على بيت المتنبي المقوف المذكور آنفا .
(١٥) - هو ابو العميثل عبد الله بن خليل بن سعد مولى جعفر بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب . اصله من الري ونشأ بالبادية . كان اعرابيا فصيحاً ، يفخم الكلام ويعربه ، وكان شاعراً مجيداً قوي العارضة سريع البديهة . استخدمه طاهر بن الحسين الخزاعي كاتباً ومؤدباً لولده عبد الله ومن بعده اصبح كاتب عبد الله وشاعره . دخل يوماً على عبد الله بن طاهر وقبل يده ، فقال عبد الله مازحاً : لقد خدشت يدي بخشونة شاربك ، فقال له مسرعاً : ان شوك القنفذ لا يؤثر في برثن الاسد ، فأعجبه الجواب وامر له بجائزة سنوية . توفي سنة ٢٤٠ هـ . من آثاره : كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه ، وكتاب الابيات السائرة ، وكتاب معاني الشعر .

المصادر (فهرست ابن النديم / ٧٨ ، وفيات الاعيان ٢ / ٢٧٥ ، هدية العارفين ١ / ٤٤٠ وفيه انه توفي سنة ٢٤٦ ، سمط اللالي / ٣٠٨ وفيه اسمه عبد الله بن خالد ، وقال الصولي اسمه خويلد بن خالد) .

يا من يؤمل ان تكون خصاله كخصال عبد الله انصت واسمع (١٦)

أصدق وعف وبر واصبر واحتمل

واحلم ودار وكاف وابذل واشجع (١٧)

ومنه قول بعض المعاصرين من قصيدة يمدح بها سيدي الوالد متع

الله بحياته :-

وابق دم راع راع تأبده تأبده

اخفيض ارفع من المعلوم منارا

انصر اخذل اقل انل اغن افقر

انه مر مسد اذرق عداك البوارا

افد ارفد اعز تعزز تمنع

جد تفضل اول المديم اليسارا

و اول هذه القصيدة قوله :-

هند الا لتتهك الاستارا

ما نضت ليلة المزار الازارا

جذا زائراً اذا النجم غارا

طرقتنا ولات حين طروق

ورعى حرمة العهد فزارا

رق بعد الصدود عطفاً لرق

نرتقب للمام منه ازديارا

غير ما موعده ألم ولمسا

ليلا فأوهمتنا النهارا

قابلتنا بطلعة قد أرتنا الشمس

وبدل يستعبد الاحرارا

طفلة تخلب العقول بطرف

(١٦) - في وفيات الاعيان (يا من يحاول ان تكون صفاته - كصفات

عبد الله ... الخ .

(١٧) - في وفيات الاعيان (واصفح وكاف ودار واحلم واشجع) .

دمية" لو تصورت لمجوسٍ
 تخذوها لاهاً وعافوا النارا
 ناهد" تسلب النفوس بطرفٍ
 غنج زاده القنور احورارا
 ذات خدٍ جنى لنا الورد غضا
 وشتيتٍ جلى علينا العقارا
 وفهمٍ مثل خاتم من عقيق
 ولحاظ تصمي القلوب وخصر
 عادة لذئ لي بها هتك سري
 وعجيب" ممن توغل أمرا
 أُسرهُ الهوى وشأن دموع الصب
 في الهوى أن يروم منه استارا
 والذي عقله غدا بيد الغيب
 سد أسيرا لا يستبد اختيارا
 ولم أورد منها هذه النبذة إلا لانسجامها وبلاغتها، وكلها من جيد الشعراء.

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلبي (*) قوله :-

أَقْصِرْ أَطْلُ اعْذُلْ اعْذُرْ سَلِّ خَلِّ اعِنِ
 حن هن عز ترفق ليج كف لم (١٩)
 ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته .

وبيت بديعية عز الدين الموصلي (*) قوله :-

كَوْفٌ أَرْفُ أَنْظُمُ أَنْثَرُ خَصٌّ عَمٌّ أَفِيدُ
 اعتب ادر أبريق ارعد اضحك ابنك لثم

(١٨) - الشأن : الحال عموما ، يقال (من شأنه كذا ، او ان يفعل كذا) .
 والشأن : العرق الذي تجري منه الدموع . الصب الاول : العاشق ، والثاني ،
 من صب الماء : سكب .

(١٩) - رواية الديوان لهذا البيت :-

قال ابن حجة : هذا البيت ما نحت من الجبال ولكن الجبال نحتت منه .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

أخشن الن احزن افرح امنع اعط انل فوف أجند وش رقق شد حب لم
لا يقول (اخشن) في أول بيته ثم يظن في مدحه الا ابن حجة .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : -

تجن أصبر تدلل أرض عز هن
ته أحتمل مر اطع صل مفوقاً ادم
ما ابرد قوله : مفوقاً ادم .

وبيت بديعيتي هو قلبي : -

أحسن أسى ظن حقق ادن اقصر اطل
حك وش فوقف ابن اخف ارتحل أقم
الخطاب في ذلك للعاذل ، يعني ان كل ما تفعله من هذه الاشياء في
العدل فهو غير مقبول ، ولا ملتفت اليه . وكذا الكلام في سائر آيات
البديعيات المذكورة الا بيت بديعية الشيخ عبد القادر فان الخطاب فيه
للمحبوب .

وبيت بديعية شرف الدين المقرئ (*) قوله : -

فأعدل وجر واقتصر أو طل وعز وهن
واقص وزد وامض وارجع وانتقطع ودم

اقصر اطل اعذر اعدل سل خل اغن خن هن عن ترفق كف لج لم

الكلام الجامع

من رام رشد أخي غي هدى واتي

كلامه جامعاً للصدق لا التهم

الكلام الجامع هو عبارة عن أن يأتي الشاعر بيت يكون جملة حكمة، أو موعظة، أو نحو ذلك من الحقائق الجارية مجرى الامثال . هكذا قال غير واحد من البديعيين . وقال الطيبي في التبيان : هو ان يحلي المتكلم كلامه بشيء من الحكمة والموعظة ، وشكاية الزمان والاخوان ، وهذا اعم من الاول (١) .

تعلم يا فتى والعود رطب	وطينك لين والطبع قابل
فانّ الجهل واضع كل عال	وان العلم رافع كل خامل
فحسبك يا فتى شرفاً وعزاً	سكوت الحاضرين وانت قائل

ومنها ما كتب به صاحب بهاء الدين الجويني (٢) الى ابنه شمس الدين:

بني اجتهد في اقتناء العلوم تفز باجتناء ثمار المنى

(١) - هكذا ورد في الاصل بياضا ، وسياق البحث يقتضي بان تتقدم

الابيات كلمات يمهد فيها للشاهد .

(٢) - لم أجد فيما لدي من المصادر من ترجم للصاحب بهاء الدين الجويني .

والظاهر انه والد علاء الدين عطا ملك الجويني الذي مرت ترجمته .

إذا جد في سيره فرزنا (٣)
من المجد شم المباني لنا
سينهار والله ذاك البنسا

الم تر في رقعة بيدقا
فأجدادنا الغر قد اسسوا
فإن لم نشدها بمجهودنا

وقول ابي تمام (*): -

طويت أتاح لها لسان حسود
ما كان يعرف طيب عرف العود (٤)

وإذا أراد الله نشر فضيلة
لولا اشتعال النار في جزل الغضا

وقول الآخر: -

ومعاشر السفهاء غير مشرف
بالثغر لما صار جار المصحف

من عاشر الشرفاء شرف قدره
فانظر الى الجلد الحقير مقبلاً

وقول ابن الرومي (*): -

بمحتسبٍ الا بأخر مكتسبٍ
من المثرات اعتده الناس في الحطب

وما الشرف الموروث لا در دره
إذا الغصن لم يثمر وإن كان شعبة

وقول التهامي (*): -

لمن يقصر عن غايات مجدهم
وطولهم في المعالي لا بطولهم (٥)

لا تحسبن حسب آباء مكرمة
حسن الرجال بحسنى لا بحسنهم

(٣) - البيدق في لعب الشطرنج كالجندي ، والفرزان : الملكة .

(٤) - في الديوان : لولا اشتعال النار فيما جاورت .

(٥) - رواية الديوان لهذا البيت : -

حسن الرجال بحسناهم وفخرهم بطولهم في المعالي لا بطولهم

وقول ابي فراس (*) :-

كانت مودة سلمان لهم نسباً ولم تكن بين نوح وابنه رحم^(٦)

وقول الآخر :-

سأنتق ريعان الشبيبة آنفاً أليس من الخسران ان ليالياً
على طلب العلياء أو طلب الاجر
تمر بلا نفع وتحسب من عمري

وقول الآخر :-

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه
وليس عليه ان يساعده الدهر
فان نال بالسعي المنى تم أمره
وان عرض المقدور كان له عذر

وقول الآخر :-

غرست غروساً كنت ارجو لقاحها
فان أثمرت لي غير ما كنت آملاً
وآمل يوماً أن تطيب جناتها
فلا ذنب لي ان حنظلت نخلاتها

وقول الآخر :-

حاول جسيمات الامور ولا تقل
فارغب بنفسك أن تكون مقصراً
ان المحامد والعلى أرزاق
في غاية فيها الطلاب سباق

(٦) - في الديوان (له نسباً) و « ولم يكن » .

وقول العتابي (*) يخاطب محبوبته : -

تحبين أني نلت ما نال جعفر" من الملك أو مانال يحيى بن خالد (٧)

فقلت : نعم ، فقال : -

وان امير المؤمنين أحلني محلها بالمرهفات البوارد (٨)

فقلت : لا ، فقال : -

دعيني تجتني ميتي مطمئنة ولم أتجشم هول تلك الموارد
فان جسيمات الامور منوطة بستودعات في بطون الاساود

هذه جملة ما أورده الطيبي من أمثال الحكمة ، ونزيد نحن عليها فنقول:

منها قول ابي الاسود الدؤلي (*) لابنه ، بعد ان قال له : -

يا بني اذا كنت في قوم فحدثهم على قدر سنك ، وفاوضهم على قدر
محللك ، ولا تتكلمن بكلام من هو فوقك فيستثقلوك ، ولا تنحط الى من
دونك فيحتقروك ، فاذا وسع الله عليك فابسط ، واذا امسك عليك فامسك
ولا تجاود الله فان الله أجود منك . واعلم انه لا شيء كالاقتصاد ، ولا
معيشة كالتوسط ، ولا عز كالعلم ، ان الملوك حكام الناس ، والعلماء
حكام الملوك .

(٧) - في الاغاني ١.٣ / ١٢٢ (اسرك) مكان « تحبين » و « من العيش »

مكان « من الملك » .

(٨) - رواية الاغاني لهذا البيت : -

وان امير المؤمنين اغصني مفصهما بالمشركات البوارد

ثم انشا يقول (٩) : -

الميش لا عيش الا ما اقتصدت فان
والعلم زين وتشريف لصاحبه
لاخير فيمن له أصل بلا أدب
كم من حبيب أخي عي وطمطمة
في بيت مكرمة آباؤه نجب
وخامل مقرف الآباء ذي أرب
أضحى عزيزاً عظيم الشأن مشتهرا
العلم كنز وذخر لا تفاد له

تسرف وتبذر لقيت الضر والعطبا^(١٠)
فاطلب هديت فنون العلم والادبا
حتى يكون على ما زانه حدبا
قدم لدى القوم معروف اذا اتسبا
كانوا رؤوسا فأمسى بعدهم ذنبا
نال المعالي بالآداب والرتبا
في خده صعر قد ظل محتجبا^(١١)
نعم القرين اذا ما صاحب صحبا

(٩) - لا توجد هذه القصيدة في ديوان ابي الاسود الدؤلي (تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين) الا ان سبعة ابيات منها في المستدرک الملحق به منقولة عن معجم الادباء . وبالنظر لوجود الاختلافات كثيرة بينها وبين رواية المؤلف رجحت اثباتها هنا كما هي عوضا عن تبيان تلك الفروق .

العلم زين وتشريف لصاحبه
كم سيد بطل آباؤه نجب
ومقرف خامل الآباء ذي أرب
العلم ذخر وكنز لا تفاد له
قد يجمع المال شخص ثم يحرمه
وجامع العلم مغبوط به ابدأ
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه

فاطلب هديت فنون العلم والاربا
كانوا رؤوسا فاضحى بعدهم ذنبا
نال المعالي بالآداب والرتبا
نعم القرين ونعم الخدن ان صحبا
عما قليل فيلقى الذل والحربا
فلا يحاذر فيه الفوت والسلبا
لا تعدلن به درا ولا ذهبيا

(١٠) - بدر (بالتحريك) وبذر - بالتشديد - المال : فرقه اسرافا .

(١١) - الصعر : ميل في الوجه خلقة او تكبرا ، ومنه قوله تعالى « ولا

تصعر خدك للناس ولا تمشي في الارض مرحا » (لقمان / ١٨) .

قد يجمع المرء مالا ثم يسلبه
وحامل العلم مغبوط به أبدا
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه
عما قليل فيلقى الذل والحربا
ولا يحاذر منه الفوت والسلبا
لا تعدلن به دراً ولا ذهباً

وقول الآخر :-

إذا قل ماء الوجه قل بهاؤه
حيأوك فاحفظه عليك فانما
ولا خير في وجه إذا قل ماؤه
يدل على فضل الكريم حيأؤه

وقول ابن دريد (١٢) في مقصورته :-

من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما
من لم تفنده عبرا أيامه
راح به الواعظ يوماً أو غدا
كان العمى أولى به من الهدى

(١٢) - هو ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي - ساق ابن خلكان
نسبه الى يعرب بن قحطان - ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ . كان امام عصره
في الادب والنحو واللغة والشعر وايام العرب وانسابها . على اثر وقعة الزنج
هاجر من البصرة الى عمان ، ومنها رحل الى فارس ، واتصل بابني ميكال ،
وعمل لهما كتاب الجمهرة ، ونظم المقصورة المشهورة في مدحهما ، فافدقا
عليه الهبات بدون حساب ، ولكنه كان لا يحتفظ بدرهم سخاء وكرما . ولما
أسن رحل الى بغداد فامر المقتدر بالله بان يجرى عليه خمسون دينارا شهريا
ولم تزل جارية عليه الى حين وفاته . تصدر المترجم له للتدريس ستين سنة
فتخرج عليه طائفة من جلة العلماء . توفي ببغداد سنة ٣٢١ هـ . من آثاره
الكثيرة : الجمهرة ، الاشتقاق ، المقتبس ، غريب القرآن ، المجتنى ، الملاحن ،
الانواء ، وله شعر كثير منه المقصورة التي عارضها جماعة من الشعراء وشرحها
كثيرون .

المصادر (فهرست بن النديم / ٩٧ ، تاريخ بغداد ٢ / ١٩٥ ، وفيات

أراد ما يدنوا اليه ما بنأى (١٣)
 يكرع في ماء من الذل صرى (١٤)
 اليه عين العز من حيث رنا
 كان الغنى قرينه حيث اتسوى
 تقاصرت عنه فسيحات الخطا
 ندامة الذع من سفح الذكاء (١٥)
 نيطت عرى المقت الى تلك العرى
 أعجزه نيل الدنا بلبه القضا (١٦)
 ملعباً يوماً آض مخزول المطا (١٧)
 وواحد كالالف ان أمر عني

من قاس ما لم يره بما رأى
 من ملك الحرص القياد لم يزل
 من عارض الاطماع باليأس رنت
 من عطف النفس على مكروها
 من لم يقف عند انتهاء قدره
 من ضيع الحزم جنى لنفسه
 من ناظ بالمعجب عرى أخلاقه
 من طال فوق منتهى بسطته
 من رام ما يعجز عنه طوقه
 والناس ألف منهم كواحد

الاعيان ٣ / ٤٤٨ ، أمل الآمل ٢ / ٢٥٢ . طبقات السبكي ٣ / ١٣٨ ، معجم
 الادباء ١٨ / ١٢٧ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٤٠ ، اغائة اللهفان ٢ / ١١٦ ، انباه
 الرواة ٣ / ٩٢ ، ميزان الاعتدال ٣ / ٥٢٠ ، بغية الوعاة ١ / ٧٦ دائرة المعارف
 الاسلامية ١ / ١٥٩ ، شذرات الذهب ٢ / ٢٨٩ ، هدية العارفين ٢ / ٣٢ ،
 روضات الجنات ٦٧٦ / ١ ، الكنى والالقب ١ / ٢٧٩ ، اعيان الشيعة ٤٤ / ١٦ ،
 تأسيس الشيعة ١٥٧ / ١ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٢ / ٢١٨ ، معجم
 الشعراء / ٤٢٥) .

(١٣) - في شرح مقصورة ابن دريد للساوي (بما يرى) .

(١٤) - صرى : متغير الطعم .

(١٥) - السفح : الاحراق . الذكا . مقصور : التهاب النار .

(١٦) - الدنا جمع دنيا : الشيء القريب . القضا جمع القصوى :

الشيء البعيد .

(١٧) - ملعباً : أصله من اللعب فحذف النون والالف ووصل الكلام .

آض : رجع . مخزول : مشتت . في شرح المقصورة للساوي : مجزول (اي مقطع) .

وقول الشنفرى (*) في لاميته وهي المعروفة بلامية العرب :-

وفي الارض منأىً للكريم عن الاذى وفيها لمن خاف القلى متحولاً
لعمرك ما بالارض ضيق على امريءٍ سرى راغباً أو راهباً وهو يعقل

وقول مؤيد الدين الطفراني (*) في لامية العجم :-

حب السلامة يشي هم صاحبه عن المعالي ويعري المرء بالكسل (١٨)
فان جنحت اليه فاتخذ نفقاً في الارض أو سلماً في الجو واعتزل (١٩)
ودع غمار العلى للمقدمين على ركوبها واقتنع منهن بالبلل

ومنها :-

أعدى عدوك أدنى من وثقت به فجادر الناس واصحبهم على دخل
غاض الوفاء وفاض العدر وانفرجت مسافة الخلف بين القول والعمل
وحسن ظنك بالايام معجزةً فظن شراً وكن منها على ووجل

وقال آخر :-

بقدر الصعود يكون الهبوط فأياك والرتب العالِيَّه
وكن في مكانٍ اذا ما سقط ت تقوم ورجلاك في عاْفِيَّه

(١٨) - في جواهر الادب ٢ / ٤٤١ (عزم صاحبه) .

(١٩) - في جواهر الادب ٢ / ٤٤١ وفي معجم الادباء ١٠ / ٦٤ (فاعتزل)

مكان (واعتزل) .

وقول ابن الشبل البغدادي (٢٠) وأجاد : -

غاية الحزن والسرور انقضاءً ما لحي من بعد كَمَيْتٍ بقاءً
غير ان الاموات مروا فابقوا غصصا لا يسيفها الاحياء (٢١)
تتمنى وفي المنى يذهب العم سر فيغدو بما يُسَّرُ نساء (٢٢)
انما الناس قادمٌ إثر ماضٍ مُبدء قوم لآخرين انتهاء (٢٣)
موت ذا العالم المؤيد بالنظ ق وذا السارح البهيم سواء (٢٤)

(٢٠) - هو ابو علي ابن الشبل البغدادي (في اسمه واسم ابيه خلاف ساذكره) . كان شاعرا حكيما فيلسوفا طبيبا متكلمنا نديما ظريفا . توفي ببغداد سنة ٤٧٣ هـ وقيل ٤٧٤ هـ ودفن بباب حرب . له ديوان شعر ، من قصائده المشهورة القصيدة التي اورد المؤلف بعض ابياتها ، وهي في رثاء اخيه ، موجودة بتمامها في عيون الانباء في طبقات الاطباء ، وفي معجم الادباء .

المصادر : فوات الوفيات ٢ / ٣٩٣ ، كشف الظنون / ٧٦٦ و ٨١٣ وفيهما اسمه محمد بن الحسين بن الشبل ، عيون الانباء في طبقات الاطباء / ٣٣٣ وفيه اسمه الحسين بن عبد الله بن يوسف بن شبل ، معجم الادباء ١٠ / ٢٣ وفيه اسمه الحسين بن عبد الله بن يوسف بن احمد بن شبل ، الكني والالقباب ٣١٩/١ وفيه اسمه الحسين بن محمد بن عبيد الله بن يوسف بن شبل .

(٢١) - في معجم الادباء وعيون الانباء (غير ان الاموات زالوا وابقوا) .

(٢٢) - رواية المصدرين السابقين لهذا البيت : -

نتمنى وفي المنى قصر العم سر فنغدو بما نسر نساء

(٢٣) - في عيون الانباء ومعجم الادباء (للآخرين انتهاء) .

(٢٤) - رواية معجم الادباء لهذا البيت : -

موت ذي الحكمة المفضل بالنطق وذي العجمة البهيم سواء

وفي عيون الانباء : المفضل (مكان) المؤيد) .

لا شقي بفقده تبسم الارض
 صحة المرء للسقام طريق
 بالذي نعتني نموت ونحيا
 ما لقينا من غدر دنيا فلا كانت ولا كان أخذها والعطاء
 راجع "جودها عليها فهمم ا
 ليت شعري حلما تمر به الاي
 من فساد يكون في عالم الكو
 وقليل ما تصحب المهجة الجمد
 قبح الله لذة لشقانا
 نحن لولا الوجود لم نألم الفقر

ض ولا لللقى تبكي السماء (٢٥)
 وطريق الفناء هذا البقاء
 أقتل الداء للنفوس الدواء
 ولا كان أخذها والعطاء
 يهب الصبح يترد المساء
 ام أم ليس تعقل الاشياء (٢٦)
 ن فما للنفوس منه اتقاء (٢٧)
 هم فقيم الشقا وقيم العناء (٢٨)
 نالها الامهات والآباء (٢٩)
 د فايجادنا علينا بلاء (٣٠)

وقول ابي تمام (*): -

لا يمنعنك خفض العيش في دعة
 تلقى بكل بلاد ان حلت بها
 نزوع نفس الى اهل وأوطان
 أهلاً بأهل وجيرانا بجيران

ومن الموعظة قول الصعلوكي (٣١): -

ألا انما الدنيا غضارة ايكة
 اذا اخضر منها جانب جف جانب

- (٢٥) - في معجم الادباء وعيون الانباء (لاغوى لفقده تبسم الارض) .
 (٢٦) - في معجم الادباء وعيون الانباء (تمر بنا الايام) .
 (٢٧) - وفي نفس المصدرين المذكورين (من فساد يجنيه للعالم الكون) .
 (٢٨) - وفي المصدرين السابقين (فقيم الاسى) .
 (٢٩) - في عيون الانباء (لذة لاذانا) .
 (٣٠) - في معجم الادباء (لم نألم الفقر) .
 (٣١) - احتتمل انه ابو سهل محمد بن سليمان بن محمد العجلي

فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة على ذاهب منها فانك ذاهب

وقال ابن المعتز (*) :-

نسير الى الآجال في كل ساعة وأيامنا تطوى وهن مراحل
وما أقبح التفريط في زمن الصبا فكيف به والشيب في الرأس شاعل
ترحل من الدنيا بزادٍ من التقى فعمرك أيام تعد قلائل (٣٢)

وقال الآخر :-

وما الليل والايام الا منازل يسير بها سارٍ الى الموت قاصد
فيا عجبا منها وتلك عجيبة منازل تسري والمسافر قاعد

الصعلوكي النيسابوري الشافعي . كان فقيها مفسرا متكلمًا اديبا لغويا نحويا شاعرا كاتبًا عروضيا . ولد سنة ٢٩٦ هـ . قدم العراق ، ودخل البصرة ودرس بها سنين ، ثم رحل الى اصفهان . وعلى اثر وفاة عمه ابي الطيب احمد بن محمد الصعلوكي عاد الى نيسابور فتصدر للافتاء والحديث والتدريس . توفي بنيسابور سنة ٣٦٩ هـ . وهناك صعلوكيان غيره ، الاول عمه الذي مر ذكره ، والثاني ابنه سهل بن محمد الصعلوكي وكلاهما فقيه نحوي . المصادر : « طبقات السبكي ٣ / ١٦٧ ، شذرات الذهب ٣ / ٦٩ ، النجوم الزاهرة ٤ / ١٣٦ ، وفيات الاعيان ٣ / ٣٤٢ ، يتيمة الدهر ٤ / ٤١٩ ، اللباب ٢ / ٥٥ .

(٣٢) - لا يوجد في الديوان من هذه الابيات الثلاثة سوى هذا البيت ، ثم

يليه بيت آخر هو :-

ودع عنك ما تجرى به لجج الهوى الى غمرات ليس فيهن ماقل

وقال ابن هاني (*): -

وما الناس الا ظعنٌ ومودع
وما هذه الايام الا كما ترى
نساق من الدنيا الى غير دائم
فما عاجل نرجوه الا كاجلٍ
وقيل عاش عبيد الجرهمي ثلثمائة سنة ، وأدرك زمن معاوية ، فدخل
عليه وقال له معاوية : حدثني بأعجب ما رأيت ، قال : مررت ذات يوم بقوم
يدفنون ميتا .

فاغرورقت عيناى وتمثلت بقول الشاعر : -

يا قلب انك من أسماء مفرور
فلست تدري وما تدري أعاجلها
واستقدر الله خيرا واراضين به
ويينما المرء في الاحياء معتبطا
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه
فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير^(٣٥)
أدنى لرشدك أم مافيه تأخير^(٣٦)
فبينما العسر اذ دارت مياسير^(٣٦)
اذ صار في الرسم تغفوه الاعاصير^(٣٦)
وذو قرابته في الحي مسرور^(٣٦)

(٣٣) - رواية الديوان لصدر هذا البيت (فهل هذه الايام الا كما خلا) .

(٣٤) - في الاصل (نشاق) والتصويب من تبين المعاني في شرح ديوان

ابن هاني .

(٣٥) - في العمرون والوصايا / ٥٢ لا اذكر (مكان « فاذكر » .

(٣٦) - رواية هذا البيت في المصدر السابق : -

تبغى امورا فما تدري اعاجلها خير لنفسك ام ما فيه تاخير

ف قيل لي : أتعرف قائلها ؟ قلت : لا ، قيل : قائلها : هذا المدفون ، و أنت الغريب الذي تبكي عليه ، وهذا الذي خرج من قبره أمسّ الناس به رحمة وأسره بموته ، فقال معاوية : لقد رأيت عجبا ، فمن الميِّت ؟ قال : عثير بن لييد العذري (٣٧) .

وقريب من هذا الاتفاق، ما حكاه القاضي ابن خلكان في تاريخه - وفيات الاعيان - قال : أخبرني بعض الفضلاء انه رأى في مجموع : ان بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضي رضي الله عنه ببغداد (٣٨) وهو لا يعرفها وقد اخنى عليها الزمان ، وذهبت بهجتها ، وخلقت ديباجتها ، وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة ، فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان .

وتمثل بقول الشريف الرضي المذكور : -

ولقد وقتت على ربوعهم	وظلولها بيد البلى نهباً (٣٩)
فبكيت حتى ضج من لغبٍ	نضوي ولجّ بمذلي الركب (٤٠)
وتلفتت عيني فمست خفيت	عني الديار تلفت القلب (٤١)

(٣٧) - في العمرون والوصايا / ٥٢ اسمه (حريث بن جبلة ، وفي نزهة الالباء / ٢٨ (عثمان بن لييد العذري) ولا بد ان احد الاسمين « عثيرو عثمان » مصحف ، خاصة وان كلمة عثمان كانت ترسم - الى عهد قريب - « عثمان » .

(٣٨) - في وفيات الاعيان ٤ / ٤٦ (بسر من رأى) .

(٣٩) - في الديوان (ولقد مررت على ديارهم) .

(٤٠) - في الديوان « فوقفت » مكان « فبكيت » .

(٤١) - في وفيات الاعيان (عني الطلول) وفي الديوان « عنها الطلول » .

فمر به شخص وهو ينشد الابيات فقال له : هل تعرف هذه الدار لمن هي ؟ فقال : لا ، فقال : هذه الدار لصاحب هذه الايات الشريف الرضي فتعجب من حسن الاتفاق .

وانشد بديع الزمان في مقاماته، لزين العابدين بن الحسين (٤٢) عليهما السلام:

هم في بطون الارض بعد ظهورها	محاسنهم فيها بوال دواثر (٤٣)
خلت دورهم منهم وأقوت عراصمهم	وساقتهم نحو المنايا المقادر
وأضحوا رميما في التراب وأقمرت	مجالس منهم عطلت ومقاصر (٤٤)
وحلثوا بدور لا تزاور بينهم	وأنى لسكان القبور تزاور (٤٥)
يرى مفردا في لحده وتوازعت	مواريثه أرحامه والواصر (٤٦)

(٤٢) - هو ابو محمد الامام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) . ولد بالمدينة المنورة سنة ٣٨ هـ ، وتوفي بها سنة ٩٤ وقيل ٩٥ هـ ودفن بالبقيع بجوار قبر عمه الحسن (ع) . في موضع سجوده اثر كثفنة البعير من كثرة الصلاة . كان يعيل سرا اكثر من مائة عائلة لم تعرف عائلها الا بعد موته . ليس لابي الحسين (ع) عقب الا منه . من املائه عليه السلام : الصحيفة السجادية ورسالة الحقوق .

المصادر (اعيان الشيعة ٤ ق ١ / ١٨٩ - ٢١٥ ، الارشاد للمفيد وديوان الحميري / ٣٦٢ .

(٤٣) - اورد بديع الزمان الهمداني هذه القصيدة في المقامة السادسة والعشرين (المقامة الوعظية) وعدد ابياتها (٢٨) بيتا وان ثلاثة ابيات مما اورده المؤلف غير موجودة في المقامة المذكورة (سأشير اليها) .

(٤٤) - في المقامة (فاضحوا) مكان « واضحوا » .

(٤٥) - في المصدر المذكور (وحلثوا بدار) و « التزاور » مكان « تزاور » .

(٤٦) - لا وجود لهذا البيت ولا للبيتين اللذين بعده في المقامة المذكورة .

وأضحوا على أمواله يهضمونها
 فيا عامر الدنيا ويا ساعيا لها
 على خطر تسي وتصبح لاهيا
 أتخرب ما يبقى وتعمر فانيا
 أترضى بأن تقضى الحياة وتنقضي
 وكيف يلد العيش من هو موقن
 وان أمراء يسعى لدنياه دائما

ولا حامد منهم عليه وشاكر
 ويا آمنا من أن تدور الدوائر
 أتدري بماذا لو عقلت تخاطره (٤٧)
 فلا ذاك موفور ولا ذاك عامر (٤٨)
 ودريك منقوص ومالك وافر (٤٩)
 بموقف عدل يوم تبلى السرائر
 ويذهل عن اخراه لاشك خاسر (٥٠)

وقال العلوي الكوفي (١) :-

(٤٧) - في المصدر السابق (تمشي وتصبح) وقال الشارح محمد محي الدين عبد الحميد في شرح المعنى « اي انك تسير في الدنيا سيرا خطيرا) وواضح ان ما اثبتته المؤلف هو الصحيح .

(٤٨) - وفي المقامة (تخرب ما يبقى) .

(٤٩) - في المصدر السابق (تقضى الحياة وتنقضي) .

(٥٠) - في المصدر المذكور أيضا (جاهدا) مكان « دائما » .

(١) - هو ابو الحسين علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن محمد بن زيد ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) ، المعروف بالعلوي الكوفي الحماني . كان من العلماء الاعلام وخطيبا مصقعا وشاعرا مقلقا ، جليل القدر شجاعا صريحا . احضره الحسن بن اسماعيل صاحب الجيش الذي قتل يحيى ابن عمر بن يحيى من آل جعفر الطيار ، وانكر عليه تخلفه عن سلامه فاجابه بالابيات التالية :-

قتلت اعز من ركب المطايا
 وعز علي ان القاك الا
 ولكن النجاح اذا اهيضت
 وجمت استلينك في الكلام
 وفيما بيننا حد الحسام
 قوادمه يرف على الاكام

فقال له الحسن : انت موتور فلست انكر ما كان منك . توفي سنة ٣٠١ هـ

متررت بدور بني مصعبٍ بدور السرور ودوز الفرح^(٢) .
 فشبّهت سرعة أيامهم بسرعة قوس يسمى قزح^١
 تلون معترضاً في السما ء فلما تمكن منها نزع^(٣)
 هذا ما أورده الطيبي من أمثال الموعظة .

قلت : ومنها ما أنشده العلامة النيسابوري في كتاب خلق الانسان ، قال
 كان الحسين بن علي سيد الشهداء (٤) كثيراً ما ينشد هذه الابيات ، وتزعم
 الرواة انها مما أملته نفسه الطاهرة على لسان مكارمه الوافرة : -

لان كانت الافعال يوماً لاهلها كما لا فحسن الخلق أبهى وأكمل^١
 وان كانت الارزاق رزقا مقدرًا فقلة جهد المرء في الكسب أجمل^٢
 وان كانت الدنيا تعد نفيسة فدار ثواب الله أعلى وأنبل^٣

وقيل غير ذلك . له ديوان شعر .

المصادر (مروج الذهب ٤ / ١٥٠ ، الغدير ٣ / ٥٧ ، معجم البلدان
 ٤ / ٣٢١ ، الموشح / ٥٢٩ و ٥٤٤ ، تأسيس الشيعة / ٢١٦ ، اعيان الشيعة
 ٤٢ / ٥٠ ، هدية العارفين ١ / ٦٧٣ وفيه انه توفي سنة ٢٤٥ ، الكامل لابن
 الاثير ٥ / ٢٧٣ وفيه انه توفي سنة ٢٦٠) .
 (٢) - في الغدير (بدور بني طاهر) .

(٣) - في الغدير (تألق معترضاً) و « مصحح » مكان « نزع » .

(٤) - هو ابو عبد الله الامام الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) سيد
 الشهداء وسيد شباب أهل الجنة ، سبط الرسول وابن الزهراء البتول ،
 خامس اصحاب الكساء الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وهو
 احد الاربعة الذين اصطحبهم النبي (ص) ليباهل بهم نصارى نجران .
 ولد بالمدينة في السنة الرابعة للهجرة . رفض بيعة يزيد بولاية العهد في زمن
 معاوية ، وامتنع عن مبايعته بعد موت معاوية ، وخرج بعياله من المدينة الى مكة

٣٣٤ أنوار الربيع

وان كانت الابدان للسوت أنشت
وان كانت الاموال للترك جمعها
فقتل امريء بالسيف في الله أفضل
فما بال متروك به المرء يبخل

وأشده لاحمد بن ابي طاهر (*) في التوسط بين الدنيا والدين ، وقضاء
كل واحد منهما في حينه : -

ركبت الصبا حتى اذا ما ونى الصبا
ودين الفتى بين التماسك والنهى
نزلت من التقوى باكرم منزل
ودنيا الفتى بين الهوى والتغزل

وقال آخر : -

جمعوا فما أكلوا الذي جمعوا
وكأنهم كانوا بها ظعنا
وبنوا مساكنهم فما سكنوا
لما استراحوا ساعة ظعنوا

وقال آخر : -

وما الدهر الا شره قبل خيره
فثغر بأيام المسرة ضاحك
ولذات عيشه غالبتها الفجائع
وطرف بأيام الحوادث داعم

وقال آخر : -

غنى المرء ما يكفيه عن سد خلة
فان زاد شيئا عاد ذلك الغنى فقرا

الى حرم الله وامنه ، ولما علم بان الامويين مصممون على قتله حتى ولو وجدوه
متعلقا بأستار الكعبة ، لبي دعوة اهل العراق ، وخرج من مكة يوم التروية
في الثامن من ذي الحجة متوجها الى العراق فنزل بكربلاء ، وبها استشهد مع
٣١٢ من اهل بيته واصحابه في العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ .

المصادر : المعارف لابن قتيبة / ٢١٣ ، أعيان الشيعة ٤ / ق ١ / ١٣٥ وما
بعدها ، الارشاد للمفيد / ١٧٩ ، ديوان الحميري / ٣٦١ .

وقال آخر :-

أيا جامع المال وفرته لعيرك اذ لم تكن خالدا
فان قلت اخشى صروف الزما ن فكن من تصاريفه واحدا

وقال آخر :-

ومن البلاء وللبلاء علامة أن لا يرى لك عن هواك رجوع
والعبد عبد النفس في شهواتها والعبد يشبع مرة ويجوع

ومن الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام (*): -

وما الدهر والايام الا كما ترى رزية مال أو فراق حبيب
وان أمراً قد جرب الدهر لم يخف تقلب حاله لغير ليب

ومنه :-

فرض " على الناس أن يتوبوا لكن ترك الذنوب أو جب
والدهر في صرفه عجيب " وغفلة المرء فيه أعجب (٥)
والصبر في النائبات صعب لكن فوت الثواب أصعب
وكل ما يرتجى قريب " والموت من كل ذلك أقرب

ومنه :-

أرى الدنيا ستؤذن بانطلاق مشرة على قدم وساق
فما الدنيا بباقية لحي " ولا حي على الدنيا يباقي

(٥) - في الديوان (وغفلة الناس) .

ومنه (٦) :-

فسوف لعمرى عن قليلٍ يلومها
وان أدبرت كانت كثيرا همومها

فمن يحمد الدنيا لعيشٍ يسرد
اذا أقبلت كانت على المرء حيرة

وقال آخر (٧) :-

أذل الحرص أعناق الرجالِ
أليس مصير ذلك الى زوالِ

تعالى الله يا سلم بن عمرو
هب الدنيا تساق اليك عفوا

آخر :-

فانت عزيزة ابدا غنيئة
فكم امية جلبت منية

ألا يا نفس ان ترضي بقوتِ
دعي عنك المطامع والاماني

آخر :-

ومن دونها للحدثات مصائد
ودون الذي يبغيه فخ وصائد

نهاية أهواء القلوب بعيدة
فنحن كطير يتغي الحب مسرعا

آخر :-

ولا ندري متى يرد الحمام
يمر بنا كما مر الغمام
تسير بهم وهم فيها نيام

يجد بنا الزمان ونحن نلهو
ويخدعنا الهوى في ظل عيش
كركب سفينة في لبح بحر

(٦) - لم اجد هذين البيتين في الديوان المانسوب للامام علي (ع) .

(٧) - هو ابو العتاهية وقد مرت ترجمته .

((وقال)) (٨) ابو الفتح البستي (*): -

يا من يؤمل في دنياه عافية أبعدت ما أنت في دار المصافة
دنياك تغر فكن منها على حذر فالثغر مأوى مخافات وآفات

((وقال)) (٩) عبدة بن الطبيب (١٠): -

المرء ساعٍ لامرٍ ليس يدركه والعيش شح واشفاق وتأميل^(١١)

آخر: -

متى تنقضي حاجات من ليس بالعا الى حاجة حتى تكون له اخرى

آخر: -

تموت مع المرء حاجاته وحاجات من عاش لا تنتهي

وقال آخر: -

(٨) - لا توجد هذه الكلمة في الاصل .

(٩) - هذه الكلمة غير موجودة في الاصل أيضا .

(١٠) - هو ابو زيد عبدة بن يزيد الطبيب ((ورد في بعض المصادر الطبيب)

ابن عمرو بن علي ، وينتهي نسبه الى تميم . شاعر فحل مقل من مخزومي
الجاهلية والاسلام . كان شجاعا مرموقا ، شهد فتح العراق مع المثنى بن حارثة
وهو صاحب القصيدة التي منها البيت المشهور .

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما
المصادر (الاغاني ٢١ / ٢٨ ، معاهد التنصيص ١ / ٣٦ ، الشعر والشعراء

/ ٦١٣ ، المفضليات تحقيق لایل / ٢٦٨ ، سمط اللالي / ٦٩) .

(١١) - في المفضليات ((والمرء ساع) .

دنياك دار غرور ومتعة مستعاره°
 ودار كسب ولبس ومغرم وتجاره°
 ورأس مالك نفس فاحذر عليها الخساره°
 فلا تبعها باكلٍ وطيب عيش وشاره°
 فان ملك سليمان بن لا يفني بشراره°

وقال محمد بن ظفر المكي صاحب سلوان المطاع (١٢) :-

يا متعبا كده الحر ص في الفضول وكاده°
 لو حزت ما حاز كسرى وما حوى وأفاده°
 ما كنت الا معنى ومغرما بالزياده°
 لم يصف في الارض عيش الا لاهل الزهاده°
 فرض على الزهد نفسا فانما الخير عاده°

المصادر

(١٢) - هو ابو جعفر محمد المعروف بابن ظفر المكي الصقلي (في اسم
 ابيه واسم جده خلاف) . ولد بصقلية (وقيل بمكة) سنة ٤٩٧ هـ . كان
 اديبا نحويا لغويا وله شعر جيد . تنقل في البلاد بين صقلية ومكة ومصر ،
 وسكن آخر عمره في حماة ، وبها توفي سنة ٥٦٥ هـ . من آثاره الكثيرة :
 أساليب الغاية في احكام الآيه ، الجنة في اعتقاد اهل السنة ، الخوذ الواقية
 والعود الراقية ، ينبوع الحياة في التفسير ، وشرح مقامات الحريري ، وسلوان
 المطاع في عدوان الاتباع ، وارجوزة في الفرائض .

المصادر (هدية العارفين ٢ / ٩٦ ، روضات الجنات / ٦٩٨ ، بغية الوعاة
 ١ / ١٤١ واسمه في هذه المصادر الثلاثة : محمد بن عبد بن محمد بن ظفر
 والمكتبة الصقلية / ٦٦٥ ، معجم الادباء ١٩ / ٤٨ وفيهما اسمه محمد بن محمد
 ابن محمد بن ظفر ، وفيات الاعيان ٤ / ٢٩ ، خريدة القصر - قسم الشام -
 ٤٩/٣ وفيها اسمه محمد بن ابي محمد بن محمد بن ظفر . وفي المصدر الاخير كانت

وقلت أنا في نوع الموعظة : -

لا تجزعن اذا نابتك نائبة ولا تضيقن من خطب اذا نابا
ما يعلق الله بابا دون قارعة الا ويفتح بالتيسير أبوابا

ومن الكلام الجامع في شكاية الزمان قول ابي العلاء المعري (*): -

منك الصدود ومني بالصدود رضى من ذا عليّ بهذا في هواكِ قضى
بي منك ما لوغدا بالشمس ما طلعت من الكآبة أو بالبرق ما ومضا
اذا الفتى ذم عيشا في شبيبته فما يقول اذا عصر الشباب مضى
وقد تعوضت عن كل بمشبهه فما وجدت لايام الصبا عوضا
الشاهد في البيت الثالث .

وقول الشريف الرضي (*): رضى الله عنه : -

واها على عهد الشباب وطيبه والغض من ورق الشباب الناضر
واها له ما كان غير دجنةٍ قلصت صبايته كظل الطائر (١٢)
وأرى المنايا ان رأيت بك شبيبةً جعلتك مرمى نبلها المتواتر
كان السواد سواد عين حبيبه فغدا البياض بياض طرف الناظر
لو يفتدى ذاك السواد فديته بسواد عيني بل سواد ضمائري
أبياض رأس واسوداد مطالبٍ صبوا على حكم الزمان الجائر

وفاته سنة ٥٦٧ أو سنة ٥٦٨ .

(١٢) - في الديوان (صبايتها) مكان « صبايته » .

وقال آخر :-

فسلام على المروة والديـ حيث فعل الايام ليس بمذمو
من ورُبعي ذراهما المأنوسـ مـ ووجه الايام غير عبوسـ

وقال ابو الطيب (*): -

أتى الزمان بنوه في شيبته فسرهـ وأتينا على الهرمـ

وذيله السيد علي بن الابر (١٤) من شعراء العصر فقال :-

فهم على كل حال أدركوا هرما ونحن جئنا بعد الموت والعدمـ

وقال ابو العلاء المعري (*): -

تمتع أبكار الزمان بأسره فليت الفتى كالبدر جدد عمره
وجئنا بوهن بعد ماخرف الدهر^(١٥) يعود هلالا كلما فني الشهرـ

وقال أيضا :-

كأنما الخير ماء كان وارده أهل العصور وما بقوا سوى العكرـ

وقال ابن شماخ (١٦): -

صفا للأولى قبلي أتوا كدر^(١٧) دهرهم فلم يصف لي مذ جئت بعدهم كغير^(١٧)

(١٤) - لم اتوصل الى معرفته .

(١٥) - في لزوم ما يلزم للمعري (بأيده) مكان « بأسره » .

(١٦) - لم اتوصل الى معرفته .

(١٧) - الغير : الاسم من غير . يقال (من يكفر بالله يلق الغير) أي

فجاءوا الى الدنيا وعصرهم ضحى وجئت وعصري من تأخره عصر

وقال ابن قاسم المحدث (١٨) :-

لقي الناس قبلنا غرة الدهر - ولم نلق منه الا الذنابي

وقال ابن الخياط المكفوف الاندلسي (١٩) :-

لم يخل من نوب الزمان أديب كلا فشان النائبات تنوب (٢٠)
وغضارة الايام تأبى أن يرى فيها لابناء الذكاء نصيب
ولذاك من سأل الليالي طالبا جدا وفهما فاته المطلوب (٢١)

(وقال « (٢٢) ابن لنكك البصري (٢٣) :-

عجبت للدهر في تصرفه وكل أفعال دهرنا عجب

تغير الحال وانتقالها من الصلاح الى الفساد .

(١٨) - ابن قاسم المحدث : لكثرة من سمي بابن القاسم تعذر معرفة

المقصود منهم .

(١٩) - ابن الخياط المكفوف الاندلسي : هكذا ورد اسمه ايضا في نفع

الطيب ٤ / ٢٦٨ ، ونسب له الابيات الثلاثة التي اوردها المؤلف ، ولم اجد

له ذكرا في المصادر الاخرى المتيسرة .

(٢٠) - في نفع الطيب (كلا فشان النائبات عجيب) وجاء في الهامش

(وفي نسخة تنوب) .

(٢١) - في نفع الطيب (كذلك من سأل) .

(٢٢) - لا توجد هذه الكلمة في الاصل .

(٢٣) - هو أبو الحسن محمد بن محمد بن جعفر المعروف بابن لنكك

البصري . كان من النحاة الفضلاء والشعراء البارزين . عاصر المتنبى فحمل

ذكره ، وحاول أن يثار لشهرته المضاعة فراح يوسع المتنبى هجاء مقدها ، ولكن

يعاند الدهر كل ذي أدب كأنما فاك أمه الأدب

« وقال » (٢٤) ابن نباتة السعدي (٢٥) : -

سقام لا يصاب له طيب وأيام محاسنها عيوب
ودهر ليس يقبل من أديب كما لا يقبل التأديب ذيب
يحب على المصائب والرزايا فلا كان المحب ولا الحبيب

فائدة - قال زكريا بن محمد القزويني في عجائب المخلوقات : اعتقد الحكماء ان الحوادث اسبابها أوضاع الفلك ، فلذلك يشكون من الزمان ومن الدهر .

ذهبت أهاجيه مع الريح ، وبقي المتنبى كالطود الشامخ . روى المترجم له عن ابي الحسين العباداني عن اخيه عن لعبل الخزاعي قصيدة دعبل التائية المشهورة في أهل البيت (ع) .

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
المصادر (يتيمة الدهر ٢ / ٣٤٧ ، معجم الادباء ١٩ / ٦ ، بغية الوعاة ١ / ٢١٩ وفيه (ابو الحسين)) .

(٢٤) - الكلمة التي بين القوسين غير موجودة في الاصل .
(٢٥) - هو ابو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن محمد بن احمد المعروف بابن نباتة السعدي . ولد سنة ٣٢٧ هـ . كان من الشعراء المجودين جمع بين قوة المبنى وجودة المعنى ، مدح الملوك والوزراء والاعيان . له في سيف الدولة الحمداني مدائح منتخبة فيها معان مبتكرة .

توفي سنة ٤٠٥ له ديوان شعر وقف عليه ابن خلكان .
المصادر (وفيات الاعيان ٢ / ٣٦٢ ، شذرات الذهب ٣ / ١٧٥ ، تاريخ بغداد ١٠ / ٤٦٦ ، كشف الظنون / ٧٧٤ ، يتيمة الدهر ٢ / ٣٧٩) .

كما قال قائلهم : -

رمتني بنات الدهر من حيث لأرى فكيف بمن يرمي وليس برام
ولو انها نبل إذ أن لا تقيتها ولكنني أرمتي بغير سهام
فلما ورد الشرع به على ان الامر ليس كما اعتقدوا بل الحوادث
يقضاء الله تعالى ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : لا تسبوا الدهر ، فان
الدهر هو الله . انتهى كلام صاحب العجائب .

وقد خطر لي هنا سؤال وجواب ذكرتهما في رسالتي التي سميتها
(نفثة المصدر) ولا بأس بذكرهما هنا لما (فيهما من) (٢٦) الغرابة .
أما السؤال - فهو انه اذا كان شكوى الزمان وذمه هو رأي الحكماء
وقد ورد الشرع بالنهي عن هذا الرأي والاعتقاد ، فكيف يستجيز متشرع
ذم الزمان وشكواه ؟ وقد وقع ذلك في كلام كثير من علماء المسلمين نظما وثورا .
والجواب : انا لا نذم الزمان من حيث انه سبب للحوادث كما هو
اعتقاد الحكماء ، بل من حيث انه ظرف للحوادث المكروهة ، وهذا كما
يذم الانسان السنة المجذبة ، واليوم الشديد الحر ، والبلدة الوخمة الهواء
الكريهة الماء ، ونحو ذلك ، وعلى هذا ورد ذم الدنيا في الاحاديث الشريفة ،
فلا يريد علينا ما ذكره من هذه الجهة ، فافهم وبالله التوفيق .

واما شكاية الاخوان فمنها قول ابي العلاء المعري (*) : -

وليس صبا يفسد وراء شيب بأعوز من أخي ثقة يفسد

(٢٦) - الذي بين القوسين بياض في الاصل وقد اكملت الجملة بما يلائم

سياق الكلام .

وقول أبي فراس بن حمدان (*) :-

أراني وقومي فرقتنا مذاهب وان جمعتنا في الاصول المناسب^(٢٧)
 فأقصاهم أقصاهم من مساءتي وأقربهم مما كرهت الاقارب
 غريب^(٢٨) وأهلي حيث ماكر فاظري وحيد وحولي من رجالي عصائب^(٢٨)
 وأعظم أعداء الرجال ثقاتها وأهون من عاديتك من تحارب^(٢٩)

وما احسن قول احمد بن نظام الملك (٣٠) :-

ولما بلوت الناس أطلب منهم أخا ثقة عند اعتراض الشدائد
 تطمعت من حالي رخاء وشدة وناديت في الاحياء هل من مساعد
 فلم أرَ فيما ساءني غير شامت ولم أرَ فيما سرني غير حاسد

وكتب المعتصم (٣١) الى ابن عمار :-

وزهدني في الناس معرفتي بهم وطول اختباري صاحباً بعد صاحب

(٢٧) - في الاصل (في الاصول مذاهب) والتصويب من الديوان .

(٢٨) - في الاصل « قريب » مكان « غريب » والتصويب من الديوان .

(٢٩) - في الاصل « من يحارب » مكان « من تحارب » والتصويب من

الديوان ايضاً .

(٣٠) - لم اجد من ترجم له في المصادر المتيسرة لدي .

(٣١) - هو ابو يحيى المعتصم بالله محمد بن معن بن محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن صمادح ، ملك المرية ، وبجاية ، والصمادحية من بلاد الاندلس . تملك بعد ابيه سنة ٤٤٣ هـ وعمره آنذاك نحو ثمان عشرة سنة . كان حسن السيرة حلماً ، اديباً شاعراً ، يعقد المجالس بقصره للمذاكرة ، ويجلس في كل يوم جمعة للفقهاء والخواص ، فيتناظرون بين يديه

فلم ترني الايام خلاً تسرني
ولا قلت أرجوه لندفع ملامة
مباديه الا ساءني في العواقب
من الدهر الا كان احدي النوائب (٣٢)

فاجابه بقطعة طويلة (٣٣) اولها :-

فديتك لا تزهد فثم بقية
سيُرغبُ فيها عند وقع التجاربِ

وقال آخر :-

أناس أمانهم فنموا حديثنا
ولم يحفظوا الود الذي كان بيننا
فلما كتمنا السر عنهم تقولوا
ولا حين هموا بالقطيعة أجملوا

وقال آخر :-

احذر عدوك مرة
فلربما انقلب الصديق
واحذر صديقك الف مرة
حق فكان أعرف بالمضرة

وقال آخر :-

وما أكثر الاخوان حين تعلمهم
ولكنهم في النائبات قليل

ولزم حضرته فحول من الشعراء ، كابن عبادة القزاز والاسعد بن بليطة وابن الحداد وغيرهم . توفي سنة ٤٨٤ هـ .

المصادر : الحلة السراء ٢ / ٧٨ ، وفيات الاعيان ٤ / ١٣١ ، قلائد

العقيان / ٤٨ ، المغرب في حلى المغرب ٢ / ١٩٥ .

(٣٢) - في قلائد العقيان والمغرب في حلى المغرب (احدي المصائب) .

(٣٣) - في قلائد العقيان (١٥) بيتا من القصيدة .

(وقال) (٣٤٥) آخر : -

دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة بل في الشدائد تعرف الاخوان

(وقال) (٣٤٥) آخر : -

أخلاء الرخاء هم كثير فلا تغرك خلة من تواخي
ولكن في البلاء هم قليل فمالك عند نائبة خليل

(وقال) (٣٤٥) أبو العلاء المعري (*) : -

جربت دهري وأهليه فما تركت لي التجارب في ودّ امرئٍ غرضاً

(وقال) (٣٤٥) أبو فراس (*) : -

بمن يثق الانسان فيما ينوبه وقد صار هذا الناس الا أقلهم
ومن أين للحر الكريم صحابٌ ذئاباً على أجسادهن ثيابٌ

وقد انصف من قال : -

خليلي جربت الزمان وأهله وعاشرت أبناء الزمان فلم أجد
فما نالني منهم سوى الهم والعنا خيلاً يوافي بالعهود ولا أنا
ولنكتف في هذا المعنى بهذا المقدار . وقد عقلت لكل من ذم الزمان وذم
أبناءه فصلاً في (نقشة المصدور) وذكرت فيهما من النثر والنظم ما يشفي
الصدور ، فمن أراد بذلك فعليه بها .

تنبه - قد بينا لك أن تعريف صاحب التبيان للكلام الجامع أعم من تعريف سائر البديعيين له ، وعلى تعريفه جرى كثير من هذه الامثلة التي ذكرها وذكرناها ، وفيها ما هو جارٍ على طريقتهم أيضا ، واني لاستحسن تعميمه هذا تبعا للعلامة الكرمانى شارح التبيان .
واما اصحاب البديعات فلم يبنوا آياتهم الا على ذلك .

بيت بديعية الشيخ صفى الدين الحلي (*) قوله : -

من كان يعلم ان الشهد مطلبه فلا يخاف للدغ النحل من الم^(٣٥)
هذا المعنى مطروق جدا لكنه أحسن الاتباع ، وجاء فيه من الكلام الجامع والرقه والانسجام ما شنف الاسماع وأبهج الطباع .

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله : -

كلامه جامع وصف الكمال كما يهيج الشوق أنواعا من الرتم^(٣٦)
قال ابن حجة : قد تقرر ان الكلام الجامع ، ان يأتي الناظم بيت حله حكمة او موعظة أو غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الامثال، وليس بين الشطر الاول من البيت وبين الشطر الثاني مناسبة ، ولم أر لجريان المثل دخولا في باب هذا البيت . انتهى ، وهو انتقاد في محله .
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعته .

(٣٥) - فى الديوان (راحته) مكان « مطلبه » و « للدغ » مكان « للدغ » .

(٣٦) - الرتم ، لعله من الرتمة والرتيمة : خيط يشد فى الاصبع

لتذكر به الحاجة . فى خزائنه ابن حجة / ١٤٢ (انواعا من الرتم) .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

جمع الكلام اذا لم تفن حكمته وجوده عند أهل الذوق كالعدم
قال ناظمه : حكمة هذا البيت ، ما أجريت مثلها على هذا النمط ، الا
ليعلم المتيقظ ان فيه اشارة لطيفة الى بيت عز الدين ، فاني قررت أن ليس
في كلامه الجامع ما يشعر بحكمة تجري مجرى الامثال ، فوجوده كالعدم .
اتمى .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : -

من حام حول الحمى يا ذاك يوشك أن
يرعى به ان ذا من جامع الكلم
هذا اقتباس من الحديث المشهور ، وهو : من رتع حول الحمى يوشك
أن يخالطه . ولا يخفى تداعي بناء هذا البيت .

وبيت بديعيتي قولي : -

من رام رشد أخي غي هدى واتى كلامه جامعا للصدق لا التهم
اتي خاطبت العادل ببيت التفويف وقلت له : -

أحسن أسيء ظن حقق ادن اقصى أطل

حك وش فوف ابن اخف ارتحل أقم
والمعنى : ان كل ما تفعله من هذه الافعال غير مقبول ، ولا ملتفت اليه .

حسن ايراد هذا البيت وهو بيت الكلام الجامع بعده ، وقام مقام التعليل لعدم الالتفات اليه ، وصح اجراؤه مجرى المثل ، لان معناه ، ان من يروم ارشاد الغاوي ينبغي ان يهديه ، وان يكون كلامه جامعا للصدق لا للتهم فكلام العاذل لما كان متهما فيه لم يلتفت اليه . وهذا البيت يصح ان يتمثل به لكل من أظهر النصيحة والارشاد وهو منظور على خلاف ذلك .

وبيت بديعية شرف الدين المقرئ (*) قوله : -

لا يدرك الرتبة العليا ذو دعةٍ لابد من تعب فيها ومن سامٍ

المراجعة

قالوا تراجعهم من بعد قلت نعم

قالوا أتصدق قلت الصدق من شيمي

المراجعة - وسماها جماعة منهم الامام فخر الدين الرازي السؤال
والجواب - عبارة عن ان يحكي المتكلم ما جرى بينه وبين غيره من سؤال
وجواب ، بعبارة رشيقة وسبك لطيف ، يستحلي ذوقه السمع ، اما في بيت
واحد أوفي أبيات .

قال الشيخ صفي الدين الحلبي في شرح بديعته : وذكر ابن ابي الاصبع:
ان هذا النوع من مخترعاته، وقد وجدناه في كتب غيره بالاسم الثاني . انتهى .

ومن لطيف شواهد هذا النوع قول عمر بن ابي ربيعة (❖) : -

بينما يَنْعَتْنِي أبصرني	مثل قيد الرمح يعدو بي الاغر ^(١)
قالت الكبرى ترى من ذا الفتى	قالت الوسطى لها هذا عمر ^(٢)
قالت الصغرى وقد تيمتها	قد عرفناه وهل يخفى القمر ^(٣)

(١) - في الاغاني ١ / ١٢٢ (دون قيد الرمح) .

(٢) - في المصدر السابق م قالت الكبرى اتعرفن الفتى (و) نعم (مكان) لها) .

(٣) - تختلف رواية الديوان عما ورد في هذه الابيات الثلاثة ، وسيدكر المؤلف هذا الاختلاف قريبا .

هكذا انشد هذه الايات ابن ابي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير ، ثم قال بعد انشادها : ان هذا الشاعر عالم بمعرفة وضع الكلام في مواضعه ، وما ذاك الا ان قوافي البيت لو اطلقت لكانت مرفوعة كما قالوا في قول رؤبة (قد جبر الدين الاله فجبر) فانها تزيد على سبعين شطرا ولو اطلقت قوافيها لكانت كلها مفتوحة .

واما بلاغته في الايات ، فانه جعل التي عرفته و عرفت به وشبهته تشبيها يدل على شغفها به ، هي الصغرى ، ليظهر بدليل الالتزام انه فتى السنن بما أخرجه مخرج المثل السائر موزونا ولا يقال : انما مالت الصغرى اليه دون أختيها لضعف عقلها وقلة تجربتها ، فاني أقول : انه تخلص من هذا الدخل بكونه أخبر : ان الكبرى التي هي أعقلهن ما كانت رآته قبل ذلك ، وانما كانت تهواه على السماع ، فلما رآته وعلمت انه ذلك الموصوف ، أظهرت من وجدها على مقدار عقلها ما أظهرت من سؤالها عنه ولم تتجاوز ذلك ، وقنعت بالسؤال عنه ، وقد علمته بلئذ السؤال وبسماع اسمه ، واظهرت تجاهل العارف الذي موجه شدة الوله، والعقل يمنعها من التصريح . وأما الوسطى فسارعت الى تعريفه باسمه العلم ، فكانت دون الكبرى في الثبات ، والصغرى منزلتها في الثبات دون الوسطى ؛ لانها أظهرت في معرفة وصفه ما دل على شدة شغفها به ، وكل ذلك وان لم يكن كذلك ؛ فالفاظ الشاعر تدل عليه . انتهى .

قلت : رأيت هذه الايات في ديوان عمر بن ابي ربيعة من جملة قصيدة لكنها على غير هذه الصورة ؛ وسياق النظم يدل على ان رواية ما في الديوان هي الصحيحة ؛ وأول القصيدة قوله (٤) : -

(٤) - في ابيات هذه القصيدة التي يرويها المؤلف عن ديوان عمر اختلافات

دارسات قد كساهن الشجر ^(٥)	هيج القلب مغان و صير
تنسج الريح فنونا والمطر ^(٦)	ورياح الصيف قد ازرت به
أسأل المنزل هل فيه خبر ^(٧)	ظلت فيها ذات يوم واقفا
قطف فيهن انس و خفر ^(٨)	التي قالت لآراب لها
ناصر النبات تغشاه الزهر ^(٩)	اذ تمشين بجثل ناعم
يوم غيم لم يخالطه قتر ^(١٠)	برمال سهلة زيتنها
في خلاء اليوم نبدي ما نسر ^(١١)	قد خلونا فتمنين بنا
لو آتانا اليوم في سر ^(١٢)	قلن يترضينها منيتنا
دون قيد الرمح يعدو بي الاغر ^(١٣)	بينما يذكرني أبصرني
قد عرفناه وهل يخفى القمر	قلن تعرفن الفتى قلن نعم

بسيطة عما هو في الديوان المتداول بين الناس ، سأذكرها في مواضعها وسأغفل الاختلاف في ترتيب الابيات لعدم أهميته .

(٥) - الصير جمع صيرة : حضيرة الغنم والبقر . في الديوان (قد علاهن اسجر) .

(٦) - في الديوان (قد ازرت بها) و (تنسج الترب) .

(٧) - قطف جمع قطيفة ، وقد شبههن بالدثار اللين الناعم .

(٨) - رواية الديوان لهذا البيت : -

اذ تمشين بجسو مونق نير النبات تغشاه الزهر

(٩) - في الديوان (بدماث سهلة) والدماث جمع دمث ، وهو المكان

اللين ذو الرمل .

(١٠) - في الديوان (اذ خلونا) مكان (في خلاء) .

(١١) - في الديوان (قيد الميل) .

قد آتانا ما تمنينا وقد غيب الأبرام عنا والكدر^(١٢)
 من حبيب لم يعرج دوننا ساقه الشوق إلينا والقدر^(١٣)

وكثير ما يشتمل شعر عمر بن أبي ربيعة على نوع المراجعة ، وذلك لحكايته فيه مغازلته وحديثه للنساء ، فقد كان رجلاً غزلاً ، ومن جيد شعره قصيدته اللامية التي اعترف له جميل بالقصور عنها ، وقد تضمنت هذا النوع من البديع ، فلا بأس باثباتها هنا لحسنها ورقتها ، وهي : -

جرى ناصح بالود بيني وبينها فقربني يوم الحصاب إلى قتلي^(١٤)
 فطارت بوجدٍ من فؤادي وقربت قرينتها جبل الصفاء إلى جبلي^(١٥)
 فما أنسَ ملاءمًا لم أنس موقفي وموقفها وهنا بقارعة النخل^(١٦)
 فلما تواقفنا عرفت الذي بها كمثل الذي بي حدوك النعل بالنعل^(١٧)
 وقالت لآتراب لها شبه الدثمي أطلن مليا والوقوف على شغل^(١٨)

(١٢) - الأبرام جمع البرم : الملل والضجر . في الديوان (القدر) مكان (الكدر) .

(١٣) - في الديوان (ذا حبيب) و (ساقه الحين) .

(١٤) - يوم الحصاب : يوم رمي الجمار في منى .

(١٥) - رواية الديوان لهذا البيت : -

فطارت بحد من فؤادي ونازعت قرينتها جبل الصفاء إلى جبلي

(١٦) - في الديوان (لا أنس موقفي) .

(١٧) - يأتي بعد هذا البيت في الديوان البيت التالي : -

فعاجت بأمثال الضياء نواعم إلى موقف بين الحجون إلى النخل

(١٨) - في الديوان (فقالت لآتراب) و (أطلن التمني) . ويأتي بعد

هذا البيت ، البيت التالي : -

وقالت لهن أرجعن شيئاً لعلنا نعاتب هذا أو يراجع في وصل

قريب ألما تسأمي موقف البغل (١٩)
 فلأرض خير من وقوف على رحل
 وكل يفدي بالعشيرة والاهل (٢٠)
 عدو مقامي أو يرى كاشح فعلي (٢١)
 معي فتحدث غير ذي رقبة أهلي
 ولكن سري ليس يحمله مثلي
 وهن طبيبات بحاجة ذي التبل (٢٢)
 نطف ساعة في طيب أرض وفي سهل (٢٣)
 أتيناك وانسبن انسياب مها الرمل
 فعن الذي قد كان منهن من أجلي (٢٥)
 بعيدة مهوى القرط صامته الحجل (٢٦)
 وتحنو على رخص الشوى رشاً طفلاً (٢٧)

فقلن لها هذا عشاء وأهلنا
 فقالت بما شئتتن قلن لها انزلي
 فأزلن أمثال المها فاكتنفنها
 فسلمت واستأنست خيفة أن يرى
 فقالت وأرخت جانب الستر انما
 فقلت لها ما بي لهم من ترقب
 فلما اقتصرنا دونهن حديثنا
 عرفن الذي نهوى فقلن لها انذني
 فقالت ولا تلبثن قلن تحديثي
 وقمن وقد افهمن ذا اللب انما
 فباتت تمج المسك في في غادة
 تقلب عيني ظبية ترعي الخلا

(١٩) - في الديوان (مركب البغل) .

(٢٠) - في الديوان (وقمن اليها كالدمى فاكتنفنها) و (بالمودة) مكان

(بالعشيرة) . ثم يأتي بعده هذا البيت :-

نجوم دراري تكنفن صورة من البدر وافت غير هوج ولانكل

(٢١) - في الديوان (عدو مكاني) .

(٢٢) - ذي التبل : السقيم .

(٢٣) - في الديوان (في طيب ليل) .

(٢٤) - في الديوان (فلا تلبثن) .

(٢٥) - رواية الديوان لهذا البيت :-

فقمين وقد افهمن ذا اللب انما فعن الذي يفعلن في ذاك من اجلي

(٢٦) - في الديوان (وباتت تمج) .

(٢٧) - رخص : ناعم . طفل : ناعم ايضا . في الديوان (اغيد) مكان

وتفترّ عن كالأقحوان بروضة جلتها الصبا والمستهل من الوبل
أهيم بها في كل مسمى ومصبحٍ وأكثر ذكراها اذا خدرت رجلي (٢٨)

قال ابو الحارث مولى بني مخزوم : اجتمع جميل وعمر بن ابي ربيعة
بالابطح ، فأنشده جميل قوله : -

لقد فرح الواشون أن صرمت جبلي بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلاً يا جميل وانني لا أقسم ما لي عن بثينة من مهل (٢٩)
حتى أتى على آخر القصيدة ، ثم قال لعمر : يا أبا الخطاب ، هل قلت
في هذا الروي شيئاً ؟ قال : نعم ، وأنشده قوله (جرى ناصح بالود بيني
وبينها) حتى أتى على آخرها ، فقال له جميل : ما خاطب النساء مخاطبتك
أحد لا والله ، لا أقول أنا مثل هذا أبداً ، ثم نهض .

وقال ابو الحسن المدائني : سمع الفرزدق عمرو بن ربيعة ينشد قصيدته :

جرى ناصح بالود بيني وبينها فقربني يوم الحصاب الى قتلي
فلما بلغ الى قوله : -

وقالت وأرخت جانب الستر انما معي فتحدث غير ذي رقبة أهلي
حتى أنشد بعد هذا أربعة أبيات ، فلما بلغ قوله (وانسبن انسياب
مها الرمل) صاح الفرزدق وقال : هذا والله الذي أرادته الشعراء فأخطأته،
وبكت على الديار والدمن .

(رشاء) .

(٢٨) - في الديوان (وأكثر دعواها) .

(٢٩) - في الاغاني ٨ / ١٤٠ (لا قسم ما بي) .

ومن محاسن امثلة نوع المراجعة قول وضاح اليمن (٣٠) في معشوقته

روضة :-

يا روض جيرانكم الباكر	فالقلب لا لاهٍ ولا صابرٌ
قالت ألا لا تلجَن دارنا	انَّ أبانا رجل غائرٌ
قلت فاني طالبٌ غرّةٌ	منه وسيفي صارمٌ باترٌ
قالت فان القصر من دوننا	قلت فاني فوّه طافرٌ (٣١)
قالت فان البحر من بيننا	قلت فاني سابع ماهر (٣٢)
قالت فحولي أخوة سبعة	قلت فاني غالب ظافرٌ (٣٣)
قالت فليث رابض بيننا	قلت فاني أسد عاقر (٣٤)

(٣٠) - هو عبد الرحمن بن اسماعيل بن عبد كلال الحميري ، المعروف بوضاح اليمن لجماله . قال جماعة : انه من الفرس الذين قدموا اليمن لنصرة سيف بن ذي يزن على الحبشة ، وقال آخرون : انه عربي صريح من آل خولان بن عمرو . كان شاعرا فحلا ، مولعا بالتغزل بالنساء على طريقة عمر بن ابي ربيعة المعاصر له . قيل : لمحتهم البين بنت عبد العزيز بن مروان في مكة ، وهي يومئذ زوجة الوليد بن عبد الملك ، فهويته وقربته ، فشبب بها ، ولما علم الوليد بالامر قتله ، وذلك سنة ٩٣ هـ .

المصادر (الاغاني ٦ / ١٩٨ ، فوات الوفيات ١ / ٥٢٩ ، النجوم الزاهرة ١ / ٢٢٦ ، سمط اللآلي ٣ / ٤٨) .

(٣١) - في فوات الوفيات (قالت فان القصر عالي البناء) و (ا فوّه طائر) وفي الاغاني (فوّه ظاهر) .

(٣٢) - في الاغاني وفوات الوفيات (فان البحر من دوننا) .

(٣٣) - في الاغاني (غالب قاهر) ، وفي فوات الوفيات (قلت فاني لهم

حاذر) .

(٣٤) - في فوات الوفيات (رابض دوننا) .

قالت فان الله من فوقنا قلت فربي راحم غافر
قالت لقد أعييتنا حجة فأت إذا ما هجع السامر
واسقط علينا كسقيط الندى ليلة لا فاه ولا زاجر (٣٥)

قال هشام : كان وضاح اليمن ، والمقنع الكندي ، وابو زيد الطائي يردون مواسم العرب مقنعين ، يسترون وجوههم خوفا من العين ، وحذرا من النساء لجمالهم ، واسم وضاح اليمن عبد الرحمن بن اسماعيل ، ولقب الوضاح لحسنه وجماله .

ومن مליح هذا النوع ايضا قول بشار بن برد (*) : -

قد لامني في خليلتي عمراً واللوم في غير كنته ضجراً
قال أفق قلت لا فقال بلى قد شاع في الناس منكما الخبر
قلت وان شاع ما اعتذاري مما ليس لي فيه عندهم عذر (٣٦)
ماذا عليهم وما لهم - خرسوا -
أعشق وحلي ويؤخذون به كالترك تغزوا فيقتل الخزر (٣٧)
يا عجباً للخلاف يا عجباً في فم من لام في الهوى الحجر (٣٨)
حسبي وحسب التي كلفت بها مني ومنها الحديث والنظر (٣٩)

(٣٥) - في فوات الوفيات (فاسقط علينا) و (لاناها ولا أمر) ، وفي الاغاني

(فاسقط علينا كسقوط الندى) .

(٣٦) - في الديوان (ما اعتذارك) مكان (ما اعتذاري) .

(٣٧) - في الاصل (كالترك يغزو) والتصويب من الديوان ، وفي الديوان

(فتؤخذ الخزر) .

(٣٨) - في الديوان (بفي الذي لام في الهوى الحجر) .

(٣٩) - رواية الديوان لهذا البيت : -

أوقبله في خلال ذلك وما
 أو عضة في ذراعها ولها
 أو لمسة دون مرطها يدي
 والساق براقه مخلخلها
 واسترخت الكف للعراك وقا
 انهض فما أنت كالذي زعموا
 قد غابت اليوم عنك حاضنتي
 يارب خذلي - فقد ترى ضرعي -
 أهوى الى معضدي فرضضه
 الصق بي لحيه له خشنت
 حتى علاني وأسرتي غيب"
 أقسم بالله لا نجوت بها
 كيف بأمي اذا رأت شفتي
 قد كنت أخشى الذي ابتليت به

بأس اذا لم تحلل لي الازر
 فوق ذراعي من عضها أثر
 والباب قد حال دونه الستر (٤٠)
 أو مص ريق وقد علا البهر (٤١)
 لت إيه عني والدمع منحدر
 أنت وربى مغازل أشر
 فالله لي منك فيك ينتصر (٤٢)
 من فاسق جاء ما به سكر
 ذو قوة ما يطاق مقتدر (٤٣)
 ذات سواد كأنها الأبر (٤٤)
 ويلى عليهم لو انهم حضروا
 فأذهب فانت المغادر الظفر (٤٥)
 أم كيف ان شاع منك ذال اثر (٤٦)
 منك فماذا أقول يا غدر (٤٧)

حسبي وحسب الذي كلفت به مني ومنه الحديث والنظر

(٤٠) - المرط : الكساء .

(٤١) - البهر : ضوء القمر .

(٤٢) - في الديوان « والله » مكان (فالله) .

(٤٣) - في الديوان (فرضضه) مكان « فرضضه » . وفي الاصل

(ذي قوة) والتصويب من الديوان .

(٤٤) - في الاصل (كأنه أبر) وصوابه من الديوان .

(٤٥) - في الديوان « المساور الظفر » .

(٤٦) - في الديوان (ذا الخبر) مكان « ذا الاثر » .

(٤٧) - في الديوان « يا عبر » مكان (يا غدر) .

قلت لها عند ذاك يا سكني لا بأس أني مجرب خبير
قولي لها بقية لها ظفر ان كان في البق ماله ظفر

وقول أبي نواس يهجو سليمان (٤٨) :-

قال لي يوما سليما ن وبعض القول أشنع
قال صفني وعليها أينما أبقى وأنفم
قلت اني ان أقل ما فيكما بالحق تجزع
قال كلا قلت مهلا قال قل لي قلت فاسمع
قال صفه قلت يعطي قال صفني قلت تمنع

وقوله في النسيب (٤٩) :-

وفاترٍ بالنظر الرطب يضحك عن ذي أشر عذب
خالته في مجلس لم يكن ثالثنا فيه سوى الرب
فقال لي والكف في كفه بعد التجني منه والعتب
تجني قلت مجيبا له أوفر أو خير من الحب
قال فتصبو قلت يا سيدي وأي شيء فيك لا يصبي
قال اتق الله ودع ذا الهوى فقلت ان طاوعني قلبي

وقوله :-

ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر

(٤٨) - لم أجد هذه الابيات في الديوان .

(٤٩) - لم أجد هذه الابيات في الديوان أيضا .

وبح باسم من تهوى ودعني من الكنى
 فلا خير في اللذات من دونها ستر (٥٠)
 وخمارة نبهتها بعد هجمة
 فقلت من الطراق قلت عصاينة
 وقد غابت الجوزاء وانحدر النسر (١)
 ولا بد ان يزونا فقلت أو الفدا
 خفاف الاداوى يتغى لهم خمرة (٢)
 فقلنا لها هاتيه ما إن لمثلنا
 بأحور كالدينار في طرفه فتر (٣)
 فجاءت به كالبدر ليلة تمه
 فديناك بالاهلين عن مثله صبر
 فتخال به سحرا وليس به سحر
 فبتنا يرانا الله شر عصاينة
 نجرر أذيال الفسوق ولا فخر

وقوله يهجو جعفر بن يحيى البرمكي : -

قالوا امتدحت فما أعطيت قلت لهم
 قالوا فسم لنا هذا فقلت لهم
 خرق النعال واخلاق السراويل (٤)
 أو وصفه يعدل التفسير في القيل (٥)
 ذاك الامير الذي طالت عَلاوته
 كأنه ناظر في السيف بالطول (٦)
 قاتله الله في هذا التشبيه ، فان جعفر بن يحيى كان طويل الوجه جدا ،
 طويل العنق ، طويل القامة .

-
- (٥٠) - في الديوان « فبح (مكان « وبح) .
 (١) - في الديوان (وارتفع النسر) .
 (٢) - الاداوى جمع اداة : اناء صغير من جلد ربما استعمل للخمر .
 (٣) - أو الفدا : يقصد انها طلبت ان تفتدي نفسها بسلام احور . في
 الديوان « بأبلج كالدينار) .
 (٤) - في الديوان (قالوا امتدحت فماذا اعتضت قلت لهم) و « ابلء
 السراويل) .
 (٥) - في الديوان (وصفي له يعدل التصريح في القيل) .
 (٦) - في الديوان (في الطول) .

قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة : كان الرشيد أيام حسن رأيه في جعفر بن يحيى ، يحلف بالله ان جعفر أفصح من قس بن ساعدة ، وأشجع من عامر بن الطفيل ، واكتب من عبد الحميد بن يحيى ، وأسوس من عمر ابن الخطاب ، وأنصح له من الحجاج لعبد الملك ، وأسمح من عبد الله بن جعفر ، وأعف من يوسف بن يعقوب ، وأحسن من مصعب بن الزبير ، وكان جعفر ليس بحسن الصورة ، كان طويل الوجه جدا ، فلما تغير رأيه فيه أنكر محاسنه الحقيقية التي لا يختلف اثنان انها فيه ، نحو كتابته وسماحته . انتهى .

ومن بديع هذا النوع قول ابي عبادة البحتري (*) :-

بت أسقيه صفوة الراح حتى	وضع الرأس مائلا يتكفا (٧)
قلت عبد العزيز تفديك نفسي	قال ليك قلت ليك ألفسا
هاكها قال هاتها قلت خذها	قال لا أستطيعها ثم أغضى

وظريف قول ابن حجاج (*) هنا :-

قلت لقد أشمت بي حسدي	اذهُ بحت بالسر لهم معلنا
قلت أنا ؟ قالت نعم أنت هو	قلت انا قالت والا أنا
قلت نعم أنت التي صيرت	أجفانك قلبي حليف الضنى
قلت فلم طرفك فهو الذي	جنى على قلبك ما قد جنى
قلت فقد كان الذي كان من	طرفي فكوني مثل من أحسنا
قلت فما الاحسان قلت اللقا	قلت لقانا عز ما أمكنا

(٧) - رواية الديوان لهذا البيت :-

لم أزل بالخداع أسقيه حتى وضع الكأس مائلا يتكفسا

قلت فمني بتقييـلة
قلت فما بحت بسر الهوى
قلت فاني ميت هـالك
قلت حرام قتل نفسٍ بلا
من يعشق العينين مكحولة
قلت فمنيك بطول العنا
قلت ولو بحت فما ضرنا
قلت فمت فهو لقلبي منى
ذنبٍ فقالت ذاك حل لنا
بالسحر لا يأمن أن يفتنا

ومنه قول الصفي الحلبي (*) يمدح الملك الصالح :-

وقفت واهل العصر تشر فضله
فقالوا له حكم فقلت وحكمة
فقالوا له قدر فقلت وقدرة
فقالوا له عفو فقلت وعفة
فقالوا له أهل فقلت أهلة
وتسألني عن فضله فأعيد^(٨)
فقالوا له جد^(٩) فقلت وجود^(٩)
فقالوا له عزم فقلت شديد^(٩)
فقالوا له رأي فقلت سديد^(٩)
فقالوا له بيت فقلت قصيد^(٩)

وقوله من اخرى يمدحه أيضا :-

وقائلة مالي أراه كدمعه
أطالب معنى^(٩) قلت كلا ولا غنى
ولكن لي في كل يوم السى العلى
فقلت ألا ان المعالي عزيزة
يظل ويسى وهو في الارض سائح^(٩)
ولست على كسب الذوات أكافح^(١٠)
حوائج لكن دونهن جوائح^(١١)
فكيف وقد قلت لديك المنائح

(٨) - في الديوان (عن مجده) مكان (عن فضله) .

(٩) - في الاصل (كدمعة) مكان (كدمعه) والتصويب من الديوان .

(١٠) - في الديوان - دار صادر - (كسب اللذات) ، وطبع النجف -

كسب اللذات) .

(١١) - الجوائح جمع الجائحة : البلية والتهلكة .

فهل لك وفر" قلت أي وهو ناقص
 فقالت وجدث قلت أي وهو أعزل
 فقالت ومجد قلت أي وهو متعب"
 فقالت وملك" قلت أي وهو فاسد
 فقالت وقدرة" قلت أي وهو راجح (١٢)
 فقالت وضد قلت أي وهو رامج
 فقالت وسعد" قلت أي وهو ذابح
 فقالت وملك قلت أي وهو صالح

ومن لطائف ابن الوردي (*) قوله في هذا النوع : -

نمت وابليس أتى	بحيلة متدبنة°
فقال ما قولك في	حشيشة منتخبه°
فقلت لا قال ولا	خمرة كرم مذهبه
فقلت لا قال ولا	مليحة مطيبة
فقلت لا قال ولا	أعيد بالبدر اشتبه°
فقلت لا قال ولا	آلة لهو مطربة
فقلت لا قال فتم°	ما أنت الا خشبه°

وقال الشيخ صفي الدين الحلبي (*) معارضا له : -

وليلة طال سهادي بها	فزارني ابليس عند الرقاد°
فقال لي هل لك في شمعةٍ	كيّسة تطرد عنك السهاد (١٣)
قلت نعم قال وفي قهوة	عتقها العاصر من عهد عاد

(١٢) - في الاصل (اي هو ناقص) والتصويب من الديوان .

(١٣) - في الديوان (هل لك في شقفة - كبشية) ، وقال شارح الديوان

- طبع دار صادر - (الشقفة : القطعة من الخزف ، ولم ندرك ماذا اراد بالشقفة الكبشية ؟ ولعلها محرفة) .

قلت نعم قال وفي مطربٍ
 قلت نعم قال وفي طفلةٍ
 قلت نعم قال وفي شادنٍ
 قلت نعم قال فَنَمَّ آمنا

إذا شدا يرقص منه الجماد (١٤)
 في وجتها للحياء اتقاد°
 قد كحلت أجفانه بالسواد
 ياكعبة الفسق وركن الفساد (١٥)

**ويعجبني هنا قول علم الدين علي بن محمد السخاوي القري (١٦) وانشدها
 لنفسه عند وفاته :-**

قالوا غدا تأتي ديار الحمى وينزل الركب بمغناهم (١٧)
 وكل من كان مطيعا لهم أصبح مسرورا بليقاهم (١٨)

(١٤) - في الديوان « يطرب منه الجماد » .

(١٥) - في الديوان (فقال نم آمنا) .

(١٦) - هو ابو الحسن علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني السخاوي (في الاصل السنجاوي) . ولد سنة ٥٥٨ و قيل ٥٥٩ هـ بسخا من أعمال مصر . درس في الاسكندرية والقاهرة ، ورحل الى دمشق للاستزادة فانكب على طلب العلم حتى أصبح اماما في النحو واللغة والتفسير والادب . كان بالاضافة الى ما تقدم مقرئا مجودا بصيرا بالقراءات وعلها ، عارفا بالفقه واصوله . تفرغ للتدريس في جامع دمشق اكثر من اربعين سنة . توفي سنة ٦٤٣ هـ ودفن بقاسيون . من آثاره الكثيرة : شرح المفصل للزمخشري ، وشرح القصيدة الشاطبية في القراءات ، والجواهر المكلمة في الاخبار المسلسلة ، والكواكب الوقادة في الاعتقاد ، وله خطب وشعر كثير .

المصادر (وفيات الاعيان ٣ / ٢٧ ، معجم الادباء ١٥ / ٦٥ ، غاية النهاية ١ / ٥٦٨ ، انباه الرواة ٢ / ٣١١ ، بغية الوعاة ٢ / ١٩٢ ، شذرات الذهب ٥ / ٢٢٢ ، النجوم الزاهرة ٦ / ٣٥٤ ، هدية العارفين ١ / ٧٠٨ ، روضات الجنات / ٤٧٠) .

(١٧) - في غاية النهاية ١ / ٥٧١ (قالوا غدا يرحل ركب الحمى) .

(١٨) - في شذرات الذهب (فكل من كان) .

قلت فلي ذنب فما حيلتي بأبي وجه أتلقيهم
قالوا أليس العفو من شأنهم لاسيما عن ترجمهم

ولنقتصر من أمثلة هذا النوع على هذا المقدار .

وبيت بدعية الشيخ صفي الدين الحلبي (*) قوله :-

قالوا اصطبر قلت صبري غير متسع قالوا اسلمهم قلت وودي غير منصرم (١٩)

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته .

وبيت بدعية العز الموصلي (*) قوله :-

راجعت في القول اذ طلقت سلوتهم قال اسلمهم قلت سمعي عنك في صمم

انتقده ابن حجة ، بان المراجعة ان لم تتكرر لم يبق لها في القلوب حلاوة
ولا يطابق اسمها مسماها ، وعز الدين لم يكرر مراجعته ، ولم يأت بها الا
في مكان واحد . والذي أقوله انما صده عن ذلك الاشتغال بتسمية النوع ،
ولكن ليته لو دخل سوق الرقيق . انتهى . وهو في محله .

وبيت بدعية ابن حجة (*) قوله :-

قالوا اصطبر قلت صبري ما يراجعني

قالوا احتمال قلت من يقوى لصددهم (٢٠)

لا يخفى ان صدر البيت للصفي الحلبي أخذه قسرا .

(١٩) - في خزانة ابن حجة / ١٢٥ (صبري غير متبع) .

(٢٠) - في خزانة ابن حجة / ١٢٤ قال اصطبر) و « قال لاحتمل) .

وبيت بدعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : -

قالوا مراجعة تهوى فقلت نعم قالوا اصطبر قلت صبري خان من قدم
صدر هذا البيت منحل جدا ، وعجزه صدر بيت الصفي الحلبي •

وبيت بديعتي قولي : -

قالوا تراجعهم من بعد قلت نعم قالوا أتصدق قلت الصدق من شيمي

وبيت بدعية شرف الدين المقرئ (*) قوله : -

واستخبراً هل سلا قلبي فقلت سلا غيري وهل ثم صبر قلت وسط فمي



الناقضة

وانني سوف أوليهم مناقضة

اذا هرمت وشب الشيخ بالهرم

الناقضة - هي تعليق الشرط على نقيضين ، ممكن عادة ، ومستحيل عادة ، ومراد المتكلم المستحيل ليؤثر التعليق عدم وقوع الشروط ، فكأن المتكلم ناقض نفسه في الظاهر ، اذ شرط وقوع امر بوقوع نقيضين ممكن ومستحيل .

ومثاله قول النابغة (١) :-

وانك سوف تحلم او تنهى اذا ما شبت أو شاب الغراب (٢)
تنهى ، أي تصير ذا نهيّة وهو العقل ، وجمعها نهي ، علق حلم المهجو وعقله على شبيهه أولاً وهو ممكن ، وعلى شيب الغراب ثانياً وهو مستحيل ، وانما مراده الثاني لا الاول ، لان مقصوده انه لا يحلم ولا يعقل ابداً .

قيل ومثله قول المتنبي (٣) :-

احبك أو يقولوا جرّ نَمْلٌ ثيرا وابن ابراهيم ريعا (٣)
(أو) هنا بمعنى (حتى) علق زوال حبه عن محبوبته على جر النمل

(١) - هو النابغة الذبياني وقد مرت ترجمته .

(٢) - في الديوان (فانك) مكان (وانك) .

(٣) - في الديوان - شرح اليازجي فقط - (ثير او ابن ابراهيم ريعا) .

ثيرا ، لاستحالة عادة لا على أن يرتاع المدوح لامكانه عادة ، والمقصود ان حبها لا يزول أبدا . هكذا قال بعضهم في هذا البيت وليس هذا مقصود المتنبى ، بل علق زوال حبها على الامرين ، لاستحالة جر النمل ثيرا حقيقة واستحالة ارتياع المدوح إدعاءً ، فالامران كلاهما مستحيلان في اعتقاده وان كانا نقيضين في الحقيقة ، ولذلك قدم المستحيل حقيقة على المستحيل ادعاءً ، ولو قصد المتنبى ما قاله هذا القائل لما كان في بيته كبير مدح .

وقلت أنا في هذا النوع في معنى سنح : -

وخود تحاول وصلي وقد أضاعت عهودي وملت جنابي
فقلت ستلقين مني الوصال اذا شبت أو عاد عصر الشباب

وبيت بدعية العز الموصلي (*) قوله : -

وانني سوف أسلوهم اذا عدت روجي وأحييت بعد الموت والعدم
علق السلو على عدم روجه أولا وهو ممكن ، وعلى وقوع الحياة
في دار الدنيا بعد الموت ثانيا وهو مستحيل وهو المراد ، لان مقصوده انه
لا يسلو ابدا .

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته .

وبيت بدعية العز الموصلي (*) قوله : -

اني أناقض عهد النازحين اذا ما شاب عزمي وشبت شهوة الهرم
تعقبه ابن حجة بأنه قرر في بيته وشرحه ان شيب العزم ممكن ، وشباب
شهوة الهرم مستحيل ، فرأيت تصوير شيب العزم وامكانه ، وسبك استعارته

في قالب التشبيه كما تقرر في باب الاستعارة فيه اشكال ، فانهم قالوا :
الاستعارة هي ادعاء معنى الحقيقة في الشيء مبالغة في التشبيه ، ولم أرَ في
شيب العزم وجهها للمبالغة في التشبيه ؛ وعلى كل تقدير فالممكن والمستحيل في
بيت عز الدين فيهما نظر . انتهى .

ونحن نقول : أضمر تشبيه انحلال العزم بشيب الانسان ، وتشبيه
استكمال شهوة الهرم بشباب الانسان ، ثم استعار اسم المشبه به في كلا
التشبيهين للمشبه ؛ واشتق منه صيغة الفعل على قانون الاستعارة التبعية ؛
والعادة جارية بان العزم والشهوة يهرمان بهرم الانسان كما قيل : -

وهت عزماتك عند المشيب وما كان من شأنها ان تهى
فانكرت نفسك لما كبرت فلا هي أنت ولا أنت هي
وان ذكرت شهوات النفوس فما تشتهي غير أن تشتهي
فيكون شيب العزم عند الهرم ممكنا عاديا ، وشباب الشهوة اذ ذاك
محالا عاديا ، وهذا القدر من الاستحالة كاف فيما رامه الموصلي من بيان
المنافضة ، فلا نظر حينئذ لابن حجة .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

اني أناقضهم اذ أزمعوا ونأوا وجر نمل" ثبيرا أثر عيسهم^(٤)

أخذه من قول ابي الطيب (*) : -

أحبك او يقولوا جرّ نمل" ثبيرا وابن ابراهيم ريعا

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : -

وسوف أسلوهم اذ ناقضوه اذا شبنا وعاد شبابي مترف الادم

(٤) - في خزانة ابن حجة / ١٤٣ (ان أزمعوا) .

وبيت بديعيتي هو قولي : -

وانني سوف أوليهم مناقضة اذا هرمت وشب الشيخ بالهرم.

وبيت بديعية شرف الدين المقرئ (*) قوله : -

هيهات أسلو بلى ان عشت وانقلبت صفا صفاتي أو أودعت في الرّجم
الرجم بفتح الراء المهملة والجيم : القبر .

المغايرة

غَايرت غَيْرِي فِي حَبِيهِمْ فَأَنَا

أَهْوَى الْوَشَاةَ لِتَقْرِيْبِي لِسَمْعِهِمْ

المغايرة والتغاير ، ويسميه قوم التلطف ، هو ان يتلطف الناظم أو الناثر في التوصل الى مدح مذموم ، أو ذم ومدوح ، سواء كان هو الذي ذمه أو مدحه من قبل نفسه أو غيره .

فمن ذلك مَدْحُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلدُّنْيَا بَعْدَ أَنْ ذَمَّهَا هُوَ وَغَيْرِهِ .
فمن ذمها له قوله عليه السلام : مَا أَصْفَ مِنْ دَارٍ أَوْلَاهَا عَنَاءٌ ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ فِي حِلَالِهَا حِسَابٌ ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ ، مَنْ اسْتَعْنَى فِيهَا فُتِنَ ، وَمَنْ افْتَقَرَ فِيهَا حَزَنٌ ، وَمَنْ سَاعَاَهَا فَاتَتْهُ ، وَمَنْ قَعَدَ عِنَا وَاتَتْهُ ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصْرَتَهُ ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتَهُ .

قال السيد الرضي رضي الله عنه : إِذَا تَأَمَّلَ الْمُتَأَمِّلُ قَوْلَهُ : وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصْرَتَهُ ، وَجَدَ تَحْتَهُ مِنَ الْمَعْنَى الْعَجِيبِ وَالغَرَضِ الْبَعِيدِ ، مَا لَا يُبْلَغُ غَايَتَهُ وَلَا يَدْرِكُ غُورَهُ ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا قَرَنَ إِلَيْهِ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتَهُ فَانَّهُ يَجِدُ الْفَرْقَ بَيْنَ (أَبْصَرَ بِهَا) وَ (أَبْصَرَ إِلَيْهَا) وَاضِحًا فِرًا وَعَجِيبًا بَاهِرًا . انتهى .

وَمِنْ كَذَمِّهَا قَوْلُ يَحْيَى بْنِ مَعَاذٍ : الدُّنْيَا خَمْرُ الشَّيْطَانِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا سَكِرَ ، فَلَمْ يَفْقَ مِنْهَا إِلَّا فِي عَسْكَرِ الْمَوْتَى .

وقال عبادة : الدُّنْيَا قُحْبَةٌ ، فَيَوْمًا عِنْدَ عَطَارٍ وَيَوْمًا عِنْدَ بَيْطَارٍ .

وقال ابو الحسن الباخري (*) : -

ما هذه الدنيا سوى قحبة تبرز في الزينة للزاني (١)
حتى اذا اغتر باقبالها مالت لاعراض وهجران

وكان المامون يقول : لو نظقت الدنيا لما وصفت نفسها بأحسن من قول

ابي نواس (*) : -

اذا خبر الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق (٢)
وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق (٣)

وقد ألم بمعناه ابن بسام (٤) حيث قال : -

أف من الدنيا وأيامها فانها للحزن مخلوقة

(١) - في دمية القصر / ١٤٤ (وليست الدنيا سوى) .

(٢) - في الديوان (اذا امتحن الدنيا) .

(٣) - الذي في الديوان : -

أرى كل حي هالكا وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق

(٤) - هو ابو الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام البغدادي

(وهو غير ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة) من أعيان الشعراء والكتاب ، ومحاسن الظرفاء ، كان سريرا مهيبا كثير الهجاء للوزراء والامراء ، وكان ابوه محمد من السراة الاجواد ، مترفا منعما ، وكذلك كان جده نصر بن منصور من الرؤساء المرموقين ، وهو أحد ممدوحى ابي تمام الطائي .

قال ابن خلكان : لما هدم المتوكل العباسي قبر الحسين بن علي بن ابي

طالب (ع) سنة ٢٣٦ هـ عمل ابن بسام : -

تالله ان كانت امية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لعمر ك قبره مهدوما

غمومها لا تنقضي ساعة عن ملكٍ فيها ولا أسوقة°
يا عجبا منها ومن شأنها عدوة للناس مشوكة°

وذمها في النثر كثير جدا :-

ومدح عليّ عليه السلام للدنيا هو قوله ، وقد سمع رجل يذمها :
أيها التّدامُ للدنيا المغترُّ بفرورها (٥) ، بِمِ تَدْمِثُهَا ، انت المتجرّمُ عليها
أم هي المتجرّمةُ عليك ؟ متى استهوَتَكَ أم متى غرَّتَكَ ؟ أبمصارع
آبائك من البلي ؟ أبمضاجع (٦) أمهاتِكَ تحت الثرى ؟ كم علّلتُ
بكفّيك ، وكم مرّضت بيديك ، تبغي لهم الشفاء ، وتستوصفُ
لهم الأطباء ، لم ينفع أحدهم إشفائك ، ولم تستعفّ فيه
بطلبتِكَ ، ولم تدفعْ عنه (٧) بقوتِكَ ، قدّمثتْ لك به
الدنيا نفْسك ، وبمضرعه مضرعك . انّ الدنيا دارٌ صدق لمنّ°

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتبعوه ريمما

توفي سنة ٣٠٢ وقيل ٣٠٣ هـ . عن عمر نيف على السبعين . من آثاره :
اخبار عمر بن أبي ربيعة ، وكتاب المعاقرة ، وكتاب اخبار الاحوص ، وديوان
رسائله .

المصادر (اعيان الشيعة ٤٢ / ٢٤ ، مروج الذهب ٤ / ٢٩٧ ، الكنى
والالقباب ١ / ٢١٩ ، فهرست ابن النديم / ٢٢٠ ، تاريخ بغداد ١٢ / ٦٣
معجم الادباء ١٤ / ١٣٩ ، وفيات الاعيان ٣ / ٤٦ ، فوات الوفيات ٢ / ١٦٧
هدية العارفين ٢ / ٦٧٥) .

(٥) - في نهج البلاغة شرح الشيخ محمد عبده ٣ / ١٦٧ يأتي بعد كلمة
بفرورها ((المخدوع بأباطيلها ثم تدمها) .

(٦) - في المصدر السابق (أم بمضاجع) .

(٧) - في المصدر السابق (عنهم) مكان (عنه) .

صَدَقَهَا ؛ وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهَمَ عَنْهَا ؛ وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا ، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا . مَسْجِدُ أَحِبَاءِ اللَّهِ ، وَمَصَلَى مَلَائِكَةِ اللَّهِ ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ ، وَمَتَجَرُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ . اِكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ . فَمَنْ ذَا يَذْمُهَا وَقَدْ آذَنْتَ بَيْنِهَا ، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا ، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا فَمَثَلَتْ لَهُمْ بِلَائِهَا الْبَلَاءَ ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِرُورِهَا إِلَى الشَّرِّ . رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ وَابْتَكَّرَتْ بِفَجِيعَةٍ تَرْغِيبًا وَتَرْهِيبًا ، وَتَخْوِيفًا وَتَحْذِيرًا ، فَذَمَّتْهَا رِجَالُ "غَدَاةِ النَّدَامَةِ" ، وَحَمِدَهَا آخِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ذَكَرْتَهُمُ الدُّنْيَا فَذَكَرُوا (٨) وَحَدَّثْتَهُمْ فَصَدَّقُوا ، وَوَعَّظْتَهُمْ فَاتَّعَظُوا . اِنْتَهَى .

ويوجد اختلاف كثير في روايات هذه الخطبة ، وهذه الرواية أصحها

فاني نقلتها من نهج البلاغة ، وهو العمدة في كلامه عليه السلام .

وذكرت بقوله عليه السلام : مسجد أحبب الله قول بعضهم : الدنيا

أحب إلي من الجنة فقيل له : كيف ذلك ؟ فقال : لاني في الدنيا مشغول بعبادة

ربي ، وفي الجنة مشغول بلذة نفسي ، وبين الامرين بون بائن .

ولعبد الله بن المعتز رسالة يمدح فيها الدنيا ، حذا فيها حذو هذه

الخطبة ، وأين الثريا من الثرى ، ومطلع سهيل من موقع السيل ، قال فيها :

الدنيا دار التأديب والتعريف التي بمكروها يوصل الى محبوب الآخرة ،

ومضمار الاعمال السابقة باصحابها الى الجنان ، ودرجة الفوز التي يرقى

عليها المتقون الى دار الخلد ، وهي الواعظة لمن عقل ، والناصحة لمن قبل

وبساط المهل ، وميدان العمل ، وقاصمة الجبارين ، وملحقة الرغم بمعاطس

(٨) - في المصدر السابق « فتذكروا » مكان « فذكروا » .

المتكبرين ، وكاسية التراب أبدان المختالين ، وصارعة المغترين ، ومفرقة
أموال الباخلين ، وقاتلة القالين ، والعادلة بالموت بين العالمين ، ومهبط
القرآن المبين ، ومسجد العابدين ، وأم النبيين صلوات الله عليهم اجمعين ،
وناصرة المؤمنين ، ومبيرة الكافرين . فالحسنات فيها مضاعفة ، والسيئات
بآلامها محوطة ، ومع عسرها يسر ان ، والله تعالى قد ضمن أرزاق أهلها
وأقسم في كتابه بما فيها . ورب طيبة من نعمها قد حمد الله عليها فتلقفتها
يد الكتبة ، ووجبت بها الجنة ، ومال من زينتها قد وجه الى معروفها
فكان جوازا على الصراط . وكم نائبة من نوابها ، وتجربة لحوادثها قد
راضت الفهم ، ونهت الفطنة ، وأذكت القريحة ، وأفادت فضيلة الصبر ،
وكثرت ذخيرة الآخرة . انتهى .

وقال ابو العتاهية (*) : -

ما أحسن الدنيا واقبالها اذا اطاع الله من نالها

وقال آخر : -

تدم دنيا ان تأملتها وجدت منها ثمر الجنة

ولابي منصور عبد الملك الثعالبي كتاب في مدح كل شيء وذمه ، ترجمه
بيواقيت المواقيت ، وهو غاية في بابه ، فلنذكر منه هنا نبذا مستطرفة : -

مدح العقل - قال صلى الله عليه وآله وسلم : ان الناس يعملون

الخيرات ، وانما يعطون أجورهم يوم القيامة على مقادير عقولهم .

وقيل له عليه السلام في الرجل الحسن العقل الكثير الذنوب فقال :

ما من آدمي الا وله خطأ وذنوب ، فمن كانت سجيته العقل لم تضره ذنوبه

لانه كلما أخطأ لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة تمحو ذنوبه وتدخله الجنة •
 وكان الحسن البصري يقول : العقل هو الذي يهدي الى الجنة ويحمي
 من النار ، اما سمعت قول الله تعالى حكاية عن أهلها « لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ
 أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ » (٩) •

وقال آخر : العقل أحسن معقل •

وقال آخر : أشد الفاقة عدم العقل •

ومن فصول ابن المعتز : العقل غريزة تزينها التجارب • ومنها : حسن

الصورة الجمال الظاهر ، وحسن العقل الجمال الباطن •

ومن الشعر السائر على وجه الدهر : -

يعدُّ شريف القوم من كان عاقلاً	وان لم يكن في قومه بحسيبٍ
اذا حل أرضاً عاش فيها بعقله	وما عاقل في بلدة بغريبٍ
أرى العلم نورا والتأدب حكمة	فخذ منهما في رغبة بنصيبٍ
وما اجتمع الا لمن صح عقله	وكم عالم للشيء غير لبيبٍ

ذم العقل - كان يقال : ان العقل والهيم لا يفرقان •

وقال ابن المعتز (*) : -

وحلاوة الدنيا لجاهلها ومرارة الدنيا لمن عقلاً (١٠)

ومن قلائد ابي الطيب (*) : -

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله واخو الجهالة في الشقاوة ينعمُ

(٩) - سورة الملك / ١٠ •

(١٠) - لم أجد هذا البيت في ديوان ابن المعتز •

فصل لابن المعتز - العقل كالمرآة المجلوة يرى صاحبه فيها مساويء الدنيا حتى يشرب النبيذ ، فاذا ابتداء بشربه صدىء عقله بمقدار ما يشرب ، فان اكثر منه غشيه الصداً كله حتى لا تظهر له صورة تلك المساويء ، فيفرح ويمرح • والجهل كالمرآة الصدية ابدا فلا يرى صاحبه الا مسرورا نشيطا قبل الشرب وبعده •

وقال الحسن البصري : لو كانت للناس كلهم عقول لخربت الدنيا •
وقال بعضهم : لو كان الناس كلهم عقلاء ما أكلنا رطبا ولا ماء باردا •
يعني ان العاقل لا يقدم على صعود النخيل لاجتناء الرطب ولا على حفر الآبار لاستنباط المياه •

وانشد : -

لما رأيت الدهر دهر الجاهل ولم أرى المغبون غير العاقل
رحلت عيسا من خمور بابل فبت من عقلي على مراحل

مدح القلم والخط والكتابة - كان يقال : القلم أحد اللسانين ، وعقول الرجال تحت اسنة أقلامها •

وقال بعض الفلاسفة : صورة الخط في الابصار سواد ، وفي البصائر بياض •

وقال اقليدس : القلم صائغ الكلام ، يفرغ ما يجمعه القلب ، ويصوغ ما يسبكه اللب •

وقال أيضا : الخط هندسة روحانية وان ظهرت بآلة جثمانية •

وقال جعفر بن يحيى : لم أرَ باكيا احسن تبسما من القلم •

وقال المأمون : لله در القلم كيف يحوك وشي المملكة •

وقال ابو الفتح البستي (*): -

إذا افتخر الابطال يوماً بسيفهم وعدوه مما يكسب المجد والكرم^(١١)
 كفى قلم الكتاب فخراً ورفعة مدى الدهر ان الله أقسم بالقلم^(١٢)
 هذا ما اخترته في مدح الخط والقلم من الكتاب المذكور . ونضيف
 اليه من مختار غيره فنقول :

قال صاحب كتاب أدب المسافر : الخط لليد لسان ، وللخلد ترجمان
 فردائه زمانة الادب ، وجودته تبلغ بصاحبه شرائف الرتب ، وفيه المرافق
 العظام التي من الله بها على عباده فقال جل ثناؤه « وَرَبُّكَ الْاَكْرَمُ
 الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ »^(١٣) .

وروى جبير عن الضحاك في قوله تعالى « عَلَّمَهُ الْبَيَانَ »^(١٤) قال :
 الخط ، وهو لمحة الضمير ، ووحى الفكر ، وسفير العقل ، ومستودع السر ،
 وقيد العلوم والحكم ، وعنوان المعارف ، وترجمان الهمم . انتهى .
 نظر اعرابي الى الكتاب فقال : كواكب الحكم في ظلم المداد .
 (وقال)^(١٥) حكيم : القلم قيم الحكمة . ان هذه العلوم تنيد فاجعلوا
 الكتب لها حماة ، والاقلام لها رعاة .
 (وقال)^(١٥) سهل بن مروان : القلم أنف الضمير اذا رغب أعلن
 أسراره ، وأبان آثاره .

(١١) - في زهر الاداب / ٤٣٢ (اذا اقسام الابطال) .

(١٢) - في المصدر المذكور (مجدا) مكان (فخرا) .

(١٣) - سورة العلق / ٣ و ٤ .

(١٤) - سورة الرحمن / ٤ .

(١٥) - الكلمة التي بين القوسين (وقال) غير موجودة في الاصل .

- وقيل : الاقلام رسل الكلام .
 وقيل : ما اثبتته الاقلام لا تطمع في دروسه الايام .
 وقال فيلسوف : الخط لسان اليد .
 قيل لنصر بن سيار : ان فلانا لا يكتب فقال : تلك الزمانة الخفية .
 وزعم المنجمون : ان القلم في حساب الجمل وزنه تقاع ، لان لكل
 منهما من العدد مائتان وواحد .
وقال ابن الرومي (*) واجاد : -

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت
 له الرقاب ودانت خوفه الامم
 فالموت والموت لا شيء يعساده
 ما زال يتبع ما يجري به القلم (١٦)
 بدا قضي الله للأقلام مذ بُرِيَتْ
 ابن السيوف لها مذ أُرْهِفَتْ خُدم (١٧)

ذم القلم والخط والكتابة : -

قال ابن المعتز في ذم القلم : -

وأجوف مشقوق كأن شبابه
 اذا استعجلتها الكف منقار لاقط
 وتاه به قوم فقلت رويدكم
 فما كاتب بالكف الا كشارط (١٨)
 وقال ابو العلاء المعري : لو كان في الخط فضيلة لما حرمها رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم .

(١٦) - في زهر الآداب / ٤٣١ (لا شيء يغالبه) .

(١٧) - في الاصل (كذا) مكان (بدا) وما اثبتناه من زهر الآداب .

(١٨) - في الاصل (رميدكم) مكان (رويدكم) والتصويب من الديوان .

وقال بعض مجاز الحكماء : ما لقينا من الكتاب في الدنيا والآخرة خيرا . أما في الدنيا فقد بلينا به ، وأخذنا بحفظ فرائضه ، واقامة شرائطه .
وأما في الآخرة فانا نلقاه منشورا بسرائرنا ، وخفايا صدورنا .
وذكر الجاحظ عامة الكتاب فقال (١٩) : أخلاق حلوة ، وشمائل معسولة
وثياب مغسولة ، وتظرف أهل الفهم ، ووقار أهل العلم ، فاذا اصطلوا بنار
الامتحان كانوا كالزبد يذهب جفاء ، أو كنبات الربيع بالصيف يحركه هيف
الرياح ، لا يستندون الى وثيقة ، ولا يدينون بحقيقة ، أخفر الخلق لاماناتهم
وأشراهم بالثمن البخس لعهودهم « فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ
وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ » (٢٠) .

مدح الشعر والشعراء .

كان يقال : الشعر ديوان العرب ، ومعدن حكمتها ، وكنز آدابها ،
والشعر لسان الزمان ، والشعراء أمراء الكلام .
وقال بعض السلف : الشعر أدنى مروة السري ، وأسى مروة الدني .
وقال آخر : الشعر جزل من كلام العرب تقام به المجالس ، وتستنجح به
الحوائج ، ويشفى به الغيظ .

(١٩) - لوجود الاختلافات الكثيرة بين ما أورده المؤلف وبين ما هو مثبت
في رسالة ذم الكتاب للجاحظ رجحت نقل النص الحرفي لهذه القطعة من الرسالة .
(خَلِقَ حُلُوَّةً ، وَشَمَائِلَ مَعْشُوقَةً ، وَتَظْرَفَ أَهْلَ الْفَهْمِ ، وَوَقَارَ أَهْلَ
الْعِلْمِ ، فَانَ الْقَيْتَ عَلَيْهِمُ الْإِخْلَاصَ وَجَدْتَهُمْ كَالزَّبْدِ يَذْهَبُ جَفَاءً ، وَكَنْبَتَةَ
الرَّبِيعِ يَحْرِقُهَا الْهَيْفُ مِنَ الرِّيَاحِ ، لَا يَسْتَنْدُونَ مِنَ الْعِلْمِ إِلَى وَثِيقَةٍ ، وَلَا يَدِينُونَ
بِحَقِيقَةٍ ، أَخْفَرَ الْخَلْقَ لِأَمَانَاتِهِمْ ، وَأَشْرَاهُمْ بِالثَّمَنِ الْخَسِيسِ لِعُهُودِهِمْ ، الْوَيْلُ
لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلُ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ) - رسائل الجاحظ ٢ / ١٩٩ .
(٢٠) - سورة البقرة / ٧٩ .

قلت : روى الزمخشري في ربيع الابرار هذا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله ، بتقديم وتأخير ، وتغيير يسير ، وعبارته عنه عليه السلام : الشعر جزل من كلام العرب يشفى به الغيظ ويوصل به الى المجلس ، وتقضى به الحاجة .
 وكان يقال : المدح مهزة الكرام ، واعطاء الشاعر من برّ الوالدين .
 وقال بعضهم : انصف الشعراء فان ظلامتهم تبقى ، وعقابهم لا يفنى ،
 وهم الحاكون على الحكام .

وقال آخر : الشعر اصالة في العقل ، وذكاء للقلب ، وطول في اللسان
 وجود في الكف .

وقال عليه السلام : ان من الشعر لحكمة ، وان من البيان لسحرا .
 وكان يقال : النثر يتطير تطاير الشرر ، والنظم يبقى بقاء النقش في
 الحجر .

وقال دعبل في كتابه - كتاب الشعراء - : من فضائل الشعر انه
 لا يكذب أحد الا اجتواه الناس وقالوا كذاب الا الشاعر ،
 فانه يكذب فيستحسن منه كذبه ، ويحتمل ذلك له ولا يكون
 عليه عيبا ، ثم لا يلبث ان يقال له أحسنت . ان الرجل - الملك
 أو السوقة - اذا صير ابنه في الكتاب أمر معلمه ان يعلمه القرآن
 والشعر ، فيقرنه بالقرآن ، ليس لان الشعر كالقرآن ، لا ولا كرامة للشعر
 ولكنه من أفضل الآداب فيأمره بتعليمه اياه ، لانه يوصل به المجلس ، وتضرب
 فيه الامثال ويعرف به محاسن الاخلاق ومساوئها ، فيذم به ويحمد ويهجو
 ويمدح . انتهى .

ومن أحسن ما قيل في مدح الشعر : قول ابي تمام (*) : -

ولولا خلال سنها الشعر ما درى بناء المعالي أين تبنى المكارم^(٢١)

وأحسن منه قول ابن الرومي (*): -

أرى الشعر يحيي الجود والبأس بالذي

تبقية أرواح له عطرات^(٢٢)

وما المجد لولا الشعر إلا معاهد وما الناس إلا أعظم نخراته

فصل لابي بكر الخوارزمي جامع في مدح الشعراء : ما ظنك بقوم

الاقتصاد محمود الا منهم ، والكذب مذموم الا فيهم . اذا ذموا ثلبوا ، واذا

مدحوا سلبوا ، واذا رضوا رفعوا الوضيع ، واذا غضبوا وضعوا الرفيع

واذا أقروا على انفسهم بالكبائر لم يلزمهم حد ، ولم تمتد اليهم بالعقوبة يده

غنيهم لا يصادر ، وفقيرهم لا يحتقر ، وشيخهم يوقر ، وشابهم لا يستصغر

وسهامهم تنفذ في الاعراض اذا نبت السهام عن الاعراض ، وشهادتهم مقبولة

وان لم ينطق بها سجل ، ولم يشهد عليها عدل ، وسرقتهم مغفورة وان

جاوزت ربع دينار وبلغت الف قنطار . ان باعوا المغشوش لم يرد عليهم

وان صادروا الصديق لم يستوحش منهم ، بل ما ظنك بقوم هم صيارفة

أخلاق الرجال ، وسماسة النقص والكمال ، بل ما ظنك بقوم اسمهم ناطق

بالفضل ، واسم صناعتهم مشتقة من العقل .

هذا مختار ما ذكره في اليواقيت في مدح الشعر واهله .

ومن مختاره : قال المطرزي : كان يقال : اختص الله العرب بأشياء .

(٢١) - في الديوان (بغاة الندى من اين تؤتى المكارم) .

(٢٢) - في زهر الآداب ١ / ٢٣ . أرى الشعر يحيي الناس والمجد بالذي .

وفي الاصل (مطرات) مكان (عطرات) والتصويب من زهر الآداب .

العمائم تيجانها ، والحبى (٢٣) حيطانها ، والسيوف سيجانها ، والشعر ديوانها .
وانما قيل : الشعر ديوان العرب لانهم كانوا يرجعون اليه عند اختلافهم في
الانساب والحروب ، ولانه مستودع علومهم ، وحافظ آدابهم ، ومعدن
أخبارهم . انتهى .

وكانت العرب تعظم الشعر ، وتفتخر بقوله . وكانت القبيلة منهم اذا نبغ
فيهم شاعر أتت القبائل فهنأتها بذلك ، وصنعت الاطعمة ، واجتمع النساء
يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الاعراس ، وتباشر الرجال والولدان لانه حماية
لاعراضهم ، وذب عن احسابهم ، وتخليد لماثرهم ، واشادة لذكورهم .
وكانوا لا يهنون الا بغلام يولد ، أو شاعر ينبغ فيهم ، او فرس ينتج .
وقال بعضهم : الشعراء أمراء الكلام ، يقصرون الممدود ، ويمدون
المقصور ، ويقدمون ويؤخرون ، ويشيرون ، ويختلسون ، ويعيرون
ويستعيرون . فأما لحن في إعراب أو إزالة كلمة عن نهج الصواب فليس
لهم ذلك .

وعن الشريد قال : استشهدني النبي صلى الله عليه وآله وسلم شعر
أمية بن أبي الصلت فأنشدته ، فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول :
هيه هيه ، حتى أنشدته مائة قافية .

وقال بعضهم : -

الشعر يحفظ ما أودى الزمان به والشعر أفخر ما ينبي عن الكلم
لولا مقال زهير في قصائده ما كنت تعرف جودا كان في همم

(٢٣) - الحبى ، من الاحتباء ، وهو ان يجمع الانسان بين ظهره وساقيه
بعمامة ونحوها ليستند ، اذ لم يكن للعرب في البوادي جدران تستند اليها
في مجالسها .

فائدة - اعلم ان الشعر من خواص لغة العرب ، ولم يكن في غيرها من اللغات ، وما يذكر انه كان لليونانيين شعر فليس المراد به هذا الشعر وانما كانوا يؤلفون الالفاظ المشتملة على المعاني التي تورث النفس انفعالا من قبض أو بسط ، ولا يراعون وزنا ولا قافية . واما ما هو المشهور الآن من الشعر الذي للفرس والترک ونحوهم فهو أمر حادث أخذوا طريقته من العرب ، وتتبعوا أقوالهم وأوزانهم ، واستخرجوا بأفكارهم بحورا زائدة . وقد يكون لغیر العرب الى الآن ايضا الفاظ يتغنون بها ، ويتصرفون فيها بحسب ما يريدون من الالجان من دون رجوع الى وزن أو قافية والله اعلم . وقد املت كتابا لطيفا ، وديوانا طريفا في مقاصد الشعر ، ترجمته (ب) محك القريض (أوردت فيه من مدح الشعر والشعراء ما فيه مقنع لمن كان منه بمرأى ومسمع والله الموفق .

ذم الشعر والشعراء - كان يقال : الشعر رقية الشيطان .

ولذلك قال جرير وهو يمدح عمر بن عبد العزيز ويصف ترفعه عن

استماع الشعر : -

رأيت رقى الشيطان لا تستفزه وقد كان شيطاني من الجن راقيا (٢٤)

وقال آخر : لا خير في شيء أحسنه أكذبه .

وكان ابو مسلم يقول : اياك والشاعر فانه لا يهجو الا جليسه ، ويطلب

الى الكذب مثوبة .

وقال آخر : لا تجالس الشاعر فانه اذا غضب عليك هجاك ، واذا رضي

عنك كذب عليك . وقد وصفهم الله سبحانه ومتبعهم من ورائهم بالصفة

(٢٤) - في الاغاني ٨ / ٤٧ (وجدت) مكان (رأيت) . لا وجود لهذا

البيت في ديوان جرير .

الخاصة بهم فقال « وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ، وَأَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ » (٢٥) وقرنهم بشر صنفٍ من مستحلي الإباطيل وهم الكهنة فقال « وما هوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ » (٢٦) .

ومن أحسن وأصدق ما ذم به الشاعر قول عبد الصمد بن المعذل (٢٧)

لابي تمام وقد قصد البصرة وشارفها : -

أنت بين اثنتين تبرز لنا س وكلتاهما بوجهٍ مذل
لست تنفك طالبا لوصال من حبيب أو راغبا في نوال (٢٨)
أي ماءٍ لحر وجهك يبقى بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما بلغت الايات ابا تمام قال : صدق والله وأحسن . وثنى عنانه عن البصرة وأقسم ان لا يدخلها أبدا .

(٢٥) - سورة الشعراء / ٢٢٤ - ٢٢٦ .

(٢٦) - سورة الحاقة / ٤١ و ٤٢ .

(٢٧) - هو ابو القاسم عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم بن البحتري بن المختار . بصري المولد والنشأة . شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية . وصف بكونه هجاء خبيث اللسان . كان أخوه احمد وابوه المعذل وجده غيلان شعراء وهو أشعرهم . توفي في حدود سنة ٢٤٠ هـ .

المصادر (فوات الوفيات ١ / ٥٧٥ ، مختار الاغاني ٥ / ١٣٥ ، سمط

اللاي / ٣٢٥ ، الموشح / ٥٢٨) .

(٢٨) - في الاصل (طالبا ليصال) . في الاغاني ١٣ / ٢٥٤ (من حبيب

او طالبا لنوال) .

وقال ابو سعد المخزومي (٢٨) :-

الكلب والشاعر في حالةٍ يا ليت أني لم أكن شاعرا
أما تراه باسـطا كفه يستطعم الوارد والصادرا

وقال ابو سعيد الرستمي الاصبهاني (٣٠) :-

تركت الشعر للشعراء اني رأيت الشعر من سقط المتاع
مدح الكتب - قال الجاحظ : الكتاب وعاء مليء علما ، وظرف حثي
ظرفا ، وانا شجن مزاحا وجدا . ان شئت كان أعبي من باقل ، وان شئت
كان أبلغ من سبحان وائل ، وان شئت ضحكت من نوادره ، وان شئت
عجبت من غرائبه ، وان شئت ألهتك نوادره ، وان شئت أشجتك مواعظه .
والكتاب نعم الظهر والعمدة ، ونعم الكنز والعقدة ، ونعم الذخر والعمدة
ونعم النزهة والسلوة ؛ ونعم الانيس ساعة الوحدة ، ونعم المعرفة ببلاد
الغربة ، ونعم القرين والذخيل ، ونعم الوزير والنزيل . والكتاب هو الجليس
الذي لا يغويك ، والصديق الذي لا يفريك ، والرفيق الذي لا يملك ،
والمستريح الذي لا يستزيدك ، وهو الذي يعطيك بالليل طاعته بالنهار

(٢٩) - لم اتوصل الى معرفة ابي سعد المخزومي .

(٣٠) - هو ابو سعيد محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن

ابن علي بن رستم من ابناء اصفهان وهو القائل :-

اذا نسبوني كنت من آل رستم ولكن شعري من لوي بن غالب
استكمل فصاحة البداوة ، وكان يقول الشعر في الرتبة العليا ، نادم
الصاحب بن عباد وله فيه مدائح كثيرة . ولما كبر أقل من قول الشعر . اورد
الثعالبي في يتيمة الدهر ٣ / ٣٠٢ وما بعدها طائفة من شعره ، ولم اجد من
ترجم له في المصادر الاخرى المتيسرة .

وفيدك في السفر افادته في الحضر .

ثم قال : وبعد فمتى رأيت بستانا يحمل في ردنٍ ، وروضة يقلب في حجرٍ ، ينطق عن الموتى ، ويترجم كلام الاحياء . ومن لك بواعظ مملهٍ وبزاجر مفر ، وبناسك فاتك ، وبساكت ناطق . ومن لك بطبيب اعرابي ، وبرومي هندي ، وبفارسي يوناني ، وبقديم مولد ، وبميت حي .

ثم قال : ولولا ما رسمت لنا الاوائل في كتبها ، وخلصت من عجائب حكمها ، ودونت من محاسن سيرها ، حتى شاهدنا به ما غاب عنا ، وفتحنا به ما استغلق علينا ، وأضفنا الى قليلنا كثيرهم ، وأدركنا ما لم ندركه الا بهم لقد كان يبخر حظنا من الحكمة ، وتضعف أسبابنا عن المعرفة والفطنة . ولولا الكتب المدونة ، والاخبار المخلدة ، لبطل أكثر العلم ، ولغلب سلطان النسيان على سلطان الذكر .

وكان يقال : انفاق الفضة على كتب الآداب يخلقك عليه ذهب الالباب .

وقرأ ابو الحسن بن طباطبا العلوي (*) في بعض الكتب : الكتب معاقل العقلاء اليها يلجؤون ، وبساتينهم فيها يتنزهون ، فقال : -

اجعل جليساك دفترا في نشره	للميت من حكم العلوم نشور
فكتاب علم للأديب موانس	ومؤدب ومبشر ونذير
ومفيد آداب ومؤنس وحشة	واذا انفردت فصاحب وسمير

وقال المتنبي (*) : -

أعز مكانٍ في الدنا سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب

انتهى ما اخترناه من اليواقيت في مدح الكتب .

وقال جمال الدين ابراهيم بن القاشوشي الكتبي (٣١) في الكتب واجاد
ما اراد : -

وربَّ صحب حووا جمع العلوم رضوا
بالفقر ليس لهم قوت ولا مال
في الحر والبرد أطمار الجلود لهم
صغيرهم يفهم الحذاق ما جهلوا
سؤالهم يعيون الناس لا يفهم
كل يراهم ولا يدري بخبرهم
يحيون في العلم ما عاشوا بلا ضجر
وربما اختلفت منهم عقائدهم
فكن مصاحبهم تحيا بلا كدر
فان علمت بعلمي عشت في دعة
ذم الكتب - كان يقال : من تأدب من الكتاب صحف الكلام ، ومن
تفقه من الكتاب غير الاحكام . ومن تطب من الكتاب قتل الانام ، ومن تنجم
من الكتاب أخطأ الايام وأنشد : -

ليس بعلم ما حوى القِمَطْرُ ما العلم الا ما حواه الصدر (٣٢)

وانشدني مؤدب لي في صباي : -

صاحب الكتب تراه أبداً غير ذي فهم ولكن ذا غلَطْ

(٣١) - لم أجد فيما لدي من المصادر من ترجم له .

(٣٢) - القِمَطْر : ما تصان فيه الكتب .

كلمة فتشته عن علمه
في كراريس جواد أحكمت
فاذا قلت له هات اذن
قال علمي يا خليلي في سفظ°
وبخط أي خط أي خط°
شد لحيه جميعا وامتخط° (٣٣)

وانشد الجاحظ لمحمد بن يسير (٣٤) وهو احسن ما قيل في معناه :-

أما لو أعني كلما أسمع
ولم أستفد غير ما قد جمع
ولكن نفسي الى كل شيء
فلا أنا أحفظ ما قد جمع
ومن يك في علمه هكذا
إذا لم تكن حافظا واعيا
وأحفظ من ذاك ما أجمع°
ت لقل هو العالم المصقع° (٣٥)
من العلم تسمعه تنزع° (٣٦)
ت ولا أنا من جمعه أشبع
يكن دهره القهقري يرجع° (٣٧)
فجمعك للكتب لا ينفع°

وانشد يوسف النحوي قول الشاعر :-

استودع العلم قرطاسا فضيعه
وبش مستودع العلم القراطيس°

(٣٣) - في الاصل (سر لحيه) .

(٣٤) - هو محمد بن يسير البصري الرياشي ، وقد مرت ترجمته . في الاصل (محمد بن بشير) والتصويب من كتاب الحيوان للجاحظ ١ / ٥٩ . ووردت الابيات في المحاسن والمساوي للبيهقي / ١٥ غير منسوبة لاحد .

(٣٥) - في المحاسن والمساوي « العالم المقنع » .

(٣٦) - في الاصل (ولكن نفسي لم لم كل شيء) . وفي الحيوان ،

والمحاسن والمساوي « الى كل نوع » . وفي المحاسن والمساوي (تجزع) مكان « تنزع » .

(٣٧) - في الحيوان « فمن » مكان « ومن » . وفي المحاسن والمساوي (ومن

لثاني علمه) .

فقال : قاتله الله ما أشد صبايته بالعظم ، وأحسن صياته له .

وقال آخر : -

اني لأكون علما لا يكون معي اذا خلوت به في جوف حمام

ولابي بكر الخوارزمي فصل في آفات الكتب نظم نكتها تلميذ له فقال : -

عليك بالحفظ دون الجمع في كتب

الماء يفرقها والنار تحرقها

واللص يسرقها والنار يخرقها

انتهى ما أورده الثعالبي .

وقال آخر في ذلك : -

الكتب تذكرة لمن هو عالم

من لم يشافه عالما باصوله

وصوابها بخطائها معجون^(٣٨)

فيقينه في المشكلات ظنون^(٣٩)

وقال آخر : -

يظن الغمر ان الكتب تهدي

وما علم الغبي بان فيها

اذا رمت العلوم بغير شيخ

ضلت عن الصراط المستقيم

فأئدة ، ممن أخذ العلم بالمطالعة من الكتب - دون شيخ - ابن

حزم الظاهري ، وابن الجوزي ، ووقع لهما بسبب ذلك تصحيفات كثيرة .

(٣٨) - في الاصل (صوامها) مكان (صوابها) .

(٣٩) - الغمر : من لم يجرب الامور ، والجاهل الابله . في الاصل (تندي)

مكان (تهدي) .

قيل والزمخشري صاحب الكشاف ، وليس بصحيح .

مدح الغنى - قال ابن المعتز : -

إذا كنت ذا ثروة من غنى فأنت المسود في العالم
وحسبك من نسب صورة تخبر انك من آدم

(وقال) (٤٠) ابو الاسود الدؤلي (*) : -

وباه تميما بالغنى ان للغنى لسانا به المرء الهيوبة ينطق (٤١)
ذم الغنى - قال الله عز ذكره « **إِنَّ** الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ »
استغنى (٤٢) .

ويستجاد جدا قول محمود الوراق (*) في هذا الباب : -

لا تشعرون قلبك حب الغنى ان من العصمة أن لا تجيد
كم واجد اطلق وجدانه عنانه في بعض مالهم يرد
ومدمن للخمر غاد على سماع عود وغناء غرد
لو لم يجد خمرا ولا مسمعا برء بالماء غليل الكبد
وكم يد للفقر عند امرئ طأطا منه الفقر حتى اقتصد

مدح الفقر - من احسن ما قيل فيه قول ابي العتاهية (*) : -

ألم تر ان الفقر يرجى له الغنى وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

(٤٠) - الكلمة التي بين القوسين غير موجودة في الاصل .

(٤١) - في الديوان (وبارز تميما) .

(٤٢) - سورة العلق / ٦ .

وقول محمود الوراق (*): -

يا عائب الفقر الا تنزجر عيب الغنى اكثر لو تعتبر^{٤٣}
 من شرف الفقر ومن فضله على الغنى لو صح منك النظر
 انك تعصي الله تبغي الغنى ولست تعصى الله كي تفتقر^(٤٤)

قلت : محمود الوراق اخذ هذا المعنى من سبيكة ذهب ، وقلبه في قطعة
 خشب ، واين هذا من قول الاول : -

دليلك أن الفقر خير من الغنى وان قليل المال خير من المثري
 لقاءك مخلوقا عصى الله للغنى ولم تر مخلوقا عصى الله للفقر

ذم الفقر - في كتاب المبهج : الفقر في الاذن وقر ، وفي العين عقر (٤٤) ،
 وفي القلب بقر (٤٥) ، وفي الجوف بقر (٤٦) وأنشد : -

اذا قلّ مال المرء قل حياؤه وضاق عليه أرضه وسماؤه^{٤٥}
 وأصبح لا يدري وان كان حازما أقدامه خير له أم وراؤه^{٤٦}

وقال صالح بن عبد القدوس (*): -

بلوت امور الناس سبعين حجة ولا بست صرف الدهر في العسر واليسر
 فلم أر بعد الدين خيرا من الغنى ولم أر بعد الكفر شرا من الفقر

(٤٣) - في الاصل (كي تقهر) .

(٤٤) - عقر : كذا ورد في الاصل ، واحسبه (وقر) ايضا . والوقر هنا:

النقطة في العين من حمرة او بياض .

(٤٥) - البقر بسكون القاف : الشق .

(٤٦) - البقر محرّكة : الجوع الشديد .

فهرست الموضوعات

	رقم الصفحة	التسلسل
باب الابهام	٥	١٧
• باب الطباق	٣١	١٨
• باب ارسال المثل	٥٩	١٩
باب التخيير	١٤٩	٢٠
• باب النزاهة	١٥٩	٢١
• باب الهزل المراد به الجد	١٦٦	٢٢
• باب التهمك	١٨٥	٢٣
• باب القول بالموجب	١٩٨	٢٤
• باب التسليم	٢١٤	٢٥
• باب الاقتباس	٢١٧	٢٦
• باب المواردية	٢٩٩	٢٧
• باب التفويف	٣٠٨	٢٨
• باب الكلام الجامع	٣١٨	٢٩
• باب المراجعة	٣٥٠	٣٠
• باب المناقضة	٣٦٧	٣١
• باب المغايرة	٢٧١	٣٢

المرجمون في الجزء الثاني (*)

الصفحة	الصفحة
٦٦	٨
٦٧	١٨
٦٩	٣٤
٦٩	٣٤
٧٠	٣٥
٧١	٣٨
٧٢	٣٩
٧٣	٤٠
٧٤	٤٧
٧٤	٥٣
٧٦	٥٥
٧٧	٥٦
٧٨	٦٤
٧٩	٦٤
٨٠	٦٥
٨١	٦٦

(*) إذا أردت الاسم الكامل لصاحب الترجمة راجع فهرس الاعلام

في الجزء الاخير من الكتاب .

الصفحة	الصفحة
• أشجع بن عمرو • ١٠٠	٨٢ عمرو بن معدني كرب •
• ابو الشيص • ١٠١	٨٣ عمرو بن الاهتم •
• بكر بن النطاح • ١٠١	٨٣ عبد بني الحسحاس •
• ابو يعقوب الخريمي • ١٠٢	٨٤ معن بن أوس •
• الحكم بن محمد بن قنبر • ١٠٣	٨٥ ابو الاسود الدؤلي •
• عبد الملك الحارثي • ١٠٣	٨٥ زفر بن الحارث •
• صالح بن عبد القدوس • ١٠٤	٨٦ المتوكل الليثي •
• المؤمل بن أميل • ١٠٥	٨٦ يزيد بن مفرغ الحميري •
• محمد بن ابي زرعة • ١٠٥	٨٨ الاخطل •
• الحمدوني • ١٠٦	٩٠ الطرماح بن حكيم •
• علي بن الجهم • ١٠٨	٩٠ الكميث بن زيد •
• احمد بن ابي طاهر • ١١٠	٩١ الصلتان العبدي •
• ابو هفان النحوي • ١١١	٩٢ عدي بن الرقاع العاملي •
• منصور الفقيه • ١١٢	٩٣ عمر بن أبي ربيعة •
• احمد بن محمد السكري • ١٤٣	٩٣ عبد الله بن معاوية •
• ابو عبد الله الضرير الايوردي • ١٤٥	٩٤ ابراهيم بن هرمة •
• ديك الجن • ١٥٠	٩٦ ابو العتاهية •
• ابن الذروي • ١٥١	٩٧ سلم الخاسر •
• ابن الصيرفي • ١٥١	٩٨ منصور النمري •
• محمد بن جزى المغربي • ١٥٣	٩٩ محمد بن يسير البصري •
• سواد بن قارب • ١٥٣	١٠٠ العتابي •

الصفحة	الصفحة
٢٤١	١٥٨
٢٤٢	١٦٢
٢٤٢	١٦٦
٢٤٣	١٦٧
٢٤٥	١٦٨
٢٤٥	١٦٩
٢٤٨	١٧١
٢٤٩	١٨٦
٢٥٣	١٨٨
٢٥٥	١٩١
٢٥٦	١٩١
٢٥٦	٢٠١
٢٥٧	٢٠٤
٢٥٨	٢٠٥
٢٥٩	٢٠٧
٢٦٠	٢٠٩
٢٦٤	٢٢١
٢٦٥	٢٣٨
٢٦٦	٢٣٩
٢٦٦	٢٣٩
٢٦٧	٢٤٠

الصفحة	الصفحة
٣١٤	٢٦٧
• ابو العميثل	• حسين بن عبد الصمد
٣٢٢	٢٦٩
• ابن دريد	• محمد بن الفراء
٣٢٦	٢٧١
• ابن الشبل البغدادي	• ابن الدهان البغدادي
٣٢٧	٢٧٢
• الصعلوكي	• جعفر بن شمس الخلافة
٣٣١	٢٧٣
• زين العابدين (ع)	• ابن دقيق العيد
٣٣٢	٢٧٤
• العلوي الكوفي	• عبد علي الحويزي
٣٣٣	٢٧٦
• الحسين السبط (ع)	• نصير الدين الطوسي
٣٣٧	٢٨٢
• عبدة بن الطيب	• شرف الدين العصامي
٣٣٨	٢٨٣
• ابن ظفر المكي	• أمين الدين السليمانى
٣٤١	٢٨٥
• ابن الخياط المكفوف	• القاضي الفاضل
٣٤١	٢٨٦
• ابن لنكك	• ابن جبير الرّحالة
٣٤٢	٢٩٠
• ابن نباتة السعدي	• برهان الدين القيراطي
٣٤٤	٢٩١
• المعتصم ملك المرية	• يحيى الاصيلي
٣٥٦	٢٩٢
• وضاح اليمن	• ابن التلميذ
٣٦٤	٢٩٧
• علم الدين السخاوي	• ابو اسحاق الباعوني
٣٧٢	٣٠٠
• ابن بسام البغدادي	• عتبان الحروري
٣٨٥	٣٠٢
• عبدة الصمد بن المعذل	• الوزير ابو محمد
٣٨٦	٣٠٨
• ابو سعيد الرستمي	• ابن قاضي ميلا

أنجز والله الحمد طبع الجزء الثاني من كتاب أنوار الربيع في (٣٠) من ذي الحجة الحرام سنة ١٣٨٨ هـ المصادف (٢٠) آذار سنة ١٩٦٩ م . وفي هذا اليوم بوشر بطبع الجزء الثالث منه وأوله تنمة باب المغايرة ، ومنه نستمد التوفيق .

مستدرک

ما فات من تصويبات الجزء الاول

صواب	خطأ	ص / س	صواب	خطأ	ص / س
السموأل	السمؤل	١/٢٣٠	فصوص	نصوص	١٠/٤٧
برءك	برءك	٢/٢٥٣	وفاؤكما	وفائكما	٣/٧١
٢٤٩/٢	٤٢٩/١	٢١/٢٥٣	(١٠)	(٠)	٣/١٠٠
ودءع	وادع	١/٢٦٤	التوزري	التوزي	١٨/١٣٧
الكناني	الكتاني	٢٠/٢٨٨	وقال البخري	وقال	١١/١٤٥
اليعمري	اليغموري	٥/٣٤٦	معاطة	معاطات	٣/١٦١
طلوح	طلوع	٧/٣٦٤	مواطة	مواطات	٣/١٦١
تاج الدين بن	تاج الدين	٦/٣٩٣	واللون لون	واللون	١/١٧٣
٣٣٣	٣٣٢	١٨/٣٩٧	جاءني	جائني	٢/١٨٣
ابن ابي حجلة	ابن حجلة	١١/٣٩٨	بن	ابن	٢/٢١٥

تصويبات الجزء الثاني

صواب	خطأ	ص / س	صواب	خطأ	ص / س
والخلائق (٤٧)	والخلائق	٦/١٣١	بينت	بينت	٤/ ٨
ما أنت عليه	ما أنت	١/١٥٤	لتكسب	لتكسب	١٨/ ١
مثقالا	مثقالا	٧/١٦٠	دينك	دينك	٦ / ٢٩
ابن حمويه	ابن حمويه	١٦/١٦٢	سائي	سائي	٦/ ٣٤
غيره	غير	١٨/٢٠٩	الغدر	الغدر	٣/ ٣٦
ووجب	وجب	١٩/٢٢٢	ويحيى	ويحيى	١٩/ ٣٧
قدسه	قدسة	٨/٢٢٤	يقيض	يفيض	١٥/ ٤١
رائحته	رائحة	١٤/٢٣٧	السموأل	السموئل	٢١/ ٤١
الا يؤمنون لا يؤمنون	الا يؤمنون	١٩/٢٣٧	لم يخزن	يخزن	٦/ ٦٢
(٢)	(*)	٤/٢٤٩	يهدم	يهدم	١٢/ ٦٢
الزنا	الزنا	١٥/٢٥٤	منقاد	منعاد	١١/ ٦٥
ابو العباس	ابن العباس	٥/٢٦٠	لا تسأل	لا تسئل	٤/ ٩٨
فرح	فرج	٥/٢٦٠	مأخر	مأخر	٢/١٠١
لي صلة	صلة	١٦/٢٨١	الضنا	الضنا	٦/١٠٤
صوب	صوت	٥/٣١١	يحذف عجز البيت ويحل	يحذف عجز البيت ويحل	١٥/١١٩
الدر	الدر	١٩/٣١١	محله (والجوع يرضى الاسود بالجيف)	محله (والجوع يرضى الاسود بالجيف)	
الجناح	النجاح	٢٣/٣٣٢	يلذ	يلذ	١/١٢١
رشأ	رشاء	١٨/٣٥٥	خلوة	خلو	١٣/١٢٦

ANWAR - UL - RABIE - FI - ANWA - IL - BADIE

Compiled by

Syed Ali Sadruddin — Bin — Masoom Al — Madani

1052 — 1120 (A . H .)

Scrutinized & Biographed by

SHAKER HADI SHUKUR

Volume Two

First Edition — 1968

Printed at

The Numan Printing Press Najaf — Iraq